حكمة الأجداد

أحمد سويلم



مؤسسة الخليج العربي
ARABIAN GULF EST.


حكمة الأجداد

أحمد سويلم



٣٠ حكمة ٣٠ حكاية ٣٠ قصيدة



مؤسسة الخليج العربي
ARABIAN GULF EST.

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م



مؤسسة الخليج العربي
ARABIAN GULF EST.
١٩٥ شارع ٢٦ يوليو - القاهرة
ت ٣٤٧٢١٨٣ - ٣٤٧٢٢٠٦
تلكس ٢٣١٦٢

بسم الله الرحمٰن الرحيم

عزيزى القارىء :

- ربما تسألنى لمن أوجه هذا الكتاب .. فأجيبك على الفور :

- أوجهه لكل قارىء قادر على الاستيعاب والفهم .. ولكل مرحلة من العمر يمكنها أن تدخل من باب الحكمة .. فلاتخرج منه إلا ومعها زاد لاينفد !.

- أما الكتاب نفسه .. فدعنى أحدثك عنه قليلاً :

إنه ثلاثون حكمة -أو مثلاً عربياً-

حاولت أن أختار أشهرها .. وأظهرها .. وأقربها إلى العصر .. وإلى ذاكرة القارىء ..

- وأما ماوراء الحكمة من حكايات .. فقد أعطيت لنفسى حرية التخيل والحركة .. والكرّ والفرّ .. خلال صفحات التراث العربى .. بحيث تتلاءم كثيراً مع الحكمة أو المثل .. فقد أسوق لك حكاية المثل نفسه لكن بصياغة مختلفة وبتصرف كبير ..

وقد أسوق لك حكاية أخرى أجدها إضافة مفيدة .. وتفسيرا جيداً لهذه الحكمة !.

- وقد حرصت على تفسير الحكمة منذ البداية .. وما المثل الذى تضرب لأجله .. كما حاولت أن أسوق بعض الحكم والأمثال التى تتشابه مع الحكمة وتشترك معها فى المعنى القريب أو البعيد !

ولكى تتم الفائدة .. صغت معانى الحكمة فى أبيات شعرية بسيطة .. قصدت بها أن يتغنى بها الناشئة .. فلاتضيع من ذاكرتهم أبدا ..

وبعـــد ..

ألست معى عزيزى القارىء أننى أقدم لك عملا جديدا إلى حد كبير .. أريد به أن أسعدك وأمتعك وأربطك بتراثك العظيم .. وبقيمه الخالدة ...

أتمنى أن تقدر لى مابذلت من جهد لأجلك .

والله الموفق ،،،

أحمـــد ســـويلم



[تضرب مثلا للتعجل .. وتحث على الانتظار وعدم التسرع]

ويتشابه معها قولهم :

- فى التأنى السلامة وفى العجلةِ الندامة .
- ربّ عجلةٍ تهبُ ريثا .
- من نظر فى العواقبِ .. سلِم .



وراء هذه الحكمة حكاية

يحكى أن الملك النعمان بن المنذر من ملوك الحيرة خرج يوما إلى الصيد مع أصحابه .. وظل طوال يومه يصطاد .. حتى بعد عن أصحابه .. وضل مكانهم .. ولم يعرف كيف يعود إلى مملكته ..

وأخذ النعمان ينظر حوله فلايجد غير الصحراء الممتدة هنا وهناك .. ويتجه يمينا وشمالا على فرسه . حتى لاح على البعد كوخ صغير .. فأسرع إليه .. وطرق باب الكوخ .. وكان لرجل من قبيلة طيىء يقال له : حنظلة ومعه زوجته ..

قال النعمان لحنظلة : هل أجد عندك مأوى وطعاما لغريب .

قال حنظلة : نعم ياسيدى ..

ولم يكن لدى حنظلة غير شاة واحدة يشرب لبنها هو وزوجته .. ولم يعرف حنظلة أن ضيفه هو الملك النعمان ..

.. ويدخل حنظلة إلى زوجته ويخاطبها قائلا :

- لقد أتانا رجل أظنه شريفا .. ومن قوم شرفاء .. فماذا نصنع له .. وليس لدينا شىء ..

قالت الزوجة · عندى شىء من طحين كنت ادخرته .. فاذبح الشاة .. وأصنع أنا من الطحين خبزا ..

وأخرجت الزوجة الدقيق .. وصنعت الخبز .. وقام حنظلة إلى الشاة فحلبها .. ثم ذبحها ..

وأكل النعمان مع حنظلة وزوجته الطعام .. وشرب معهما اللبن .. وبات فى كوخهما ليلته يتحدث معهما ..

فلما جاء الصباح .. ودّعهما النعمان .. وركب فرسه .. ثم قال :

– ياأخا طيىء .. إننى الملك النعمان بن المنذر .. وأحب أن أكافئك أنت وزوجتك على مافعلتماه معى ..

وفوجىء حنظلة بشخصية النعمان .. فارتبك .. وقال :

– اعذرنا يامولاى .. فما كان لدينا مايليق بك ..

قال الملك النعمان :

– لقد فعلت أكثر مما ينبغى .. فاطلب حاجتك .

قال حنظلة : هل لى أن أطلبها فيما بعد ..

قال الملك النعمان : لك ماتريد فى أى وقت تشاء .. دلنى فقط كيف أعود إلى دیاری ..

فدله حنظلة .. وعاد الملك إلى دياره .

وتمر الأيام .. ويصيب الصحراء جدب شديد .. ويشكو حنظلة وزوجته الجوع والقحط .. وهنا ذكّرته زوجته بوعد النعمان بن المنذر فقالت له :

- لامخرج لنا مما نحن فيه إلا أن تذهب إلى الملك النعمان .. ويسرع حنظلة الطائى إلى ديار النعمان .. فيصل فى يوم يتشاءم منه الملك ويعتبره يوم بؤس .. يقتل فيه الملك من يلقاه من الناس .. ولم يكن حنظلة يعلم بهذا اليوم .. فأقبل على النعمان .. فصاح الملك فى وجهه :

ألم تختر يوما غير هذا اليوم .. فإنه يوم بؤسى .. فاطلب حاجتك من الدنيا .. واسألنى ماشئت .. فإنك مقتول لامحالة ..

وفوجىء حنظلة بهذا المصير فأخذ يبكى .. ثم قال للملك :

إذا كان لابد من قتلى .. فأجّلنى حتى أودّع أهلى وأوصى إليهم .. وأهيىء حالهم .. ثم أعود إليك ..

فقال له الملك : لاأفعل ذلك إلا إذا ضمنك أحد ..

فالتفت حنظلة إلى شريْك بن عمرو وكان وزيراً لدى الملك .. ورجاه أن يضمنه .. فرفض شريك .. وهنا .. أسرع رجل يقال له : قُراد بن أجدع وقال للنعمان : أنا أضمنه يا مولاى ..

وأمر النعمان للطائى بخمسمائة ناقة .. ذهب بها إلى أهله .. وقد جعل الأجل عاماً واحدا يعود فى نهايته ليلقى مصيره على يد الملك ..

وقبل أن ينتهى العام بيوم واحد .. استدعى الملك النعمان .. ضامن حنظلة .. قراد ابن أجدع وقال له :

- لم يأت صاحبك حتى الآن .. وماأظنك إلا هالكاً غداً ..

فقال قراد : إن غدا لناظره قريب يا مولاى ..

وفى اليوم الأخير .. لم يأت حنظلة .. وأمر النعمان بقتل قراد بدلاً منه .

فقال له وزراؤه :

يامولانا .. ليس لك أن تقتل قرادا حتى ينتهى اليوم كله ..

- فتركه النعمان حتى كادت الشمس تغيب .. فأمر أعوانه بالاستعداد لقتله ..

وبينما هم يستعدون لقتل قراد .. إذا بشخص من بعيد يصيح ويثير الرمال .

فقال الوزراء :

– ليس لك يا مولاى أن تقتل قرادا حتى تتحقق من هذا الذى يصيح ويسرع إلينا ..

فاقترب الشخص من الملك .. وكان حنظلة الطائى ..

فلما نظر إليه النعمان قال له :

ما الذى جعلك تعود بعد إفلاتك من القتل ؟

قال حنظلة : الوفاء بالوعد يا مولاى .

قال النعمان : وما دعاك إلى الوفاء ؟

قال : دينى .. وربى ..

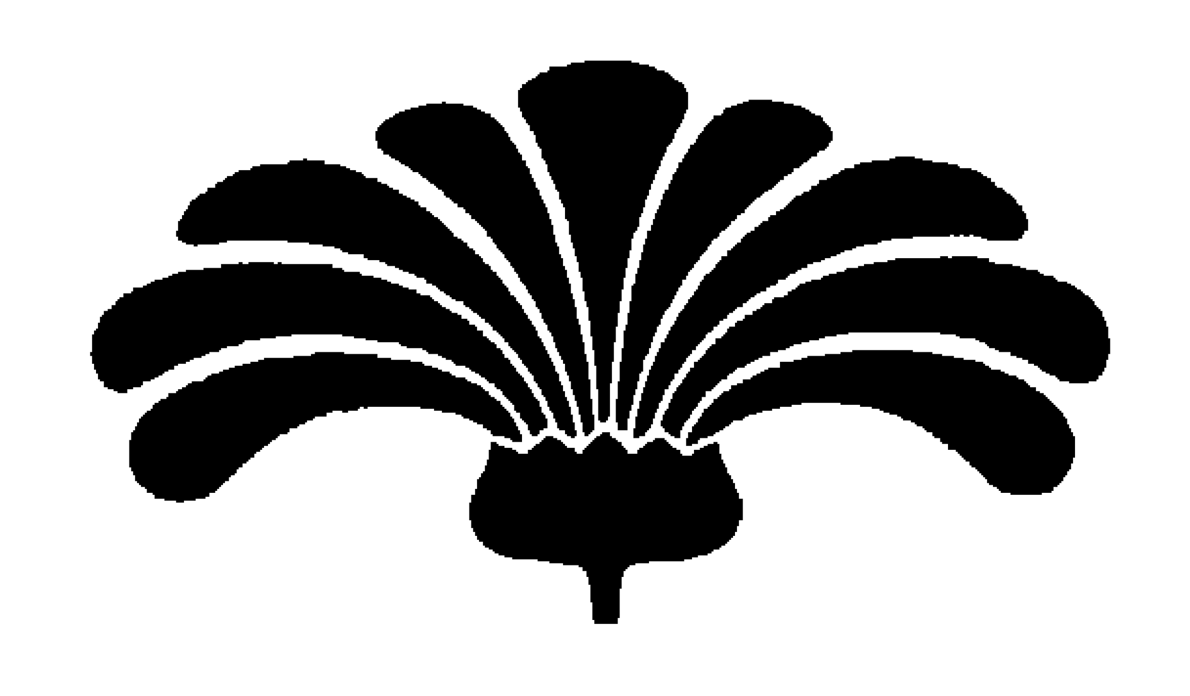
فكبر ذلك عند النعمان .. وترك القتل منذ ذلك اليوم وأبطل هذه العادة السيئة .. وعفا عن قراد وحنظلة .. وقال :

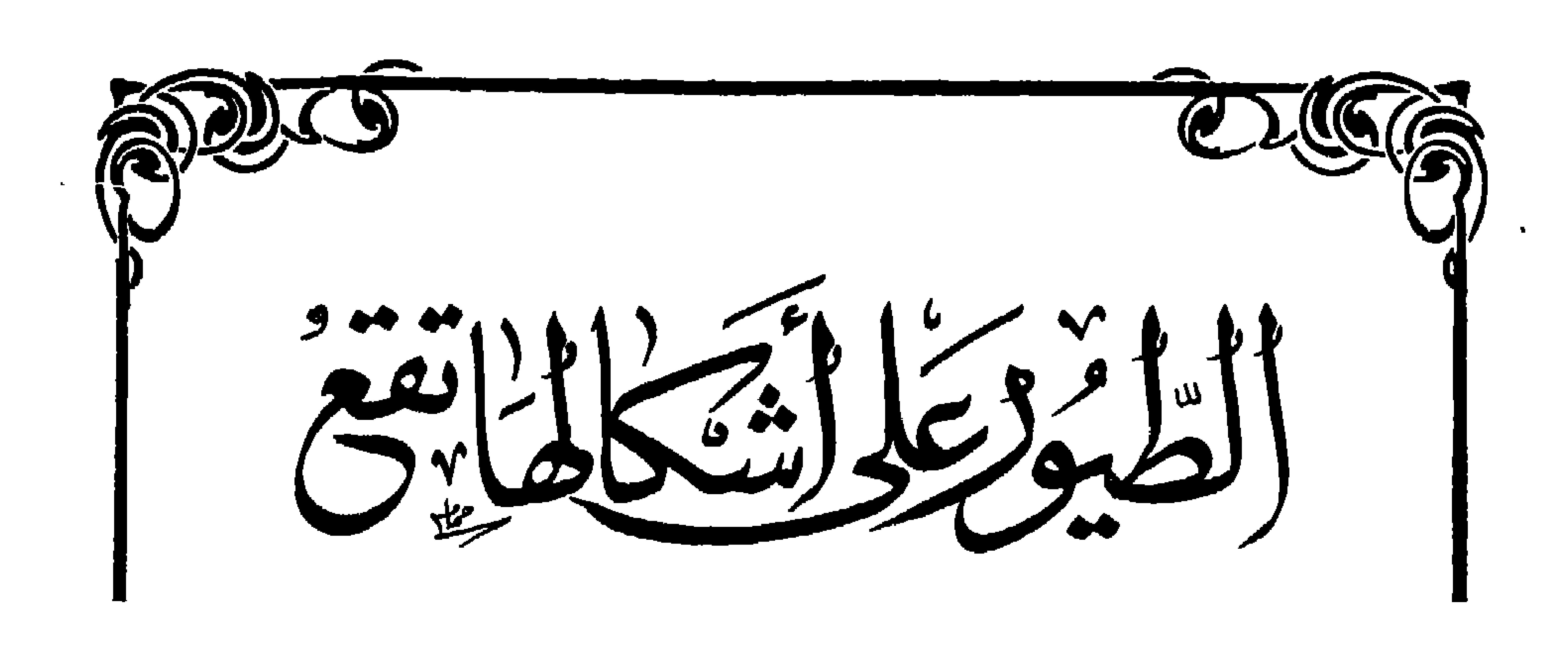
. والله ما أدرى أيهما أوفى وأكرم .. أهذا الذى نجا من القتل فعاد أم هذا الذى ضمنه .. والله لا أكون أقل منهما وفاء .. وهكذا سلم النعمان .. حينما تأنى ونظر فى عواقب الأمور .



وللحكمة أبيات من الشعر :

وغــدٌ لناظِــره قريبْ
مثــلٌ يردده اللبــيبْ .
يحيا التأنّــى والهُــدى
بالفكرِ والعقلِ النجيبْ
وينالُ من ربِ الــرضا
نِعَماً وآمــالاً تطِــيب
إنسَ التعجُّــلَ والهوَى
واهنأ بما يُرْضِى القلوب
وانظرْ غداً فى حسنــهِ
فغــدٌ لناظــرِه قريب




[تضرب مثلاً لناسٍ يتخذون أصدقاءهم مثلهم .. أخيارا أو أشرارا]

ويتشابه معها قولهم :

- المرءُ مرآةُ أخيه .
- المرءُ بخليلِه .
- قل لى من صديقُك أقلْ لك من أنت .



وراء هذه الحكمة حكاية

يحكى أن لصين تصادقا .. وبدأ يسرقان معا .. ويقتسمان .. فراقبا أحد الأغنياء وسرقا منه كيسا فيه مال كثير .. لكنهما خافا أن تمسك بهما الشرطة .. فجلسا يفكران فى الأمر ..

قال الأول : ندفن المال تحت صخرة كبيرة خارج المدينة .

وقال الآخر : بل نهرب به .. ولا يعرف أحد عنا شيئا .

ولم يستحسنا أيا من الرأيين .. وأخذا يفكران مرة أخرى حتى اهتديا إلى حفظ المال لدى سيدة عجوز تسكن كوخا صغيرا فى أطراف المدينة .. فلن يشك رجال الشرطة فى هذه السيدة .. وفى هذه الحالة لا داعى للاختفاء .. ثم حينما ينسى موضوع السرقة يذهبان ليأخذا المال بلا صعوبة .

وانطلق اللصان إلى السيدة العجوز وعرضا عليها الأمر ..قالت السيدة :

ولماذا تريدان أن تحفظا المال عندى ؟..

قال اللص الأول : إننا مسافران سفرا بعيدا .. ونخشى أن يضيع هذا المال منا فى سفرنا .. ونحن لا نثق إلا بك .

قال اللص الآخر : لكن لنا شرطا واحداً ياسيدتى .. إن هذا المال مالنا نحن الاثنين .. وقد أتيناك معا لنودعه لديك .. فإذا جاء أحدنا يطلبه وحده لا تعطيه إياه .. إلا إذا جاء الآخر .

قالت المرأة : تقصد أنكما سوف تجيئان معاً أيضاً لاستلام المال .

قال اللصان : تماما ياسيدتى ..

وترك اللصان كيسَ المال عند السيدة العجوز .. وانطلقا إلى حال سبيلهما وبعد فترة من الزمان.. طرق اللص الأول وحده باب العجوز .. ففتحت له .. وفوجئت باللص يبكى بكاء شديدا .. فسألته السيدة عما به .. فقال :

– إن صاحبى قُتل بعد أن هاجَمَنَا اللصوص فى الطريق .. وتمكنت أنا من الهرب وجئت لآخذ المال ..

وترددت السيدة .. فقد تذكرت الشرط ألا تعطى المال لأحدهما إلا فى حضور الآخر .. لكن اللص لاحقها قائلاً :

– إن صاحبى قتل .. وبهذا سقط الشرط .. وسوف أنفق هذا المال على المساكين وأطلب منهم أن يدعوا له فى قبره ..

واقتنعت العجوز بما قاله اللص .. فدخلت تأتى بالكيس .. واللص الأول سعيد بما يجرى .. يرقص قلبه طرباً وفرحاً .. فسوف يفوز بالمال وحده .. ويهرب قبل أن يحضر صاحبه الآخر .

وأحضرت المرأة الكيس .. وأخذه اللص .. وهو يفتعل البكاء .. وأخذ يقبل يدها ويطلب منها أن تدعو له بالنجاة .. ولصاحبه المقتول بالرحمة ..

وبعد أيام قليلة .. طرق اللص الآخر باب السيدة العجوز .. وحينما فتحت له فوجئت به .. فوقعت على الأرض فاقدة الوعى .. فأخذ اللص يساعدها حتى أفاقت ووجدها تسأله :

– ألم تمت ياولدى .. ألم تقتل فى الطريق .. ويهرب صديقك وينجو من اللصوص؟ تعجب اللص الآخر .. وقال مندهشاً :

– أنا لم أقتل .. إنك ترينني هكذا أمامك .

قالت السيدة :

– لقد جاءنى صاحبك باكياً حزيناً عليك .. وأقنعنى بسقوط الشرط .. وأخذ المال .. وقال إنه سوف ينفقه على المساكين والفقراء ليترحموا عليك ..

وأمسك اللص الآخر بخناق السيدة وأخد يصيح فى وجهها بلا رحمة .. ثم هددها بأن يشكوها للقاضى :

وبالفعل ذهب اللص الآخر لقاضى المدينة وشكا السيدة العجوز واتهمها أنها بددت المال وأخلفت العهد الذى اتفقت عليه مع الصديقين ..

ويستدعى القاضى المرأة المسكينة .. فحكت له ما حدث .. وصرخ اللص الآخر :

– لكننى متمسك بحقى ياسيدى ..

وهنا فطن القاضى أن بالأمر سراً .. فقال للص الآخر :

– معك حق ياأخى .. وأيضاً هذه السيدة لها عذرها .. لقد اشترطتما عليها أن تعطى المال لكما إذا جئتما معاً .. وقتل أحدكما .. فسقط الشرط .

قال اللص : لكننى حى أرزق كما ترى ياسيدى .

قال القاضى : إذن نتمسك بالشرط ..

قال اللص : كيف ياسيدى ..

قال القاضى : اذهب واحضر صاحبك .. ونحن نأتى لك بالمال .. أليس هذا نص الاتفاق .. إذا حضرتما معاً .. فسوف تعطى لكما المال .. وهنا صاح اللص الآخر فى غيظ :

لكن صاحبي هذا لص محتال .

وفوجيء القاضي بهذا الوصف فقال له لانسا

أليس هذا الرجل صاحبك . فكيف إذن تقول عنه إنه لص محتال ..

قال اللص الآخر إنها حكاية طويلة ياسيدى القاضى إننا صاحبان عاطلان ليس لنا عمل غير السرقة .. وبالأمس القريب ذهبنا معا . وسرقنا مال أحد الأغنياء .. وفكرنا طويلا أن نهرب به أو ندفنه فى مكان خفى .. لكننا خفنا الشرطة . حتى اهتدينا إلى حفظه عند هذه السيدة .

وهنا صاحت السيدة : المال مسروق .. ياويلى من عذاب يوم القيامة .

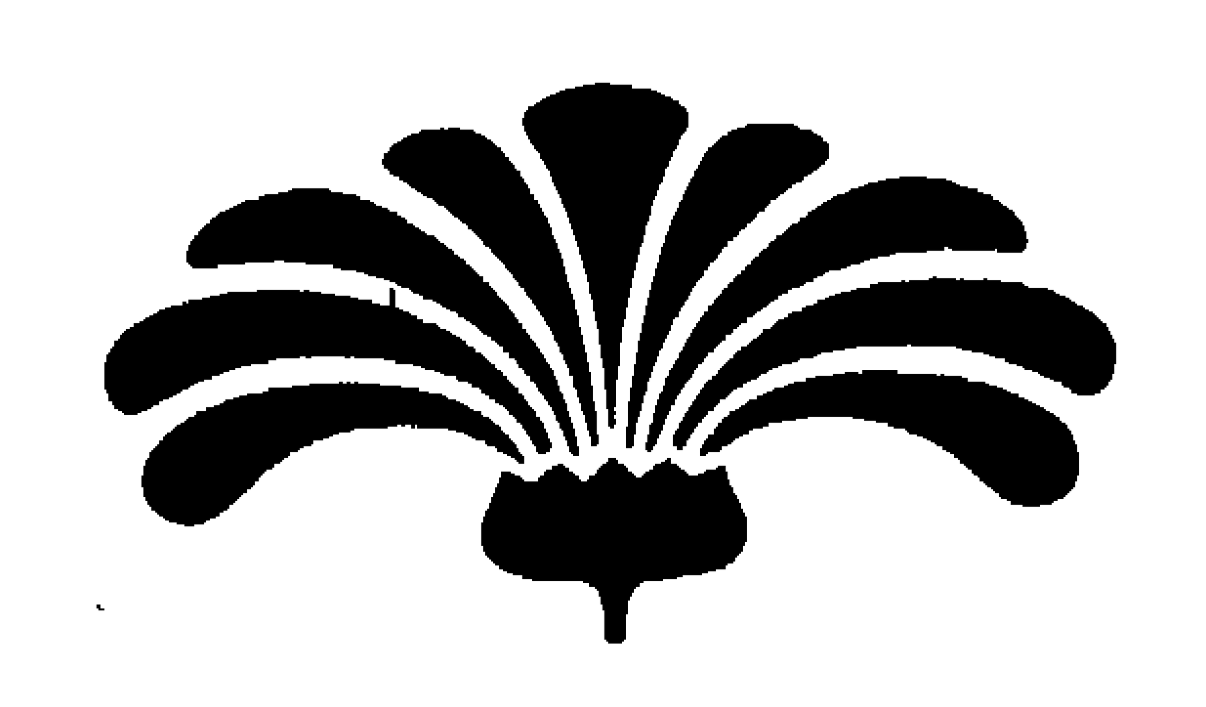
وأوقع القاضي على اللص الأول عقابا .. وأمر الشرطة أن تحضر صاحبه الآخر لينال عقابه .. وأعاد القاضى المال إلى صاحبه .. ثم قال أمام الناس :

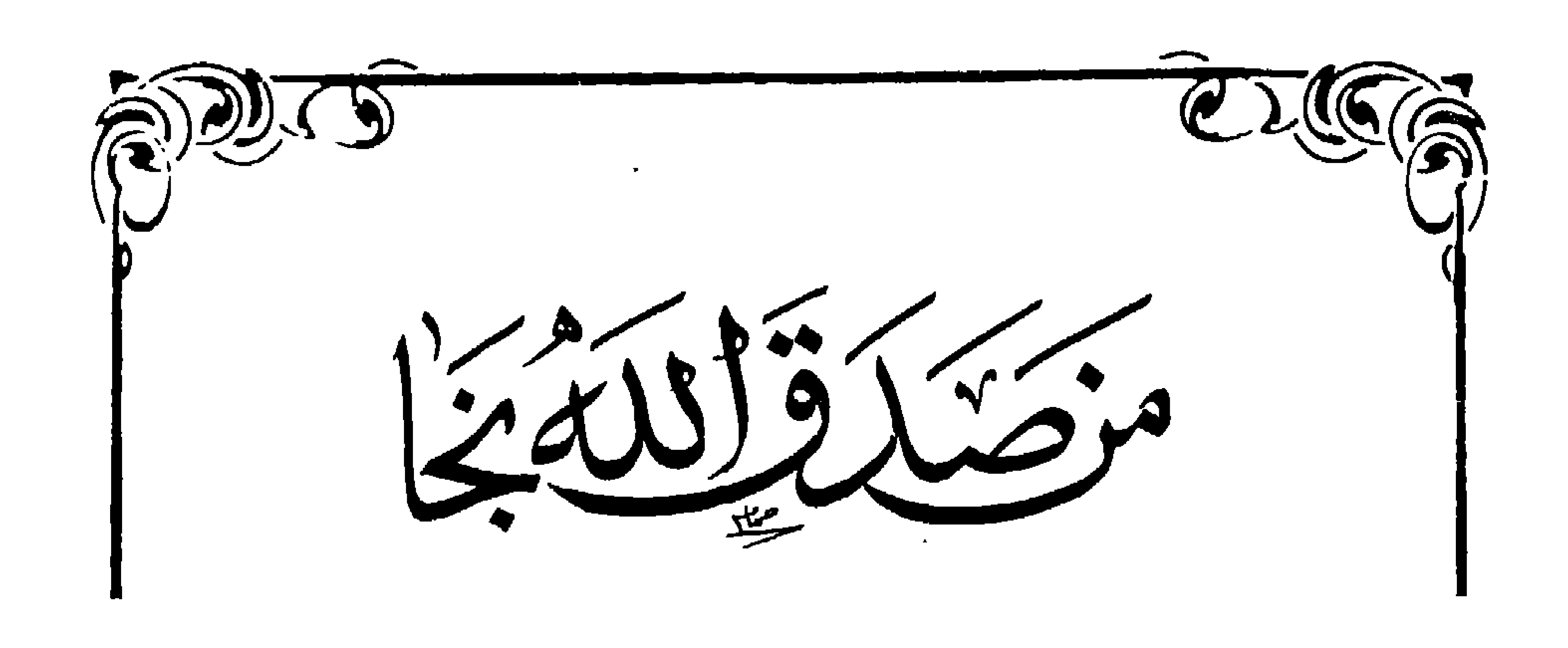
– حقاً إن الطيور على أشكالها تقع .!



وللحكمة أبيات من الشعر :

على أشكالها تقعُ الطيورُ
خبيثٌ أو أليفٌ .. أو أمير
وتلك الأرضُ فى فلكٍ تدورُ
فيظهرُ ما يغيمُ وما يُنيرُ
ونحن الناسُ أشكالٌ كثيرٌ
حمامٌ .. أم ذئابٌ أو صقورٌ
صدقتم أيها الأجدادُ قلتمْ
على أشكالها تقعُ الطيورُ





[وتضرب مثلاً فى التحذير من الكذب .. والحث على الصدق ..]

ويتشابه معها قولهم :

- ربُّك وصاحبُك لا تكذبْ عليهما .
- الصدقُ مَنْجاة .. والكذبُ مَهْواة .
- الكذبُ داءٌ .. والصدقُ شفاء .



وراء هذه الحكمة حكاية

يحكى أن ثلاثة من العرب خرجوا يوما إلى الصحراء يطلبون الرزق .. وقضوا نصف يومهم في السعي هنا وهناك .

وفجأة غامت السماء وسقط المطر غزيرا فانطلقوا يبحثون عن مأوى .. حتى وجدوا كهفا في جبل فلجأوا إليه حتى يكف المطر ..

وبينما هم كذلك داخل الكهف هبطت صخرة كبيرة من الجبل واستقرت أمام باب الكهف وسدته تماما .. وحجبت ضوء النهار .

فأسرع الثلاثة إلى الصخرة يحاولون دفعها عن الباب لكن الصخرة كانت كبيرة وثقيلة لم تتزحزح عن مكانها .

ويجلس الرجال الثلاثة يفكرون في الأمر .. ويتسرب اليأس إلى قلوبهم ..

قال أحدهم :

دعونا نصرخ ونصرخ . حتى يسمعنا أحد يكون مارا فينقذنا من هذا المصير .. لكن من يمكن أن يمر في هذا المكان البعيد . ومن يمكنه أن يعرف مكانهم .. أو يسمع صوتهم وقد سدت الصخرة تماما باب الكهف .!

قال الثاني :

- علينا أن نستسلم لمصيرنا ولقضاء الله .! فمحاولاتنا لاجدوى منها .. د فترة

وتسود فترة قصيرة من الصمت ثم قال الثالث :

- أرى أنه ليس أمامنا إلا أن نلجأ إلى الله تعالى .. عسى أن يرحمنا وينجينا من هذا الكرب ..

قال الثاني : وماذا يمكننا أن نفعل ياأخي .. والله يرانا ويعرف حالنا ..

قال الثالث : أرى أن يذكر كل منا أفضل عمل عمله في حياته كان فيه صادقاً مع الله ومع نفسه .

وأعجبتهم الفكرة .. فليس هناك مايمنع من المحاولة ..

همس الرجال الثلاثة معا : توكلنا على الله .. القادر على كل شيء .. المفرج لكل كرب .

وبدأ أولهم يقول :

– اللهم إنك تعلم أننى كنت باراً بأبى وأمى .. لاأعصى لهما أمراً .. وكنت أجىء إليهما بالطعام والشراب وهما مريضان فى فراشهما ..

وأذكر أننى دخلت عليهما فى إحدى الليالى .. فوجدتهما نائمين .. فكرهت أن أوقظهما من نومهما .. وفضّلت ألا أذهب عنهما .. فوقفت أحمل الطعام والشراب فوق يدى حتى طلع الفجر .. واستيقظا من النوم .

فيارب إن كنت فعلت ذلك لوجهك الكريم . ففرج عنا كربتنا ..

– وهنا .. مالت الصخرة قليلاً عن مكانها حتى دخل عليهم شعاع من الضوء فأخذوا يصيحون ويتعانقون .. وانطلقوا إلى الصخرة يحاولون دفعها .. لكنها لم تتزحزح أكثر من مكانها ..

فقال أولهم : لقد حكيت حكايتى وتزحزحت الصخرة .. فليبدأ واحد منكما يحكى هو الآخر .. فقد تتزحزح الصخرة أكثر ..

وهنا قال الثانى :

– اللهم إنك تعلم أنى أحببت امرأة حباً شديداً .. ودفعنى الشيطان أن أغضبك معها .. لولا أنها واجهتنى وقالت : إنك لايحل لك أن تفعل شيئاً إلا فى مرضاة الله ..

فاستعذت من الشيطان الرجيم .. وتركتها وشأنها ..

فيارب .. إن كنت تعلم أننى فعلت هذا لمخافتك .. ففرج كربنا ..

– فانفرجت الصخرة قليلاً ودخل ضوء كثير .. فهلل الرجال الثلاثة وحاولوا الخروج .. لكنهم لم يستطيعوا .. وكان على الرجل الثالث أن يحكى هو الآخر فقال :

– اللهم إنك تشهد أن بعض الناس كانوا يعملون عندى .. وبعد أن انتهوا من عملهم أعطيتهم أجورهم كاملة ..

ولكن واحداً منهم لم يعجبه أجره .. وصاح فى وجهى .. وترك لى حقه وذهب عنى غاضباً .

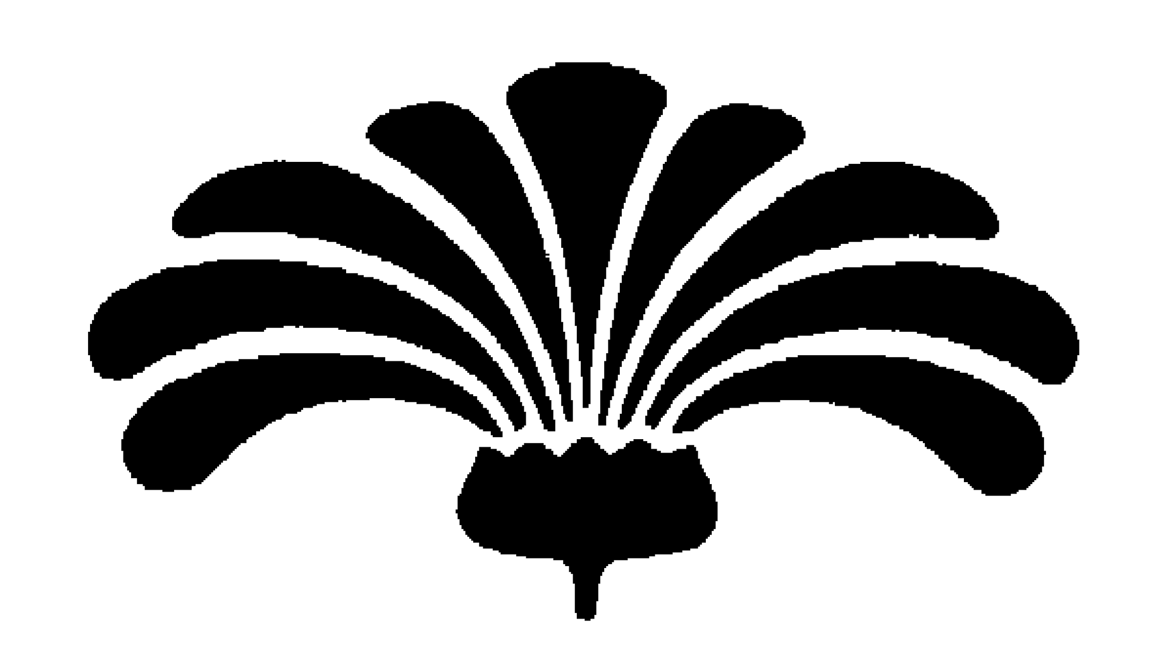
ولكننى استثمرت أجر هذا الرجل حتى زاد عندى وربح .. ثم جاءنى الرجل يطالبنى بأجره .. فقلت له : كل هذا المال لك .

فيارب : إن كنت فعلت ذلك لوجهك الكريم .. ففرج عنا كربنا .

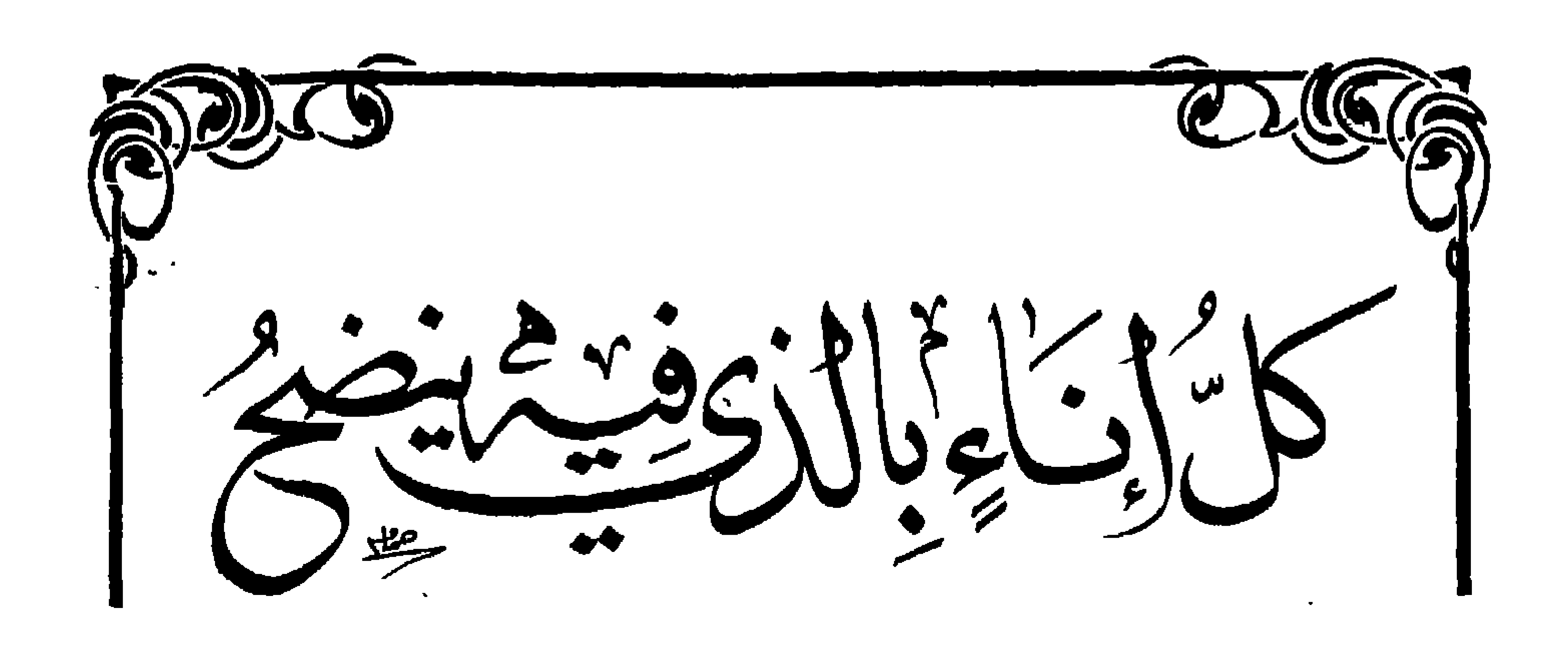
وهنا مالت الصخرة .. وابتعدت .. وانطلق الثلاثة سالمين .. لأنهم لقوا الله بالصدق فأنجاهم من محنتهم ..

وللحكمة أبيات من الشعر :

من صدق الله نجا
ونـال منـهُ الفرجـا
إن ضاقت الدنيا به
أعطـاه ربي المخرجـا
وصار عبـدا فائـزا
وقلبـــهُ مبتهجــــا
أجدادُنا خطّوا قديما
حكمـة ومنهجـا !







[وتضرب مثلاً لمن لا يستطيع أن يتغير .. لكنه دائماً يعودُ إلى أصلِه وينزِع إلى عنصرِه .. إنْ خيراً أو شراً]

ويتشابه معها قولهم :

- الكلبُ كلبٌ وإن طوقْتَهُ ذهبا .
- من يزرعْ شراً يحصدْ شراً .
- من الحبةِ تنمُو الشجرة .

وراء هذه الحكمة حكاية

كان ياما كان .. فى سالف الزمان .. حاكم عادل صالح .. يحب رعيته .. وتحبه الرعية .. وكان حريصاً على إنصاف المظلوم .. وتحقيق الأمن لكل الناس ..

وذات يوم دخل عليه أحد أعوانه .. وأخبره بوجود مجموعة من اللصوص وقطاع الطريق .. يؤذون ويسرقون من يدخل المدينة ومن يخرج منها .. وهم قد أقاموا فى خارج المدينة فى مكان مهجور ..

ودعا الحاكم مجلس الحكم وشاورهم فى الأمر ..

قال أحد الأعوان : نرى ياسيدى أن نرسل جيشاً كبيراً يخلصنا من هؤلاء الأشرار .

وقال آخر : بل أرى أن تكون خطتنا سرية .. فنرسل رجلاً منا يتجسس عليهم ليعرف تحركاتهم .. ثم نخطط لمهاجمتهم فى وقت لا يتوقعونه ..

ووافق الجميع على الرأى الأخير .. وسأل الحاكم : من يا ترى يصلح لكى يقوم بهذه المهمة .. قال صاحب الرأى الأخير : أقوم بها أنا ياسيدى ..

ومضى الرجل يتجسس على هؤلاء اللصوص .. حتى عرف عنهم كل شىء .. ثم أحكم الخطة تماما .. وفاجأ الجنود هؤلاء الأشرار وقبضوا عليهم جميعا دون أن تراق أى دماء .. ووقفوا أمام حاكم المدينة ..

وسألهم حاكم المدينة الصالح :

ما الذى دعاكم إلى المجىء فى مدينتى وأنتم تعلمون أن الناس هنا آمنون .

رد زعيم الأشرار :

إنه الشر ياسيدى كما تعلم .

قال الحاكم : إذن أنتم تعترفون بأخطائكم .

قال الزعيم : نعترف ياسيدى .. إنه طبع فينا ورثناه عن آبائنا .

وقضى الحاكم عليهم بالسجن ..

ثم قال الوزير للحاكم :

. اسمح لى ياسيدى .. لقد وجدنا بين هؤلاء اللصوص شابا صغير السن وأغلب الظن أنهم غرروا به .. وأرغموه أن يكون لصا مثلهم .. وأرى أن تتكرم ياسيدى بالعفو عنه .. وأن يعيش معنا تحت رعايتنا .. فنحن يمكننا أن نبدل من أحواله .. ونجعله يحيا حياة كريمة ينسى فيها ما فعله به هؤلاء الأشرار ..

فسأل الحاكم الوزير : ومن يضمن أنه سوف يستجيب للتغيير أيها الوزير .

قال الوزير : دع هذا الأمر لى ياسيدى .. فأنا أرى أنه إذا دخل معهم السجن فسوف يزداد شرا ..

واقتنع الجميع برأى الوزير .. وعفا الحاكم عن هذا الشاب .. وتولاه الوزير فأتى إليه برجل عالم صالح .. يعلمه أمور الحياة .. ويشرف على تربيته .. ويستأصل منه جذور الشر ..

وبالفعل تغير الشاب .. وتعلم الفروسية والرماية .. وأخذ يشترك فى أحاديث الكبار .. وشعر الجميع أن التجربة توشك أن تنجح ..

وذات صباح طرق باب الشاب طارق .. وفتح له الخادم .. فسأل الطارق عن الشاب .. ولقن الخادم رسالة شفوية يقولها للشاب ..

جاء الخادم إلى الشاب وقال له :

- ياسيدى هناك فتى بالباب يقول لك : البئر الخالية تهدى إليك السلام .. وذعر الشاب من هذه الرسالة .. فقد كان هذا الفتى صديقه فى أيام الشر سرقا معاً .. وهربا معاً ..

وانتظر الخادم جواب الشاب .. حتى أذن للفتى بالدخول .

ويدخل الفتى فيعانق الشاب ويجلس إليه .. ثم قال :

- يبدو أنك سعيد بحياتك هنا ياصديقى ..

قال الشاب : الحمد لله ..

قال الفتى : قل لى إذن .. كم سرقت من سيدك حتى الآن .

أشار الشاب للفتى بالصمت .. وقال :

- اسكت ياصديقى حتى لايسمعك أحد .. لقد تغير كل شيء .. وأصبحت أكره الشر والسرقة ..

ضحك الفتى بصوت عال ساخر .. وقال :

- أتريد أن أصدق هذا .. إن البئر الخالية تسأل عنك .. والكهف الجنوبى حزين على فراقك .. والأصدقاء يسألون ...

ولم يترك الفتى للشاب فرصة الحوار بل قال له :

لقد أسرعت إليك بخطة جديدة الليلة .. فلاتخذلنى .. لقد دبرت كل شيء .. أما دورك فهو صغير جداً ..

فصاح الشاب فى وجه الفتى : لن أقدم على هذا أبدا ..

وهنا أخرج الفتى سكينا وهدده بها إذا لم يقبل .. بل هدده أن يذهب إلى الحاكم ويكذب عليه ويقول له أمورا تهدد حياة الشاب ..

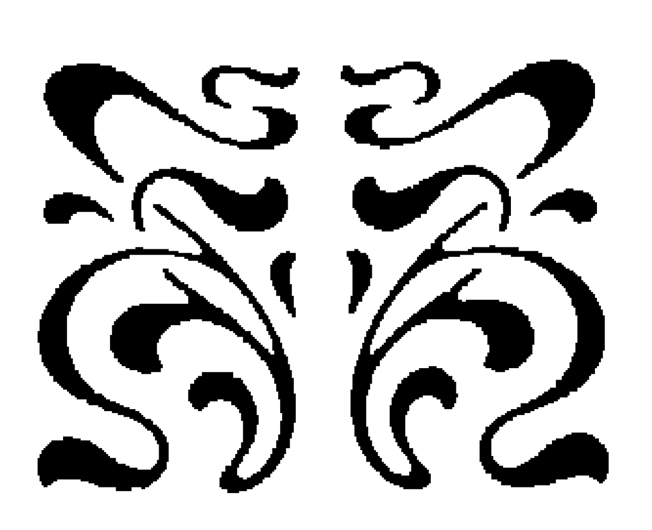
وأخذ الفتى يذكره بالأيام التى قضياها معا .. والأحداث التى جرت .. حتى بدأ الشاب يتذكر معه .. ويحن إلى مواصلة العمل ..

كانت الخطة هى قتل الوزير وولديه والاستيلاء على ماله .. والخروج به إلى المكان الذى كان يأوى اللصوص خارج البلدة ..

ونفذت الخطة .. ويكتشفها الناس فى الصباح ..

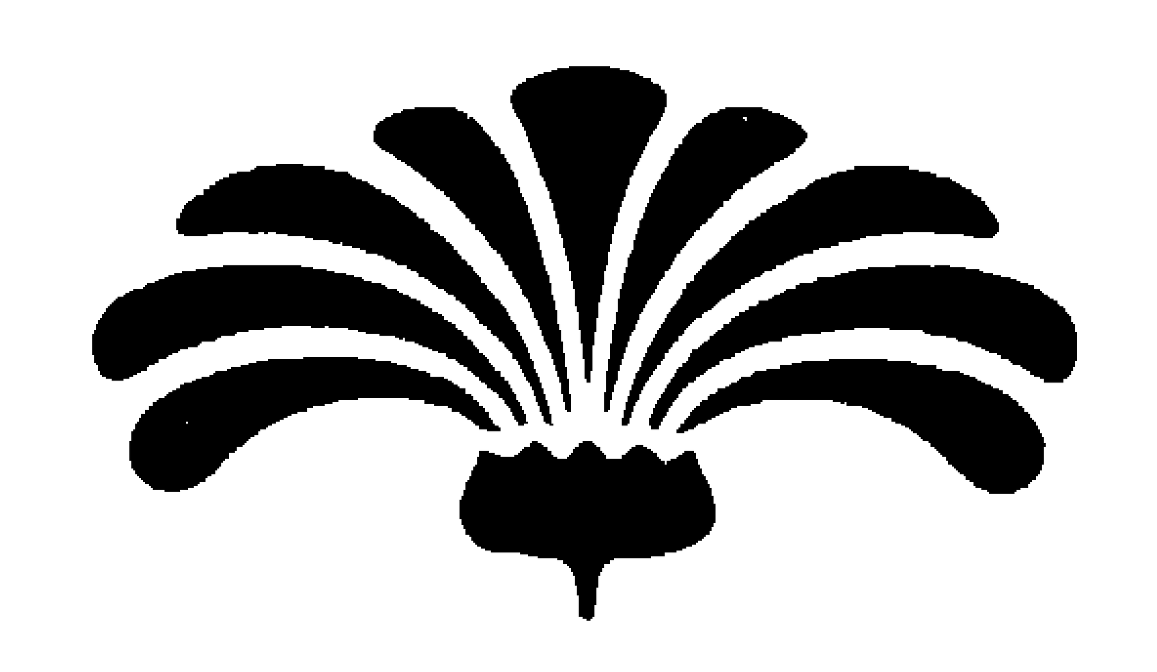
ويجتمع مجلس الحكم مرة أخرى .. ويتناقش الأعوان فيما حدث ..

قال أحدهم : لقد كنت ضد هذا ياسيدى .. إذ كيف ينصلح ذيل الكلب .. والتربية مهما كانت حميدة .. لاتصلح من الوضيع .. والسيف البتار لايخرج من الحديد الردىء .. وهز الحاكم رأسه حزيناً وقال : فعلاً .. كل إناء بالذى فيه ينضح .

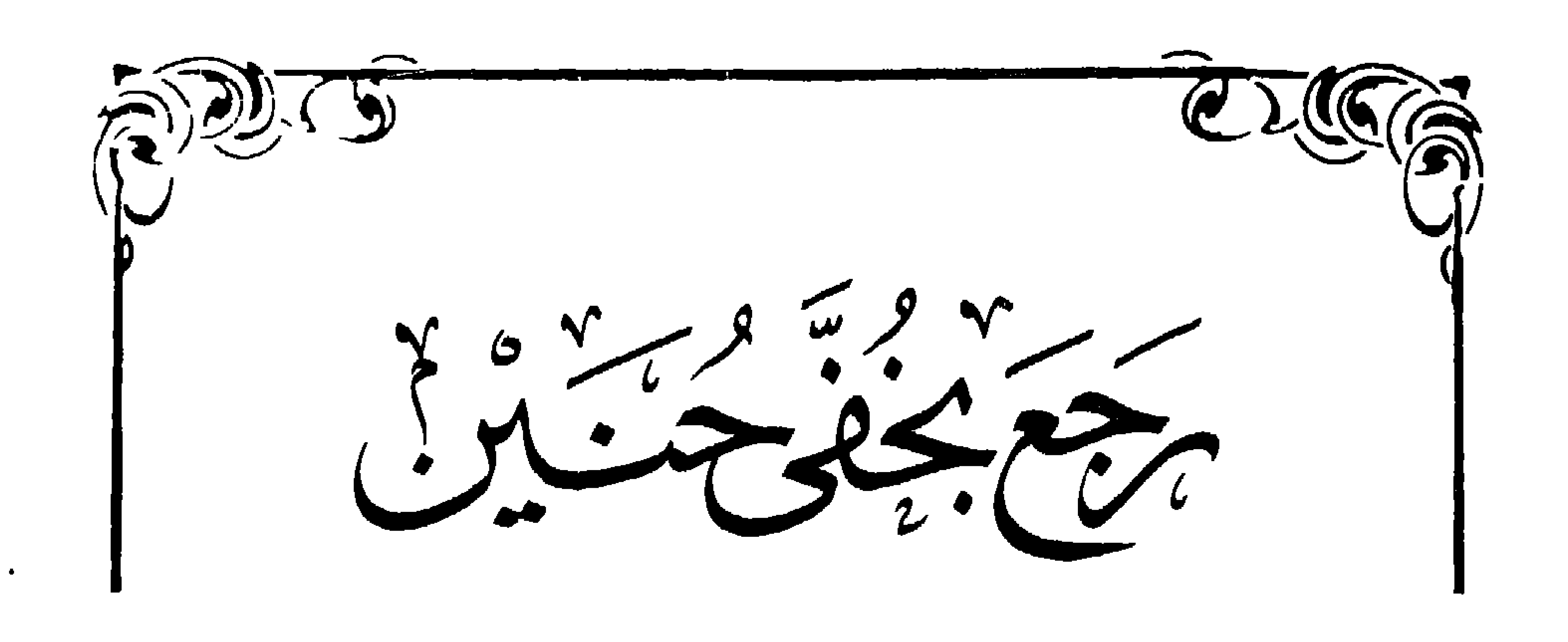


وللحكمة أبيات من الشعر :

النـاسُ كالنجـــومْ
لامعــةٌ وغانمـــةْ
والنـاسُ كالمعـادن
زائفـــــة وسالمة
وكالإنـــاء تنضحْ
كريمـــة وآثمـــة
الحكمةُ القـــديمةْ
إلى السنين القادمـةْ







[وتقال لمن يُخفق فى مسعاه ويعود بالخيبة والإخفاق]

ويتشابه معها قولهم :

- أطال الغيبةَ .. وعاد بالخيبة .
- رُبَّ بعيدٍ أقربُ من قريب .
- لا تُبلغُ الغاياتُ بالأمانى .

وراء هذه الحكمة حكاية

ارتبطت هذه الحكمه باسم رجل كان يعمل إسكافا يسمى (حُنيْن) .. وكان يجلس بأدواته فى الطريق العام .. حيث كان يمر كثير من الناس ..

عُرف حنين الإسكاف بجودة الصناعة .. وطيب الخلق .. وخدمة الناس .. وذات صباح مر على حنين (أعرابى) على سفر .. وكان قد سمع بحنين .. وبصناعته الجيدة ..

وتحدث الأعرابى مع حنين قائلا :

- أريد ياحنين أن أشترى منك خفين جديدين .. مثل خفيك الذين تلبسهما فى قدميك ..

ضحك حنين إلى الأعرابى .. وقال له :

ياأخى ليس لدى مثل خُفَيَّ .. لكنَّ عندى خفين آخرين .. لايقلان جودة عن خفيَّ ..

قال الرجل : أرنى إياهما ..

ومد حنين يده فى مخلاة كانت بجانبه .. وأخرج للرجل خفين .. وأمسك الرجل بالخفين .. وجعل ينظر إليهما .. وينظر مرة أخرى إلى مايلبسه حنين .. ثم قال الأعرابى لحنين ..

- إن هذين الخفين ليسا مثل ماتلبسه تماما .. لكن يمكننى أن آخذهما .. بكم تبيع ياحنين ؟.

قال حنين : من أجلك أنت أبيعهما بعشرة دراهم .

وهنا صاح الأعرابى : هذا كثير يارجل .. إنك ترفع أسعارك ولاترحم الناس .

قال حنين : ياأخى .. هذا أقل من ثمنه .. لقد قدرت أنك قادم من سفر .. فقلت لك ثمناً أقل ..

صاح الأعرابى فى وجهه : إن قلبك لايخلو من الرحمة .. ولن أدفع لك إلا خمسة دراهم فقط ..

قال حنين : إن هذا الثمن يجعلني أخسر كثيراً يا رجل .. وأنت لا يرضيك هذا ..

وهنا صاح الأعرابى ممسكاً بخناقه :

- أنت رجل جشع مستغل .. ولن أشترى منك .. وسأحدث الناس جميعاً عنك وعن جشعك ..

ثم دفعه الأعرابى بيده .. فوقع حنين على الأرض .. وحمل الأعرابى متاعه على ناقته وانصرف ..

وقام حنين إلى عمله .. لكنه قال لنفسه :

- لقد ظلمنى هذا الأعرابى والله .. واتهمنى بالجشع والاستغلال .. ومن حقى أن أرد عليه هذا الظلم ..

وأسرع حنين .. يسبق الأعرابى فى طريقه دون أن يراه .. ووضع أحد خفيه بحيث يلفت نظر الأعرابى وهو يسير .. ووضع الخف الآخر فى مكان بعيد .. ووقف حنين وراء هضبة عالية ينظر ماذا يفعل الأعرابى ..

ولما مر الأعرابى فى طريقه .. رأى الخف الأول .. فقال :

- ما أشبه هذا الخف بخف حنين الإسكاف .. ولو كان معه الخف الآخر لأخذته ..

تركه الأعرابى فى مكانه ومضى فى طريقه .. حتى رأى الخف الآخر .. فندم الرجل على ترك الخف الأول .. وعاد ليأخذه .. وترك ناقته وما عليها من متاع بجانب الخف الآخر ..

وكان حنين يشاهد مايفعله الأعرابى .. فلما وجده ترك ناقته ومتاعه ليحصل على الخف الأول .. أسرع حنين إلى الناقة وذهب بها وبما عليها .. ويعود الأعرابى ومعه الخف الأول .. ليجد الخف الآخر .. لكنه لم يجد ناقته وما عليها من متاع ..

ولم يجد مفرا .. فعاد إلى قومه وليس معه غير خفَّىْ حنين .. فسخروا منه وصاحوا به:

- ماذا جئت به من سفرك ياأخى ؟

فقال : جئت بخفىْ حنين !!

فأخذوا يضحكون منه - ويضربون به المثل فى الخيبة والخسارة ..

○□○□○

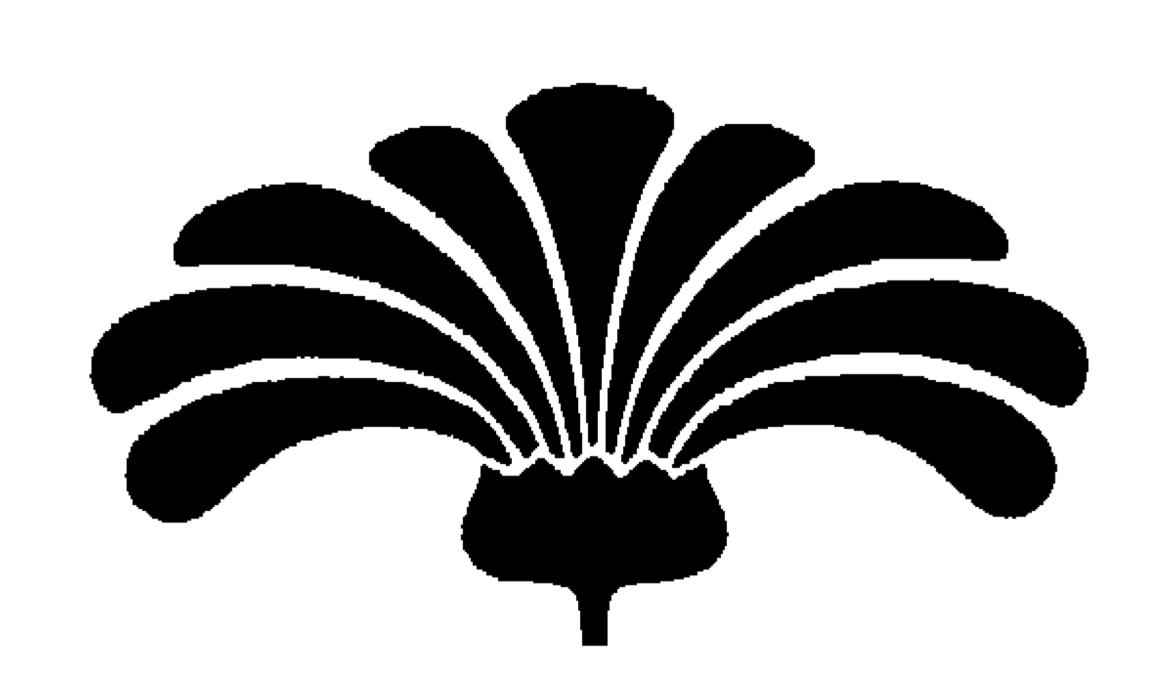
ويقال أيضا هذا المثل لرجل من الكوفة يسمى حنين العبادى وكان يعمل بالغناء .

وقصته أن أهل الكوفة دعوه لكى يغنى لهم.. فمضوا به إلى الصحراء وأخذ يغنى ويشرب حتى سكر .. وتلعثم فى الغناء. فانهال عليه الناس وضربوه .. وسلبوه ثيابه فلم يبق معه إلا خفاه .. فلما صحا من سكره.. أقبل إلى أهله عريانا ومعه خفاه فقالوا جاء حنين بخفيه .. فضرب مثلا لكل خائب خاسر ..

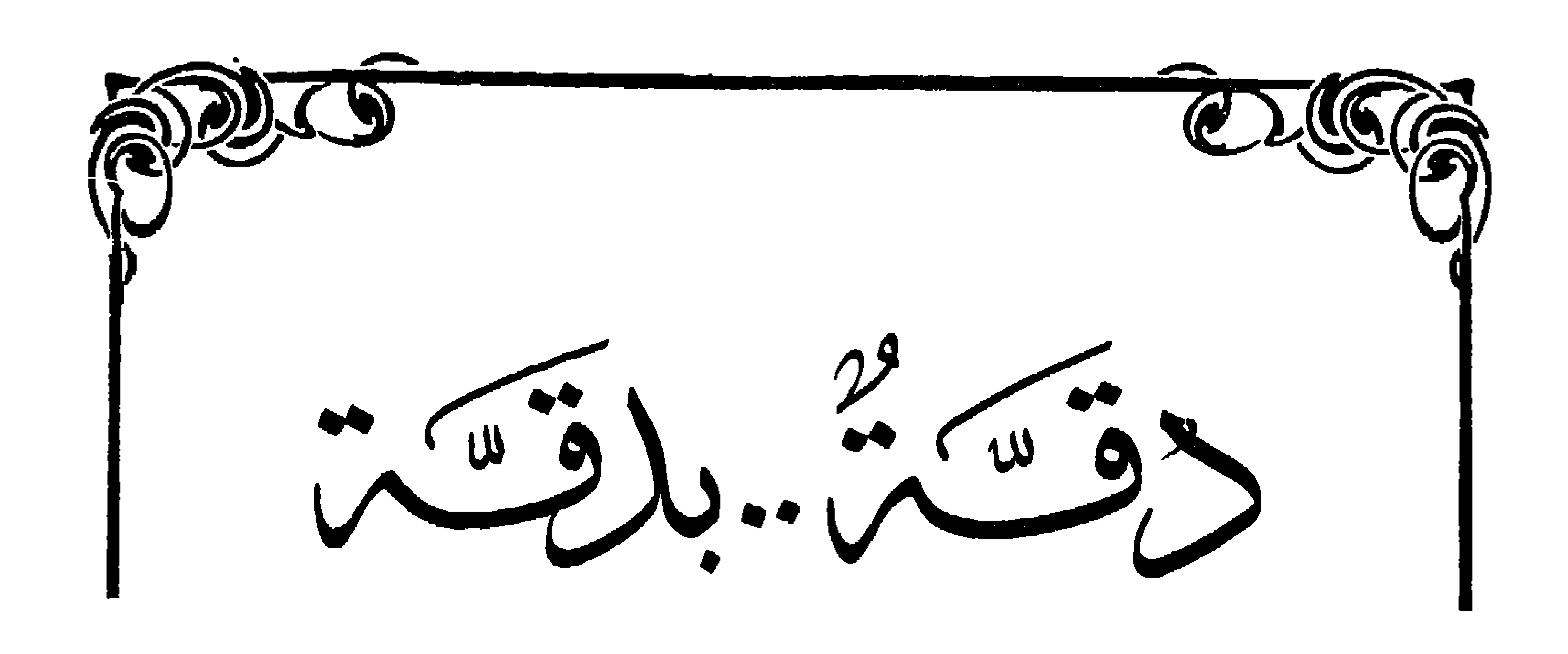


وللحكمة أبيات من الشعر :

عاد بخُف حُنيْن
بالخيبة والإخفاقْ
جيئُوا يا أصحابْ
بالقلم وبالأوراقْ
نكتبُ تلك الحكمةْ
فى كل الآفاقْ
أجدادٌ حكماءْ
عاشواْ بالأخلاق







[تضرب مثلاً للرجل يسيء إلى غيره من الناس فيسلط الله عليه من ينتقم منه جزاء له على إساءته] .

ويتشابه معها قولهم :

- السنّ بالسن .. والعينُ بالعين .
- الحديدُ بالحديد يفلح .
- لكلِ ساقطةٍ لاقطة .

وراء هذه الحكمة حكاية

كان فى قديم الزمان رجل من كبار اللصوص يسمى (مسرور).. أراد أن يتوب عن جرائمه.. ويحصل على رزقه عن طريق شريف .. فكف عن السرقة .. وفتح له متجراً صغيراً يبيع فيه الأقمشة ..

واشتهر مسرور بأمانته بين الناس .. وأقبلوا عليه يشترون بضاعته ويودعون لديه أماناتهم ..

وذات يوم مر على متجر مسرور أحد اللصوص المحتالين .. ولم يكن يعرف أن مسرورا كان لصا سابقا.. وأعجبته بضاعة مسرور.. فدبر خطة لسرقة دكانه ..

وانتظر اللص المحتال حتى أغلق مسرور دكانه فى المساء وانصرف إلى بيته.. ثم تنكر اللص فى ثياب مشابهة لثياب مسرور .. وذهب إلى الدكان .. واستطاع أن يفتحه بسهولة .. ثم نادى على حارس السوق وقال له :

- خذ هذه الشمعة وأشعلها لى الآن .. فإن عندى عملا أريد أن أقوم به فى الدكان.

وأشعل الحارس الشمعة.. ووضعها على المائدة.. وترك اللص فى الدكان وهو يظنه مسروراً صاحب الدكان ..

وبعد قليل.. نادى اللص على الحارس مرة أخرى وأعطاه نقوداً وقال له :

- أتمم جميلك معى وأحضر لى جمّالاً لينقل على جمله بعض الأقمشة إلى تاجر آخر اشتراها.. ويريد السفر الليلة فى سفينة ..

وأسرع الحارس فأحضر الجمّال ومعه جمله .. وساعده فى نقل الأقمشة وتحميلها على الجمل.. ثم أغلق اللص الدكان وأوصى الحارس باليقظة .. وودعه الحارس بكل احترام وهو مازال يعتقد أنه مسرور صاحب الدكان ..

وفى صباح اليوم التالى.. ذهب مسرور إلى دكانه كعادته.. واكتشف السرقة.. ووجد بقايا الشمعة فوق المائدة.. فتعجب من ذلك.. واستدعى حارس السوق ليسأله عما حدث ..

فقال له الحارس : إننى هنا ياسيدى طول الليل.. وبعد أن انصرفت بالأقمشة وقفت أمام الدكان حتى الصباح..

ولم يفهم مسرور شيئا من كلام الحارس.. لكنه أخذ يسأله ويستدرجه فى الحديث.. حتى عرف منه ما حدث تماما..

وأدرك مسرورأن الحارس المسكين كان ضحية لحيلة لص محتال .

ثم سأل مسرور الحارس :

- هل تعرف الجمّال الذى أتيت به ليلة أمس ؟

قال الحارس : نعم أعرفه .

فطلب مسرور منه أن يصحبه إلى بيت الجمال .

وحينما وصل مسرور إلى بيت الجمال .. طلب منه أن يدله على السفينة التى نقل إليها الأقمشة .. فدله عليها ..

وذهب مسرور والحارس إلى السفينة وأخذا يفتشان فيها عن الأقمشة لكنهما لم يجدا شيئا ..

وذهب مسرور إلى صاحب السفينة قائلا له :

- ألم يأت إليك ليلة أمس تاجر معه أقمشة يريد أن ينقلها على سفينتك فأجابه صاحب السفينة :

- فعلاً .. جاءنى ليلة أمس تاجر ومعه أقمشة كثيرة .. لكنه عدل عن رغبته فى السفر.. بعد أن علم أن السفينة سوف تتأخر هنا يومين .. وقال إنه سيعيد الأقمشة إلى مخزنه .. وجاء بجمل آخر فحمَلها عليه وذهب ..

فلما سمع مسرور ذلك.. طلب من صاحب السفينة أن يدله على صاحب الجمل الذى عاد بالأقمشة.. فدله عليه ..

وذهب مسرور إلى الجمّال.. وطلب إليه أن يدله على المخزن الذى وضع فيه اللص الأقمشة المسروقة ..

وسار الجمال ومسرور والحارس حتى وصل الجميع إلى كهف مهجور فى الصحراء.. وأشار الجمال إلى الكهف قائلاً :

- لقد أنزلت الأقمشة هنا فى هذا الكهف..

ودخل الثلاثة إلى الكهف.. ولم يكن به اللص المحتال.. فحمَّلوا الأقمشة على الجمل.. ومعها ثوب جديد من أثواب المحتال.. وعادوا بها إلى مكانها فى دكان مسرور..

ويعود اللص المحتال إلى الكهف.. فلايجد الأقمشة التي خبأها ولايجد ثوبه الجديد..

وفكر اللص فى الأمر.. وقرر أن يذهب إلى دكان مسرور..

وكان مسرور فى دكانه مشغولاً يبيع بضاعته لبعض زبائنه .. وكان قد علق ثوب اللص فى مكان ظاهر فوق الحائط ..

ويقبل اللص.. فيرى ثوبه الجديد معلقاً فوق الحائط.. كما رأى الأقمشة التى كان سرقها قد عادت إلى مكانها فى الدكان..

واقترب اللص من مسرور.. وحياه فى أدب واحترام.. وطلب منه أن يبيعه الثوب المعلق فوق الحائط.. فأحضره مسرور إلى اللص.. فأخذ اللص يقلبه وينظر فيه.. ثم ارتداه ليجربه على جسمه.. ومسرور يراقبه ويتأمله..

ثم قال اللص لمسرور :

– سامحني يا سيدى.. فأنا شاب فقير مسكين.. وفى حاجة إلى هذا الثوب المناسب لجسمي.. وكأنه فصّل علىّ تماماً ..

فقال مسرور : بكم تريد أن تشتريه ياأخي ؟.

قال اللص: أنا أعرف ثمنه. إنك لم تدفع فيه شيئاً.. ولهذا أرجو أن تسمح لى بالانصراف ..

وهنا.. تأكد مسرور أن هذا الشاب هو اللص المحتال الذى سرق بضاعته ليلة أمس.. ولم يعطه ثوبه حتى عاهده على التوبة والكف عن السرقة .

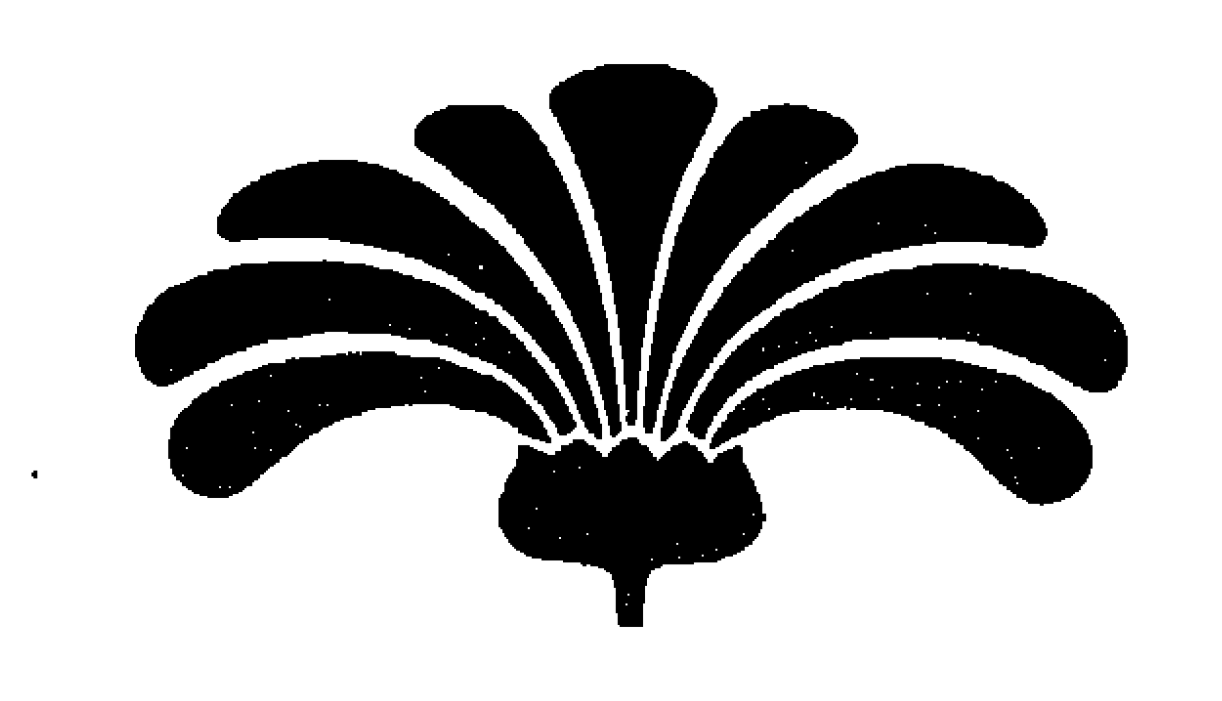
وهنا سأل اللص مسروراً : كيف عرفتنى ؟..

ضحك مسرور : ياأخى .. لقد كنت لصاً قديماً .. ثم تبت إلى الله .. ولن يضحك لص جديد على لص قديم .. ألا ترى أنها دقة .. بدقة .. والسن بالسن ..

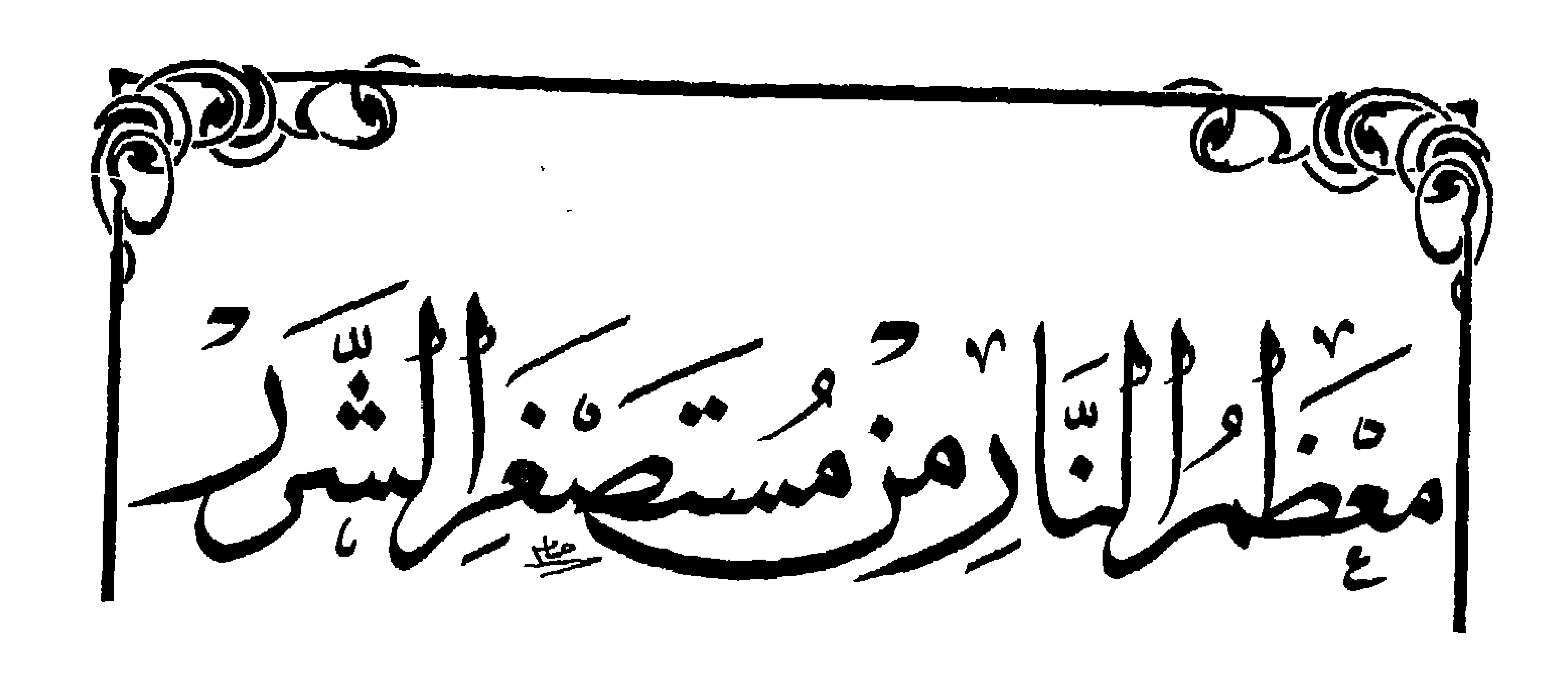


وللحكمة أبيات من الشعر :

دقــةٌ بدقــةٍ يا أصدقـــاءْ
اللّهُ لا يرضى بظلـمٍ أو بلاءْ
وكُــل ما تفعلــهُ له جزاءْ
ومن يفكرْ كان بين الحكـماءْ
تلك هي الحكمةُ فينا والعطاءْ







[تضرب مثلاً للأمر الكبير .. يبدأ صغيراً .. ثم يكبر .!]

ويتشابه معها قولهم :

● صغيرُ الشيء يوشكُ يوماً أن يكبرُ .

● أشْرى الشرِ .. صغارُه .

● الشرُ قليلُه كثير .

وراء هذه الحكمة حكاية

كان يعيش فى إحدى القرى صيادٌ فقير .. وكان له كلبٌ يتبعُه فى رحلاته.. ويقوم على حراسته .. وحراسة صيده ..

وكان الصياد يذهب إلى سوق القرية .. فيبيع صيده .. وينفق ما رزقه الله فى شراء طعام وشراب له ولأولاده ..

وكان كلب الصياد شديد الوفاء .. وكثيراً ما كان ينبهه إلى الأخطار.. ويحميه من اللصوص.. فأحبه الصياد ولم يبخل عليه بالطعام والرعاية والنظافة ..

وذات يوم عاد الصياد إلى بيته حزيناً .. دون أن يصيد شيئاً .. ولم يكن فى بيته طعام يكفيه هو وأولاده وكلبه الأمين ..

أخذ الصياد يبحث عن شيء فى بيته يبيعه .. وينفق من ثمنه على الطعام .. فلم يجد غير وعاء به عسل ..

وعلى الفور.. أسرع الصياد إلى سوق القرية ومعه وعاء العسل.. وخلفه كلبه الصغير .. واقترب من أحد البقالين ليعرض عليه شراء العسل ..

لكن البقال قال للصياد لا حاجة لى بهذا العسل .. ابحث عن غيرى ..

ومر الصياد على بقال ثان.. وثالث.. ورابع.. وخامس.. لكنه لم يوفق فى بيع العسل فترك الصياد القرية وسوقها .. إلى قرية أخرى مجاورة.. وتحدث مع أحد البقالين قائلاً :

- ياأخى.. إن معى وعاءً به عسل.. وأريد أن أبيعه وأشترى بثمنه طعاماً لى ولأولادى .. ولهذا الكلب الصغير ..

فطلب منه البقال أن يقطّر من وعاء العسل قطرات فى وعاء آخر أحضره من دكانه.. وفجأة.. أقبلت نحلة صغيرة.. فوقعت فوق وعاء العسل.. وكان للبقال قط صغير يرعاه فى دكانه .. وكان يقف بالقرب من مائدة البقال.. فلما رأى النحلة قد وقعت فى العسل.. قفز القط على المائدة.. والتهم النحلة ..

فلما رأى كلب الصياد ذلك .. نبح فى وجه القط.. وظل يطارده حتى لحقه .. وأنشب فيه أنيابه حتى قتله ..

ولم يتمالك البقال نفسه وهو يرى ماوقع لقطه الصغير من كلب الصياد .. فأمسك بعصا غليظة وهوى بها على رأس الكلب.. وأخذ يضربه بها حتى قتله ..

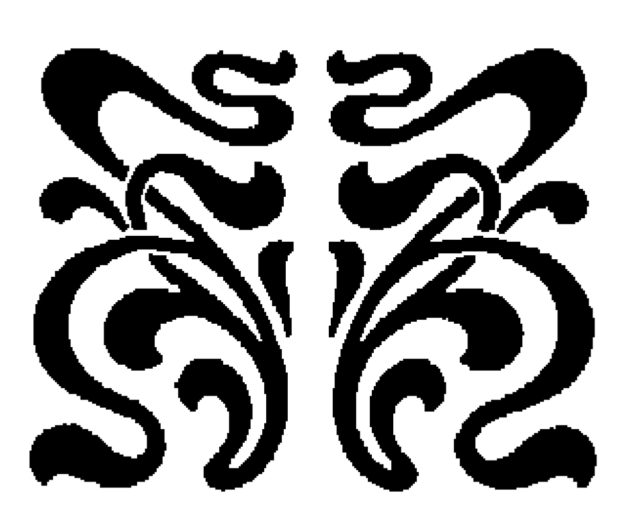
ورأى الصياد ماحدث لكلبه الصغير الأمين .. فأمسك برقبة البقال فى غيظ .. وأخذ يضغط عليها حتى خنقه .. وأخذ الصياد يجرى بسرعة فى اتجاه قريته ..

وتجمع الناس يطاردون الصياد .. حتى أمسكوا به قبل أن يخرج من قريتهم .. وانهالوا عليه ضربا حتى قضوا عليه ..

واجتمع أهل قرية الصياد بعد أن عرفوا ماحدث لأخيهم .. وحملوا معهم عصيهم وأسلحتهم.. وأسرعوا إلى قرية البقال التى قتلت الصياد .. وهاجموا أهلها .. وأخذوا يقتتلون معهم.. فقتل كثير من الفريقين ..

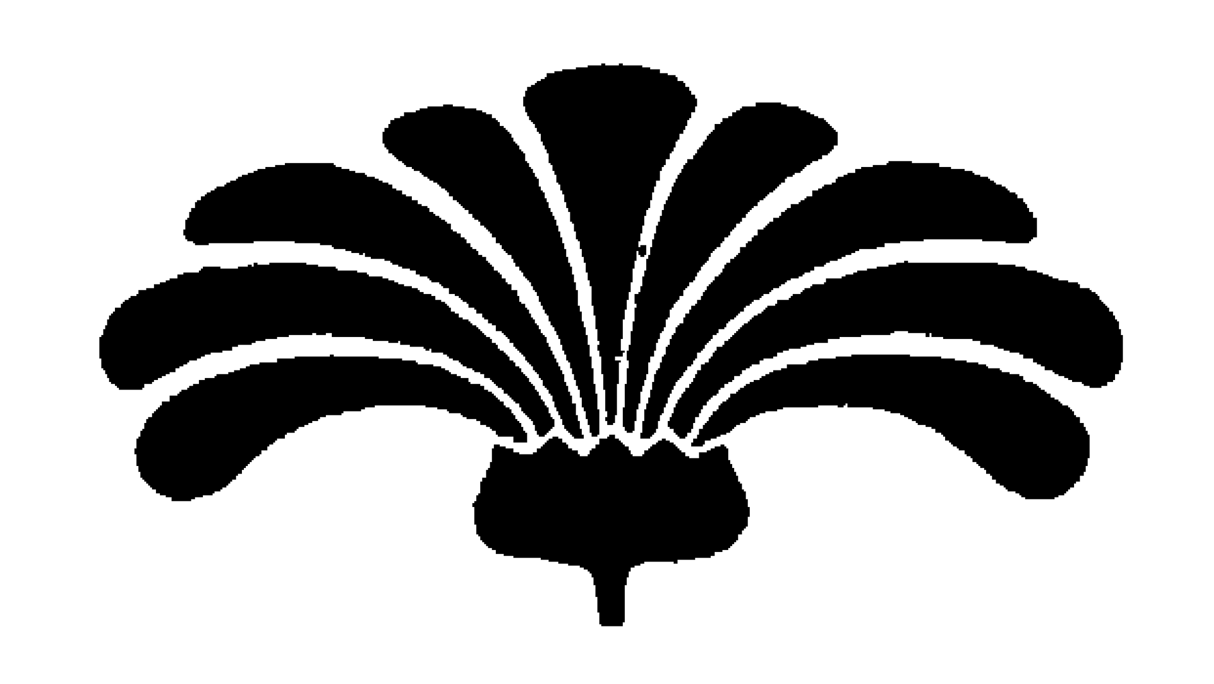
ولم يتوقف القتال بين القريتين إلا بتدخل الشرطة وكبار القوم من الفريقين .. بعد أن فقد كل منهما أفراداً كثيرين وشباباً وأطفالاً ونساء ..

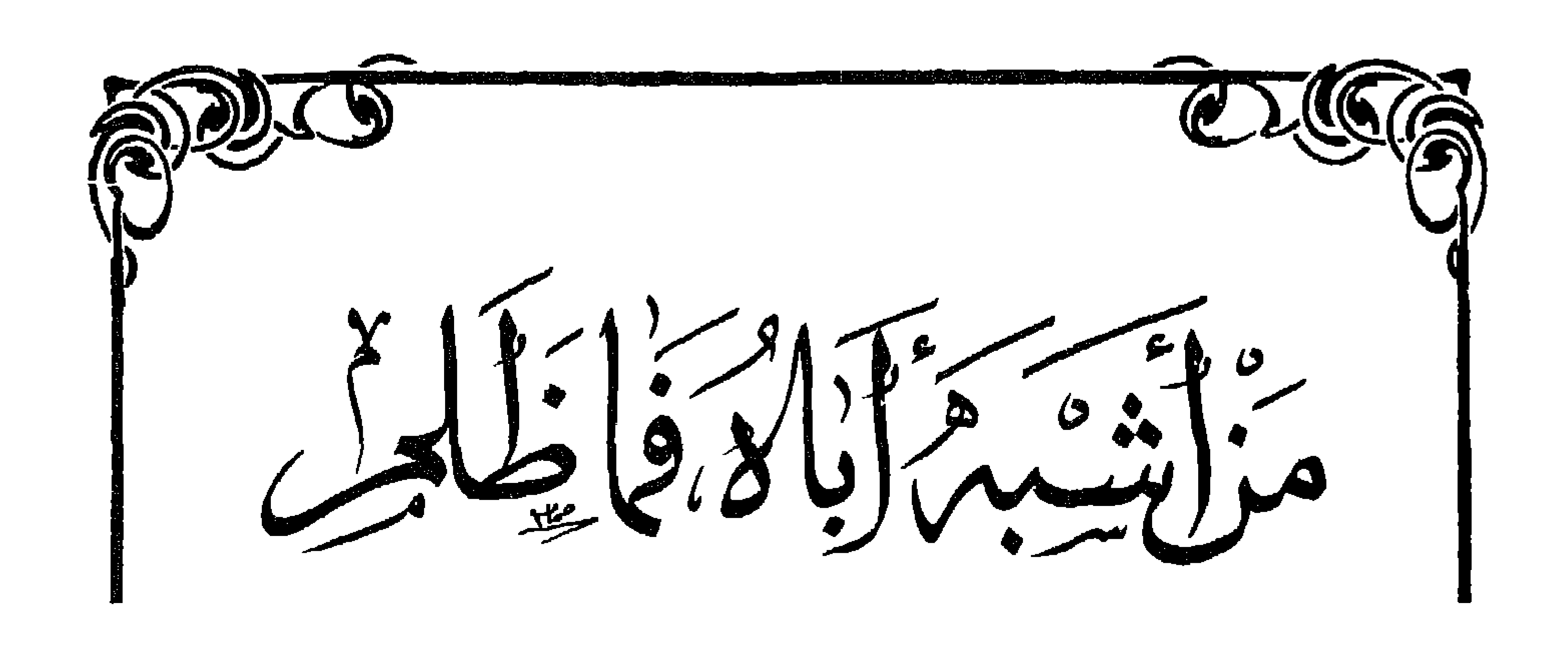
وكان سبب هذا الشر الكبير .. ذلك الشىء الصغير الذى بدأ بنقطة العسل ..



وللحكمة أبيات من الشعر :

النـارُ تعلـو من صغيـرِ الشررْ
والشر يأتى من قليـلِ الخطــرْ
والعقـلُ إن غاب قليـلاً فلـن
تَلْقى سوى الجهلِ وسوءِ النظرْ
سبحـان من فرَّقَ بين العبــادْ
هذا سفيــهٌ وأخـــوه حذِرْ
والشرُّ فى الدنيا طريـقُ الهلاكْ
والخيـرُ مهمـا غابَ لا ينـكسرْ





[يضرب مثلاً فى مشابهة الفرع لأصله]

ويتشابه معها قولهم :

- الغصنُ من الشجرةِ .
- هذا الشبلُ من هذا الأسد .
- كلُّ فتاةٍ بأبيها معجبة .



وراء هذه الحكمة حكاية

جمع الشيخ العربي نزار .. أولاده الأربعة.. وقال لهم :

– يا أبنائى إننى أشعر بقرب رحيلي عن هذه الدنيا .. وقد ربيتكم فأحسنت تربيتكم.. ووضعت فيكم الخلق الحسن.. والحكمة البالغة.. ولهذا جمعتكم اليوم لأقسِّم بينكم مالى قبل أن أموت ..

صاح أكبر أبنائه : أبقاك الله لنا ياأبت .. وأطال عمرك .

قال الأب : ياأبنائى .. الأعمار بيد الله .. والموت حق علينا .. وقد رأيت أن تكون القبة الحمراء من نصيب أكبركم .. أما التالى عليه فنصيبه الفرس والخيمة السوداء .. وأما الثالث الأصغر .. فنصيبه الخادم العجوز.. أما أصغركم.. فله مجلسى هذا ..

فإن اختلفتم بعد رحيلي.. فاذهبوا إلى رجل يسمى الجُرهمى فى جنوب الجزيرة فيحكم بينكم ..

وما هى إلا أيام حتى مات أبوهم.. واختلف الإخوة الأربعة حول ميراث أبيهم .. واتفقوا على أن يذهبوا إلى الحكيم الجرهمى ..

وبينما هم فى طريقهم إلى الجرهمى .. أرادوا أن يستريحوا فى ظل ربوة خضراء .. فرأى كبيرهم أثراً لعشب مأكول .. فقال : إن الجمل الذى رعى هذا العشب جمل أعور وقال الثانى وهو أيضاً أزور - أى معوج الصدر يميل أحد جانبيه عن الآخر - .

وقال الثالث : وهو أيضاً أبتر الذنب أى مقطوع الذيل - .

وقال الأصغر : وهو أيضاً جمل شرود أحمق لايميل إلى الأرض الكثيرة العشب .. ويذهب إلى العشب القليل ..

ثم سار الإخوة الأربعة قليلاً .. فرأوا رجلاً يجلس حزيناً بجانب شجرة نخيل.. فأقبلوا عليه يسألونه عن سر حزنه ..

فقال الرجل : لقد شرد منى جملى فى الصحراء .. وبحثت عنه فلم أجده .

قال أكبر الأبناء . أهو جمل أعور .

قال صاحب الجمل : نعم والله إنه أعور .

وقال الثانى : أهو جمل أزور .

ورد الرجل : والله إنه لأزور حقا .

وقال الثالث : أهو جمل أبتر ..

فقال الرجل : نعم والله إنه كذلك .

وقال أصغرهم : أهو جمل شرود .

فقال الرجل : نعم والله إنكم وصفتم جملي وصفاً دقيقاً فدلوني عليه .

قال الأخوة الأربعة : والله ما رأينا جملك هذا يا رجل .. فابحث عنه ..

قال الرجل : كيف أصدقكم وأنتم تصفون جملي بما فيه .. إنكم تسخرون مني وتخدعونني .. والله لن أترككم حتى تدلوني عليه ..

وتشاجر الرجل مع الإخوة الأربعة .. وقال لهم :

– لن أترككم حتى أشكوكم إلى الحكيم الجرهمي ..

وهنا وافق الإخوة الأربعة .. فقد وجدوا من يدلهم على هذا الحكيم .. فلما وصلوا إلى الحكيم الجرهمي .. قال الرجل :

– ياسيدي .. هؤلاء أخذوا جملي .. ووصفوه لي .. ثم قالوا : لم نره .. فسألهم الحكيم : كيف وصفتم جمل هذا الرجل ولم تروه ..

قال الأخ الأكبر : ياسيدي .. لقد رأيت الجمل قد رعى جانباً من العشب وترك جانباً فعرفت أنه جمل أعور .

وقال الثاني : وأنا رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر .. والأخرى غير ثابتة فعرفت أنه أزور معوج الصدر يميل بأحد جانبيه .

وقال الثالث : أما أنا فعرفت أنه أبتر مقطوع الذيل .. حينما رأيت اجتماع فضلاته .. ولو كان له ذيل .. لأزالها وفرقها بذيله ..

وقال الأصغر : عرفت أنه جمل شرود أحمق .. لأنه يأكل ويرعى في المكان الذي يقل فيه العشب تاركاً المكان الذي يطيب ويكثر فيه العشب .

وهنا هز الحكيم الجرهمي رأسه عجباً وقال لصاحب الجمل :

– أيها الرجل .. اذهب إلى حال سبيلك .. فوالله ما رأى هؤلاء جملك .. وعليك أن تبحث عنه ..

وانصرف الرجل يحمل الخيبة والحزن ..

ثم سأل الحكيم الإخوة الأربعة :

– من أنتم .. ومن تكونون .. وما قضيتكم ..

فأخبروه أنهم أبناء نزار .. وقصوا عليه حكايتهم ..

ثم رحب بهم الحكيم وأخذ يراقب سلوكهم وأقوالهم وأفعالهم .. وتعجب من أحوالهم وذكائهم وحكمتهم ..

وبعد أيام جمعهم الحكيم الجرهمى وقال لهم :

– والله إنى أرى فيكم حكمة أبيكم.. وأنكم لاتحتاجون إلى حَكَم بينكم.. وماوصية أبيكم إلا رموز طلب منكم أبوكم أن تحلوها ..

قال الإخوة الأربعة : مادمنا جئنا أيها الحكيم .. فاحكم أنت بيننا ..

قال الحكيم :

– لقد أوصى أبوكم لأكبركم بالقبة الحمراء .. وهذا يعنى أن له الدنانير والإبل الحمراء ..

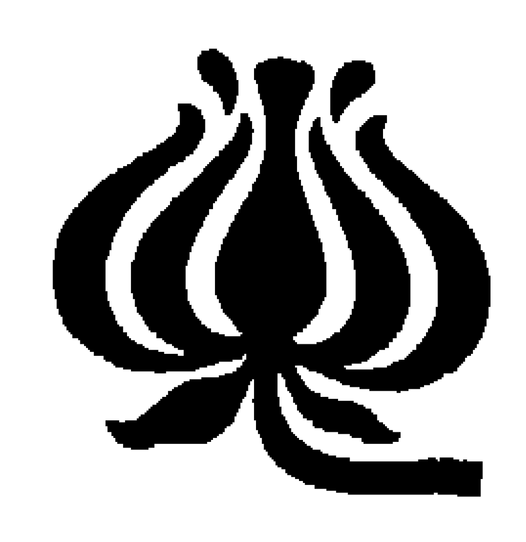
وأما الثانى.. فقد أوصى له أبوكم بالفرس والخيمة السوداء .. أى أن له كل شىء أسود من الخيل والخيام .

وأما أخوكم الثالث.. فقد أوصى له أبوكم بالخادم العجوز.. وماأشبهها بالماشية والأغنام الصغيرة ..

وأما الأصغر فيكم.. فقد أوصى له أبوكم بالمجلس.. أى بما فضل من الدراهم وماتبقى بعد ذلك ..

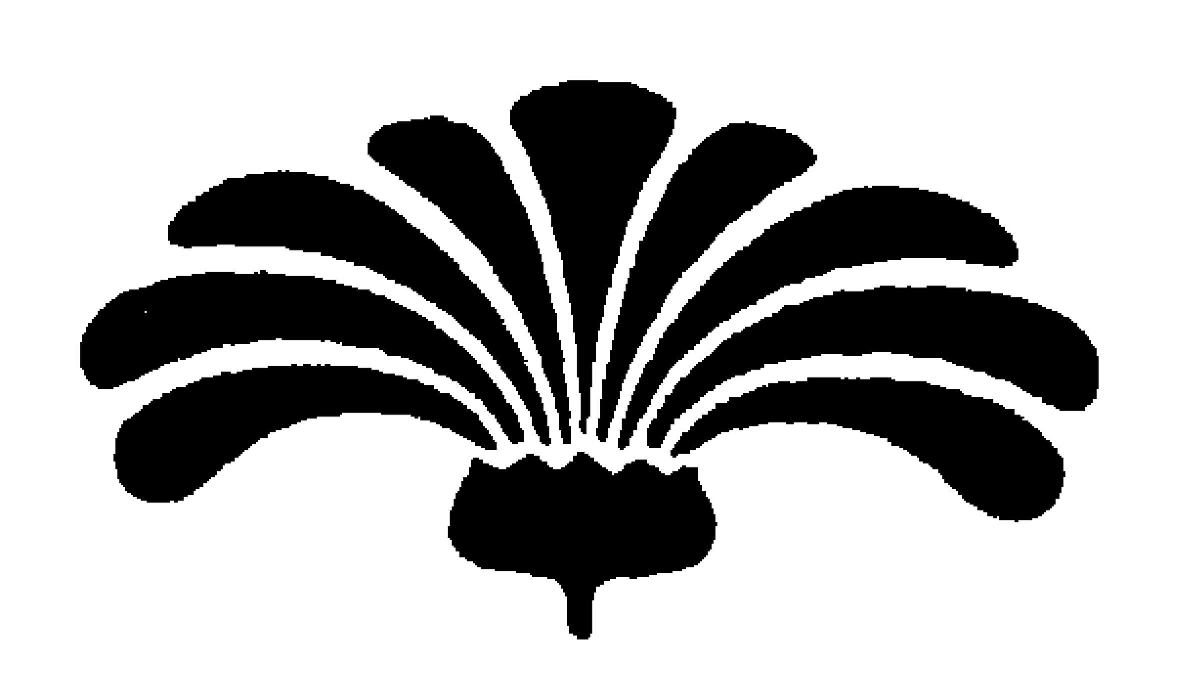
ثم أخذ الحكيم يتحدث معهم إعجاباً بهم وبأبيهم .. وقال لهم : من أشبه أباه فما ظلم .. والفروع دائماً تشبه أصولها .. وأنا أراكم تشبهون أباكم فى جودة الرأى والحكمة .. فارجعوا إلى أرضكم يرعاكم الله ..

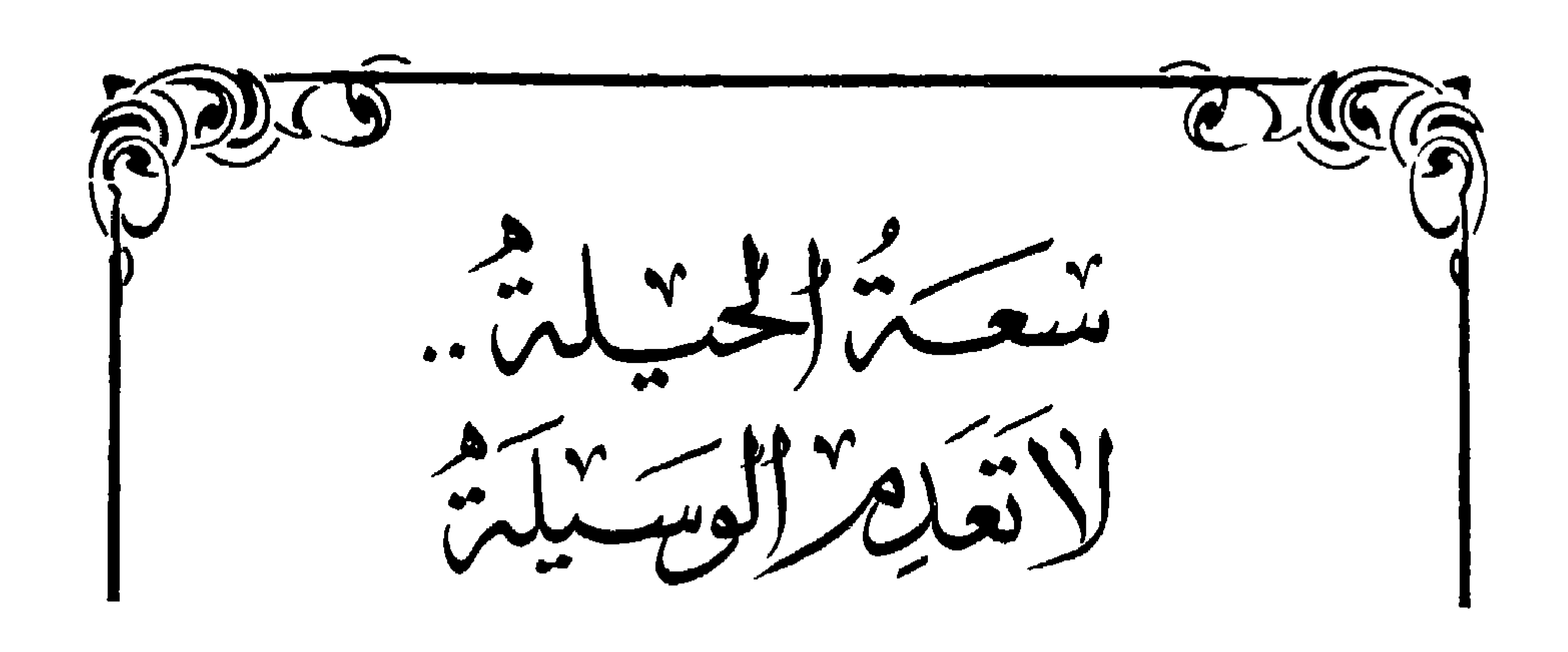
ويعود الإخوة الأربعة يقسمون ميراث أبيهم .. ويعيشون عيشة سعيدة هانئة .. فكان كل منهم يشبه أباه فى حكمته وفِراسته ..



وللحكمة أبيات من الشعر :

إن الفروعَ تشبهُ الأصولْ
في الرأى والذكاءِ والعقولْ
لو يشبهُ الفتى أباهُ عِلما
كان حكيمَ القولِ لا يميلْ
فاقرأْ معى فى حكمةِ الجدود
فكل ما تَلْقى بها جميلْ





[تضرب مثلاً لمن يستخدمُ عقله.. فينجيه من المهالك..]

ويتشابه معها قولهم :

- من قادَهُ العقلُ.. انتصرَ على الجهل .
- احـذرْ .. تَسْـلم .
- الحاجةُ تفتّقُ الحيلة .



وراء هذه الحكمة حكاية

كان الناس قديماً يهتمون بتربية أبنائهم .. وكان الأمراء يستخدمون الحكماء فى تربية الأبناء ..

وكان لأحد الأمراء ولد يسمى (إسماعيل) أراد أن يعلمه ويربيه ويهيئه لكى يكون خليفة له .. فعهد به إلى أحد الحكماء .. ويسمى الحكيم وهدان ..

واستجاب إسماعيل.. فتعلم الكثير من أمور الدين والدنيا .. كما استطاع الحكيم أن يكتشف فى إسماعيل موهبة الرسم .. فأحضر له أدوات الرسم واللوحات حتى أتقن إسماعيل هذا الفن الجميل .. ورسم بعض اللوحات التى علقها أبوه فوق جدران القصر .. وزين بها القاعات والغرف ..

وذات يوم .. خرج إسماعيل وحده للصيد .. وأخذ معه أدوات الرسم لعله يجد طبيعة جميلة فيرسمها .. ويعود بها إلى أبيه فى المساء ..

ومكث طوال يومه فى الجرى وراء الحيوانات .. حتى أحس بالتعب .. فلجأ إلى ظل ربوة يأخذ قسطا من النوم والراحة ..

ويمر بهذه الربوة ثلاثة من اللصوص.. ويفاجئون إسماعيل .. فيصحو من نومه مذعوراً .. ويخاطبه زعيمهم :

- من أنت أيها الفتى ومن أين أتيت ؟

قال إسماعيل :

- اسمى إسماعيل.. وجئت من مدينة بعيدة .

قال الزعيم : أما نحن فلصوص قطاع طريق .. وسوف نأخذ مامعك أولا ثم تعمل معنا لصاً ..

قال إسماعيل : خذوا مامعى كما تشاءون .. لكنى لاأعرف كيف أسرق .

قال الزعيم : لابأس .. سنعلمك فنون السرقة ..

وهنا فكر إسماعيل فى حيلة يتخلص بها من هؤلاء الأشرار فقال لهم :

- يمكننى أن أعمل عملا ينفعكم .. أصيد لكم الحيوانات .. وأجمع لكم الأخشاب وأشعل لكم النيران ..

وافق اللصوص على ذلك. ثم اقترب زعيمهم من حصان إسماعيل.. فرأى أوراقا وأقلاما.. فسأل إسماعيل عن هذا.. فقال له :

– هى أوراق أرسم فيها أشياء كثيرة.. أرسم الأشجار.. الطيور.. الطبيعة.. الحيوانات .

وأخذ اللصوص يتسابقون لكى يرسمهم إسماعيل .. لكن الزعيم سأله قائلاً :

– وماذا يمكن أن ينفعنا هذا الرسم .. فكر يا إسماعيل كيف تنفعنا لوحاتك هل تجلب لنا مالاً ..

وكأن اللصوص قد فتحوا أمام إسماعيل طريق الخلاص.. وعلى الفور قال إسماعيل :

– إنى أعرف أميرا فى إحدى المدن القريبة.. يزين جدران قصره بلوحات كهذه اللوحات.. ويدفع ثمناً كبيراً لو تعجبه اللوحة ..

سأله الزعيم :

– وهل سبق لك أن فعلت هذا مع الأمير .

قال إسماعيل : لم يسبق لى .. لكنى أعرف كيف أقدّم له اللوحات .. فهناك فى القصر حكيم يسمى وهدان .. ينظر فى اللوحة ويقدر ثمنها .. ويعرضها فى نفس اليوم على الأمير ..

وهنا صاح الزعيم : إذن ترسم أكثر من لوحة ..

قال أحد اللصوص : لا بل يرسم واحدة قط.. ونجرب ..

وسأله الزعيم مرة أخرى: وهل تعرف قصر هذا الأمير ؟

قال إسماعيل : نعم أعرفه ..

قال الزعيم : إذن عليك الرسم .. وعلينا التجربة ..

ويفكر إسماعيل.. ماذا يرسم.. وهداه عقله أن يرسم لوحة بستان قصر أبيه ويوقع عليها باسمه ..

وبالفعل أتم إسماعيل اللوحة .. ثم صار اللصوص معه حتى اقتربوا من قصر أبيه.. فأشار هو إلى القصر.. وقال الزعيم :

ستبقى أنت يا إسماعيل هنا ومعك واحد منا .. وأذهب أنا مع صديقى الآخر إلى القصر وأقابل الحكيم وهدان .. وسوف نرى مايحدث ..

وكان الأمير والأعوان قد أحسوا بغياب إسماعيل منذ أيام .. وبحثوا عنه وأرسلوا الجنود فى كل مكان لكنهم عادوا بالخيبة ..

ويدخل الحارس على الحكيم ليخبره أن بالباب رجلين ومعهما لوحة يريدان بيعها .. وأحس الحكيم أن بالأمر شيئا .. فاستقبل اللصين .. ونظر إلى اللوحة وقرأ توقيع إسماعيل عليها .. فتظاهر بالحكمة وقال .

من إسماعيل هذا ؟

قال زعيم اللصوص : إنه رسام اللوحة . لانعرف عنه شيئا . أعطيناه ثمن اللوحة وجئنا بها إليك لعلها تعجبك وتقدر لها ثمنا معقولا

قال الحكيم : هى تعجبنى فعلا . وتساوى ثمنا كبيرا يمكننى أن أدفع فيها ألفى دينار بشرط أن يجيء هنا الرسام بنفسه لأتأكد من أنه صاحبها وليعطينا رأيه أين نعلقها .. ونكلفه برسوم أخرى ..

وفرح اللصان بما قاله الحكيم .. وذهب أحدهم لحضر إسماعيل واللص الثالث ..

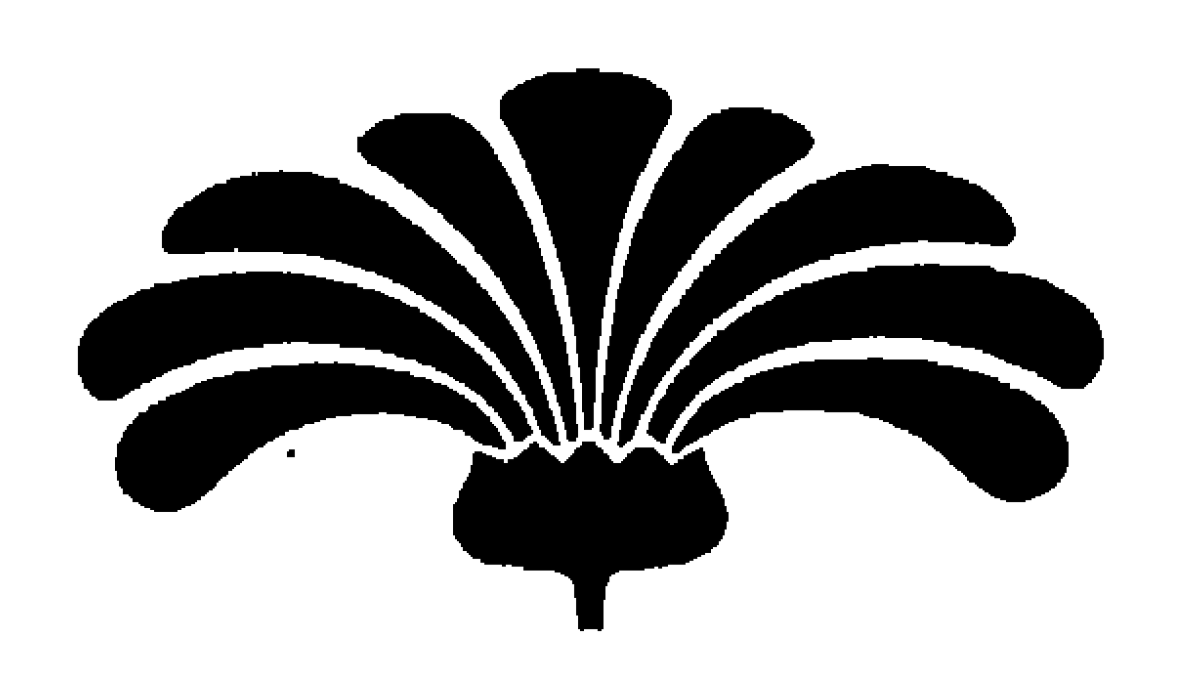
وعاد إسماعيل بهذه الحيلة إلى أبيه وقصره .. وقبض على اللصوص وأودعوا السجن ..

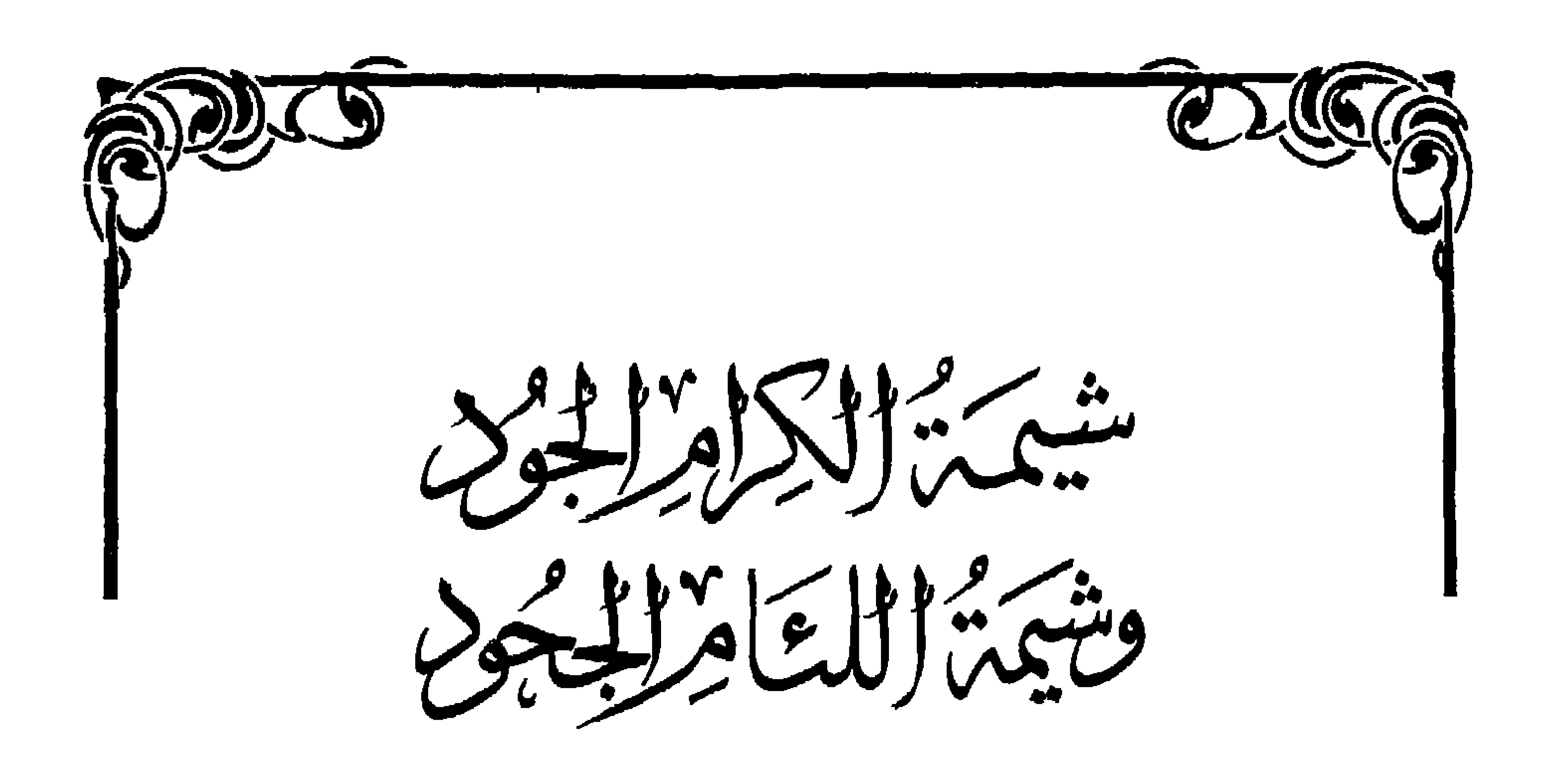
وبهذا تمكن إسماعيل بعقله وحسن تدبيره من التخلص من هذه المحنة التى أحاطت به .. وعاد سالماً إلى مدينته ..



وللحكمة أبيات من الشعر :

إن من يملكُ حيلـــــة
عنده ألـــفُ وسيلــــة
بذكاء .. ودهــــــاء
وتدابيـــــر قليلــــة
والذى يجهلْ أن يرسُم
فى الدنيا سبيله
فاقه من درس العلــم
ولم يرضَ بديلـــه
هكذا قالت لنا الأجدادُ
أمثـــالاً جليلــــة





[تضرب مثلاً للكريم الذى يبذل ماعنده .. وللئيم الذى يمسك على ماعنده ويتملكه الجحود]

ويتشابه معها قولهم :

- الجود محبة .. والبخل مبغضة .
- من كرمت عليه نفسه .. هانت عليه شهوته .
- الكريم « كريم النفس » .



وراء هذه الحكمة حكاية

حينما نتناول حكاية الجود .. والكرم العربى . فنحن أمام مثل من أمثاله ضرب فى أعماق الوجدان العربى .. وعاش فى الذاكرة بلا ضياع ذلك هو حاتم الطائى . الذى لم يجد التاريخ أجود منه حتى يضرب به المثل ..

وكان حاتم كريما شجاعا .. شاعرا إذا قاتل غلب .. وإذا غنم نهب .. وإذا سابق سبق .. وإذا أسر عفى .. وإذا اعطى أنفق وكان اقسم على نفسه ألا يقتل من كان وحيد أمه ..

ولحاتم حكايات كثيرة عن الجود والكرم نختار واحدة منها ..

سمع أحد الملوك عن جود حاتم وكرمه . فجمع أعوانه وقال لهم :

أخبرونى عن هذا العربى . الذى ذاعت شهرته جودا وكرما

قالوا : لم نعرف أكرم منه عند العرب يامولانا ..

سألهم : أله قصر مثلى .. قالوا . لا انه يسكن الخيام .

سألهم : أله خزائن وأعوان ..

قالوا : لا يامولانا .

اندهش وقال : كيف إذن يصبح أكرم عربى ..

قال أحد الأعوان : عفوا يامولاى ..

إنه يجود بما ملكت يداه .. لايبقى شيئا عنده إلا وجاد به .

ويشتد غضب الملك وغيظه .. ويختلى بواحد من خاصته ويقول له :

بلغنى أن حاتما هذا يملك فرسا سوداء من أجود خيل العرب .. وهى أعز عنده من نفسه وولده .. وأريدك أن تختبر جوده المزعوم .. فتذهب إليه وتبلغه برغبتى فى هذه الفرس السوداء ..

وينطلق الرجل باحثا عن حاتم .. ودخل قبيلة طيىء .. فالتقى بحاتم وهو لا يعرف أنه المقصود فشكا له الجوع والإرهاق ..

ولم يكن فى بيت حاتم شيء يذبحه .. فالإبل فى المرعى البعيد .. والأغنام أيضا وليس فى بيته غير فرسه السوداء التى هى لديه أعز من نفسه وولده ..

ويقوم حاتم .. ويذبح الفرس .. ويقدم للرجل طعامه ..

قال الرجل لحاتم : إننى أبحث عن رجل اسمه حاتم ..

قال حاتم : وماذا تريد منه ..

قال : أرسلنى سيدى الملك لأطلب منه فرسه السوداء التى هى لديه أعز من نفسه وولده ..

قال حاتم : والله لو كنت قلت لى قبل ذلك بقليل لفعلت لأننى ذبحتها لك الآن وأنت تأكل منها ..

ودهش الرجل .. وعاد إلى الملك يحكى له ماحدث .. وتعجب الملك وازداد حقدا وحسداً على حاتم ..

واستدعى الملك أحد فرسانه الأشداء .. وأمره أن يذهب على الفور ويأتى به حيا أو ميتاً ليسجنه بنفسه ويعذبه .. ليكون هو أجود من هذا العربى الفقير .!

ويلتقى الفارس بحاتم وهو لايعرفه أيضا .. فيكرمه .. ويأويه ..

ويسأله حاتم عن مقصده فيقول الفارس :

– لقد أمرنى الملك أن أبحث له عن رجل عربى يسمى (حاتم) .. قالوا عنه إنه أجود العرب .

وسأله حاتم : لماذا تبحث عنه ياأخى .

قال الفارس : لقد كبر على الملك أن يكون حاتم هذا أجود منه .. ولايذكر الناس جود الملك .. ولهذا أرسلنى للبحث عنه والعود به حيا أو ميتا بين يديه .. فهو يريد أن يسجنه ويعذبه .. حتى تسكت عنه الناس .. وتذكر للملك وحده جوده وكرمه ..

قال حاتم : وإذا أرشدتك إلى حاتم هذا .!

قال الفارس : لك ماشئت من المال .

قال حاتم : وإذا عدت بدونه إلى سيدك .

قال الفارس : إنها المصيبة الكبرى ياأخى .

ضحك حاتم من قلبه وقال له :

– إذن أنا حاتم الطائى الذى تبحث عنه .. خذنى إلى سيدك .

واندهش الفارس .. لكن قطعت دهشته تلك صيحة امرأة من الخارج تردد اسمه : ياحاتم .. ياحاتم .

ويلبى حاتم المرأة ..

لقد جاءته هذه المرأة .. وقد تركت فى بيتها أطفالاً يبكون من الجوع .. فالتفت حاتم إلى الفارس وقال له :

– أئذن لى يا صاحبى .. لن أغيب عنك طويلاً .. وسوف أذهب معك إلى سيدك الملك

وحجل الفارس من نفسه.. فقام وعانقه .. وطلب إليه أن يسامحه.. وانصرف الفارس عائدا إلى قصر الملك ..

أما حاتم فقد كان لاينام الليل وجاره يشكو الجوع .

ولايقر له قرار .. وغيره يبيت فى العراء ..

وحدث فى سنة أن أصاب الناس القحط والجوع .. وبات حاتم نفسه وأولاده بلا طعام ..

فإذا بصوت يصيح خارج الخيمة يقول :

يا حاتم أتيتك من عند صبية جياع .

فقال حاتم : أحضرى صبيانك فوالله سوف يشبعون عندى .

قالت له امرأته : كيف تشبعهم وصبيانك ماناموا من الجوع ..

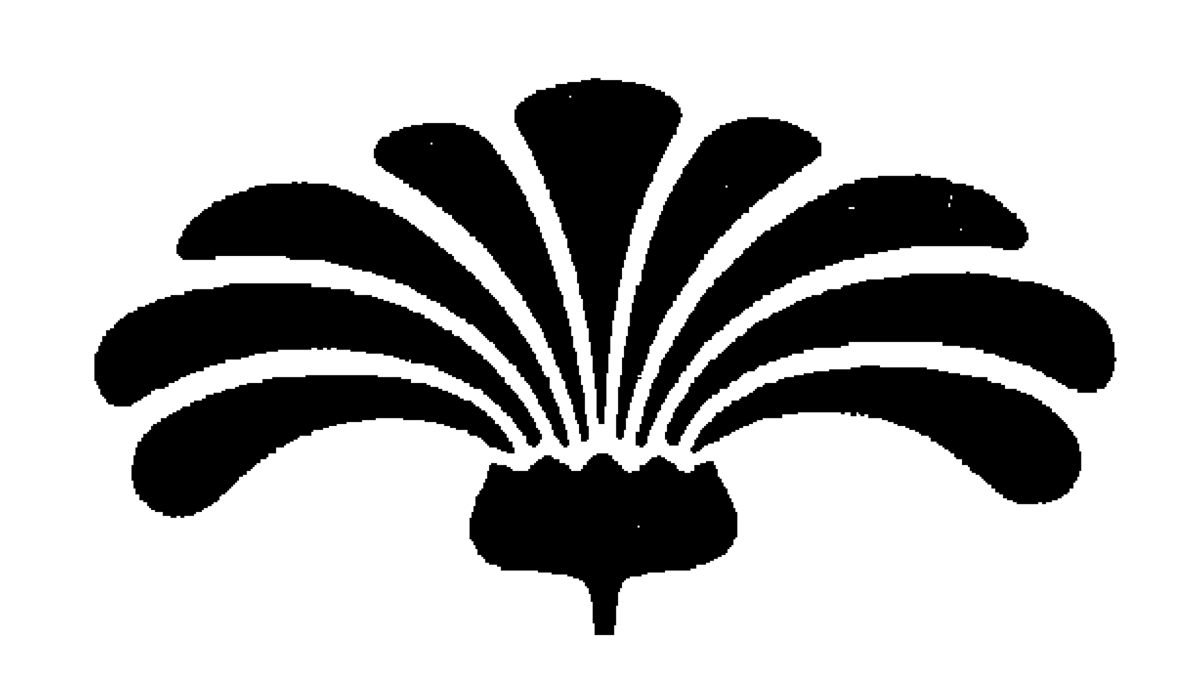
فقام إلى فرسه فذبحها .. ثم أشعل نارا .. وأخذ يشوى ويفرق على القوم ويطرق أبواب النائمين حتى أكلوا وشبعوا ..

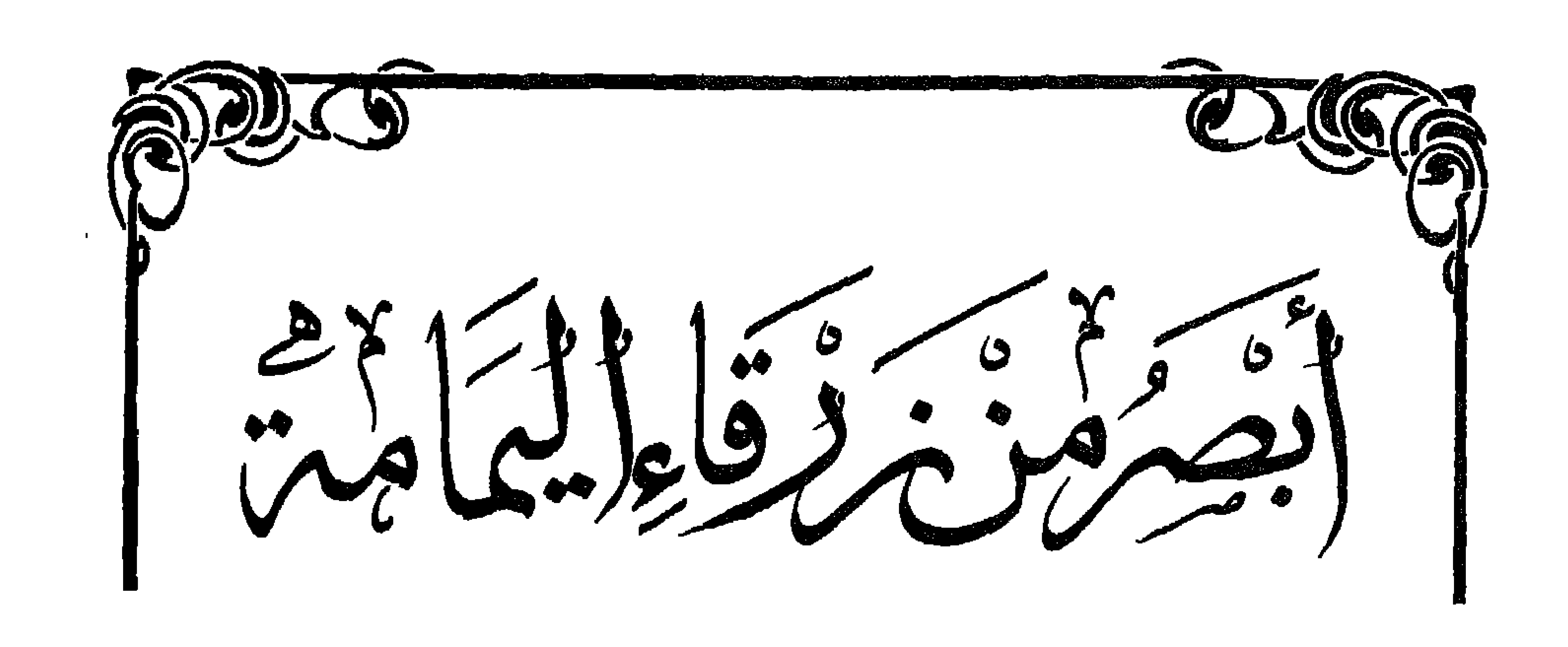
ويقول العرب .. إن حاتما أخذ الجود عن أمه والتى كانت لاتبقى شيئا سخاءا وجودا .



وللحكمة أبيات من الشعر :

الجودُ من طبع الكرامْ
والبخلُ من طبع اللئامْ
من جاد زاد الله فى
أموالــه بين الأنـــامْ
وأحبَّــه كلُّ العبــاد
وعـزَّ بينهمُـو .. مُقـام
يا ممْسكاً لا شيءَ أفضلُ
من كريمٍ لا يُضام
يغنيه حبُّ الناسِ عن مالٍ
يُكدَّسُ فى الظلام





[تضرب مثلاً فى حدة البصر .. وكشف المستور]

ويتشابه معها قولهم :

● أبصرُ من عُقاب .. ومن نَسْـر . .

● أبصر من الوطواطِ فى الليل .

● ربَّ بعيدٍ يُرى من قريب .



وراء هذه الحكمة حكاية

تتخذ القبائل العربية قديما أسماء تميز بعضها عن بعض . وتتخذ حدودا أيضا تفصلها عن غيرها من القبائل .. لكنها - مع هذا - كانت دائمة الصراع من أجل الغذاء والحياة ..

وفى جنوب الجزيرة العربية عاشت قبيلة تسمى طسم فى منطقة يقال لها : اليمامة ..

ويجتمع شيخ القبيلة بأعوانه ليبحث معهم إقامة سوق كل عام يبيعون فيها ويشترون وتدخل على شيخ القبيلة ابنته الحسناء (زرقاء) . وهى صبية تتميز بالذكاء وحب الناس والتفكير السليم ..

ويخبرها أبوها الشيخ بفكرة السوق .. فترحب بها زرقاء .. وتعرض على أبيها أن تقود بنات القبيلة لخدمة ضيوف السوق ..

وكانت زرقاء تحب أن تخرج قبل مغيب الشمس مع صديقات لها .. وتصعد الربى العالية .. وتتأمل سحر العالم .. وتحمد الله على عطائه ..

ومرة أخبرتها صديقة لها أن سبعة جمال تاهت فى الصحراء .. ولايعرفون أين ذهبت .. فقد كانت الجمال تشرب من النبع .. فشردت عن الطريق .. وتغافل عنها من يقودها ..

وصعدت زرقاء فوق ربوة عالية ومعها صديقتها .. وأخذت تنظر هنا وهناك ..

وسألتها صديقتها : ماذا تفعلين يا زرقاء .

قالت زرقاء : أبحث عن الجمال التائهة .

ضحكت صديقتها ساخرة وقالت :

تبحثين عن الجمال التائهة بالعين .. وهل يمكن أن تنظرى بعينيك على مسافة طويلة يا زرقاء ..

لم ترد عليها زرقاء .. بل انشغلت بالنظر هنا وهناك حتى صاحت :

إنها هى والله .. على مسيرة يومين ..

قالت صديقتها فى خوف : جُنّت زرقاء .. لاحول ولاقوة إلا بالله .

قالت زرقاء : إنها ترعى بالقرب من عشر خيام .

وانطلقت زرقاء إلى أبيها شيخ القبيلة لتخبره بالأمر .. وطلبت منه أن يرسل من يأتى بها .. ويشفق عليها أبوها .. ويطلب من أمها أن تعطيها شرابا من الأعشاب يهدىء من نفسها .. ثم قال لابنته :

على كل أنت تقولين إنها على مسيرة يومين .. سوف ننتظر يومين ..

فإن كانت هذه جمالنا فسوف يسوقونها إلينا .. لأن الجمال عليها علامة قبيلتنا .. اطمئنى أنت يا ابنتى .

وتصل الجمال بعد يومين .. ومعها رجل غريب يسوقها .. ويسأل شيخ القبيلة الرجل الغريب عن تفاصيل ما حدث .. فيخبره أن الجمال كانت ترعى حول خيام عشر .. ولأن عليها علامة قبيلتكم أتينا بها إليكم .. فكافأه شيخ القبيلة على ما فعل ..

وخشى الأب أن يعلن ذلك على الناس قبل أن يتأكد من قدرة زرقاء على النظر واختراق الحجب هكذا ..

فأمر رجلا من أعوانه أن يصحب الرجل الغريب إلى قبيلته .. ثم يقف على ربوة عالية بالقرب من خيامهم العشر .. ويمسك بيده عصا له فروع ..

ويفعل الرجل ما أمره به شيخ القبيلة .. ودعا الشيخ ابنته زرقاء إلى النظر واكتشاف أية علامة غريبة تلوح على المدى ..

وتخبر زرقاء أباها أنها ترى خياما عشر .. وربوة عالية ورجلا يرفع يده بفرع شجرة كثير الغصون ..

وأخذ شيخ القبيلة يصيح ويدعو الناس إلى حيث كان هو وابنته .. وأخبرهم بحقيقة الأمر .. وأخذ الناس يغنون لزرقاء .. ويسعدون بها ..

وأخذت زرقاء تدل قومها على منابع المياه .. وعلى مواقع العشب والرعى .. إلى أن جاء يوم صعدت فيه زرقاء إلى ربوتها فرأت عجبا ..

وأسرعت إلى أبيها شيخ القبيلة وهى تصيح :

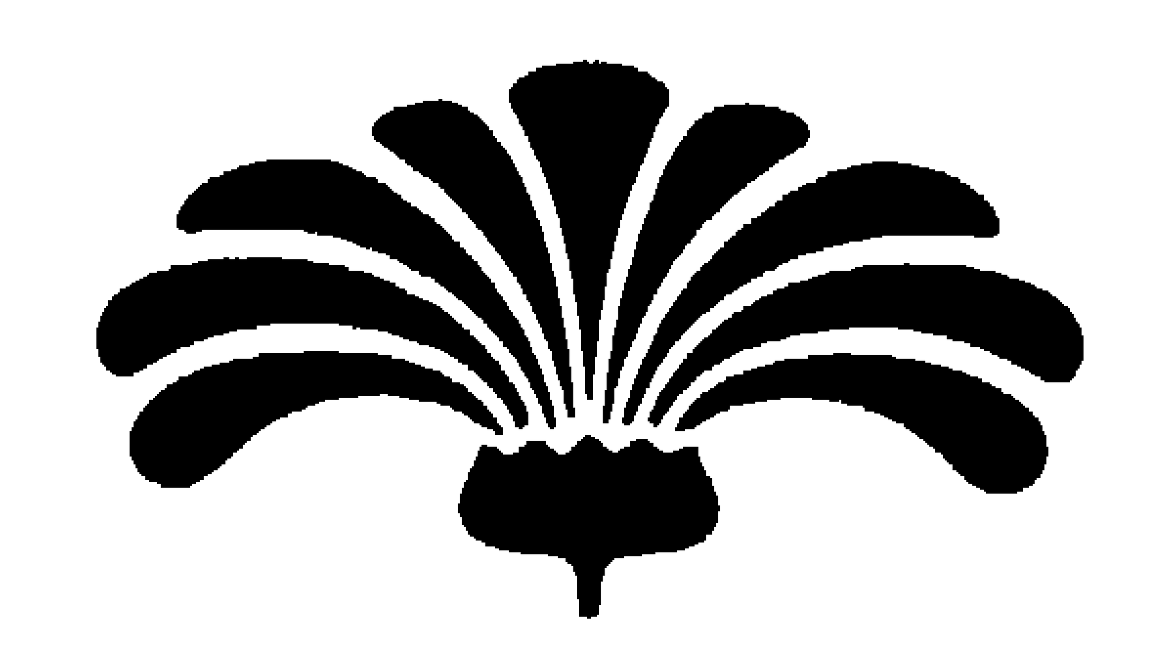
يا أبت أرى أشجارا تتحرك فى اتجاهنا من الشمال .. وهى تخفى وراءها جيشا من الفرسان .. كل منهم يحمل شجرة يستتر بها حتى لا يرى على البعد .. إن أمامنا أياما قليلة .. فلنستعد فيها لمواجهة هذا الجيش ..


وكانوا على مسيرة سبعة أيام .. فجعلت قومها يستعدون لمواجهة أعدائهم والدفاع عن أنفسهم .. والانتصار عليهم .

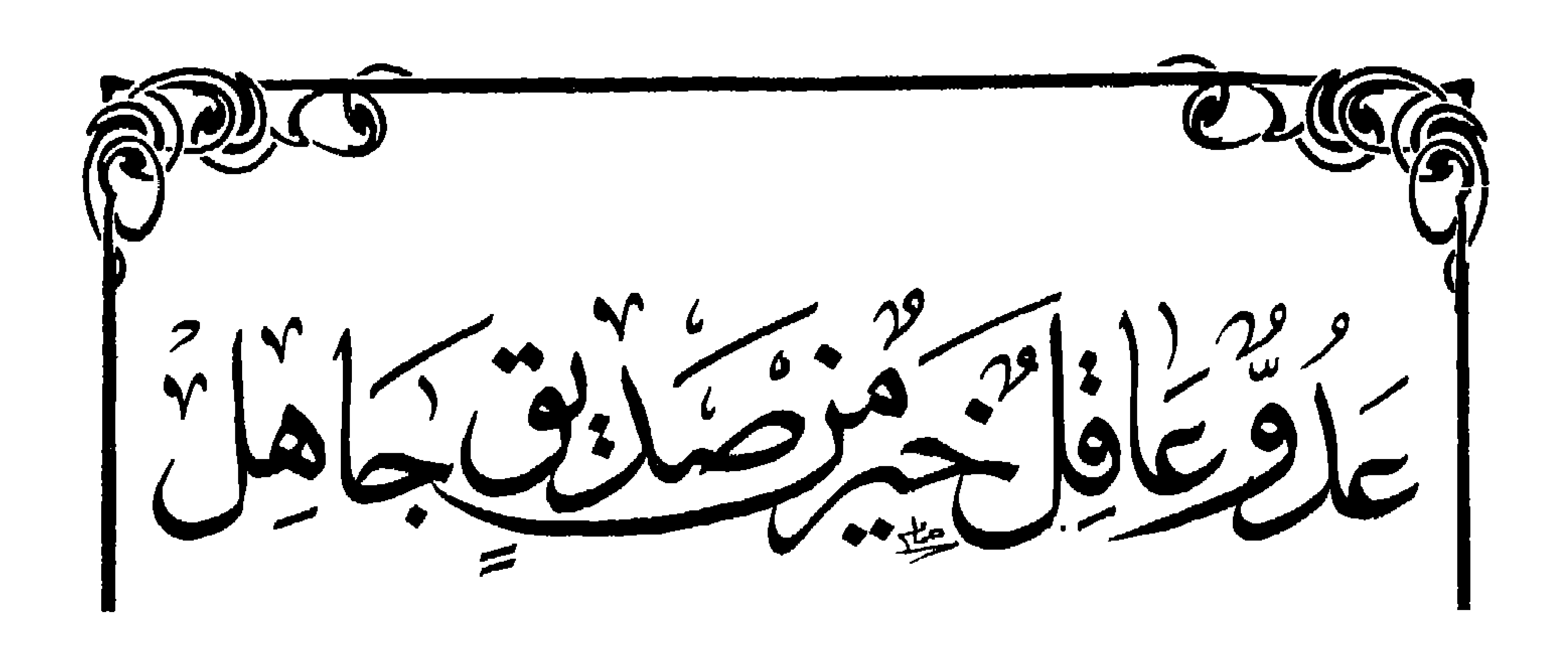
وضرب العرب بزرقاء اليمامة المثل فى حدة البصر وكشف المستور .. وتروى عنها قصص كثيرة بين من يصدقها ومن يكذبها .. وكيف أن أعداء قبيلتها قبضوا عليها وشقوا عينيها .. فإذا فيهما عروق سود لا توجد فى غيرها .. وبهذا تروى حولها أساطير كثيرة .

وللحكمة أبيات من الشعر :

زرقاءُ لكنْ قلبُها نضيـر
وعينُهـا ليس لها نظيـرْ
تنظرُ ما يخفى عن العيونْ
كأنـه أمامهـــا حضورْ
اللّهُ يمنـحُ العبـاد فضْلا
يعجزُ عن تفسيره الخبيرْ
سبحانـه يُعـزُّ من يشاء
بفضلـه وخيره الـــوفير







[تضرب مثلاً لمن يتخذ من عدوه صديقاً ينتفع بعلمه .. ولا يضره عداؤه .. ويتخذ من الجاهل صديقاً يسئ إليه بجهله ويضره من حيث يريد نفعه] .

ويتشابه معها قولهم :

- من علامة الخذلان .. مفاسدةُ الإخوان .
- لا تثقْ بالصديق قبل الخبرة .. ولا توقعْ بالعدوِ قبل القُدرة ..
- مكروهٌ تحلو ثمرتهُ .. خيرٌ من محبوبٍ تمرُّ معيَّته .

وراء هذه الحكمة حكاية

كان أعرابى على سفر .. فمر فى طريقه بغابة موحشة .. سمع فيها صوت دب .. فذهب إليه فوجده مربوطا فى جذع شجرة كبيرة . وكان الدب جائعا ظمآن .. فاقترب منه الرجل .. وحل عنه وثاقه .. ثم أطعمه وسقاه . وأجلسه على الأرض حتى أحس بالراحة .. واسترجع قواه ..

وأحس الدب بما فعله هذا الرجل من أجله من معروف وإحسان .. وكيف أنه أنقذ حياته وأعاد إليه قواه .. فلازمه ملازمة الظل .. ولم يتركه يسافر وحده ..

وسار الرجل والدب .. وقد توثقت بينهما الصداقة والمودة .. حتى وصلا إلى أحد البساتين الخضراء .. فأراد الرجل أن يأخذ قسطا من النوم ..

وجلس الدب إلى جانب الرجل يحرسه .. ويتأمله ..

وأقبلت ذبابة تطنّ فوق وجه الرجل .. ثم ذهبت بعيدا قليلا من الوقت .. ثم عادت مرة أخرى تريد أن تستقر على وجه الرجل وهو نائم ..

ماذا يفعل معها الدب ..

أخذ يشير إليها بيديه أن تذهب .. وهى لاتذهب .. فغضب الدب وأصابه الغيظ من هذه الذبابة العنيدة ..

والتفت الدب يبحث عن شىء يهش به عن وجه الرجل .. فوجد حجرا كبيرا ..

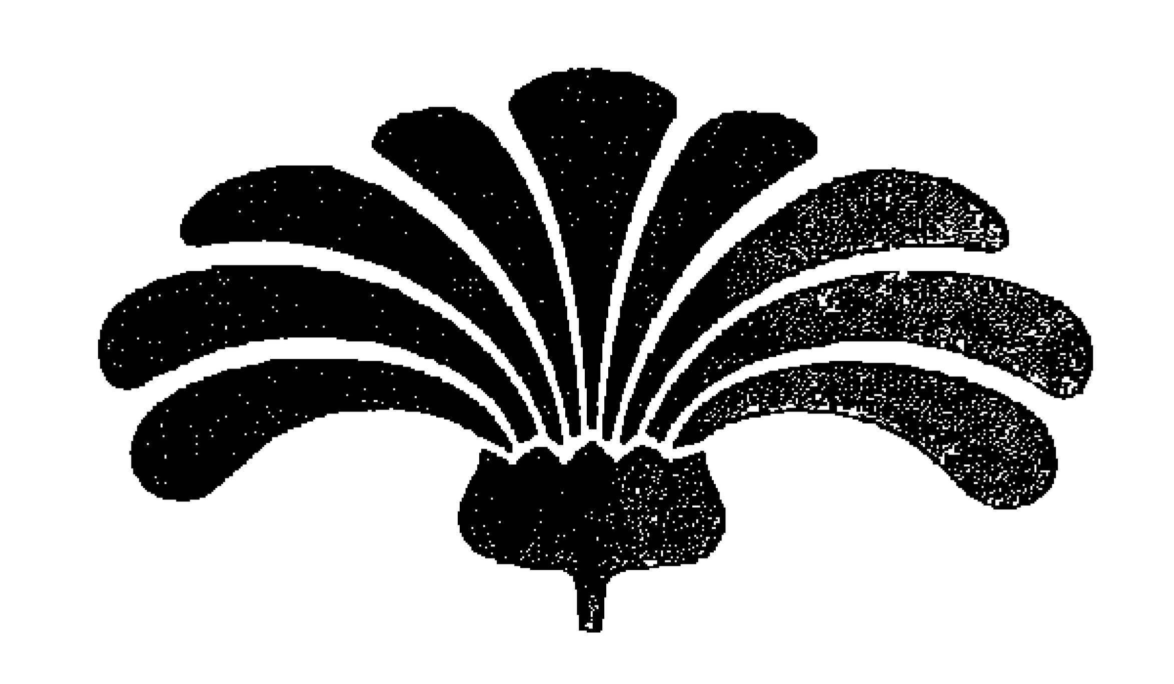
فقام من مكانه .. وحمل الحجر الكبير بيديه .. وهوى به على وجه الرجل حيث كانت الذبابة .. فأصاب الحجر وجه الرجل وهشمه وأسال منه الدماء .. ومات الرجل على الفور .. وطارت الذبابة قبل أن تلمسها الحجر .

وجلس الدب يبكى هذا الفعل الأحمق الذى أودى بصاحبه ..

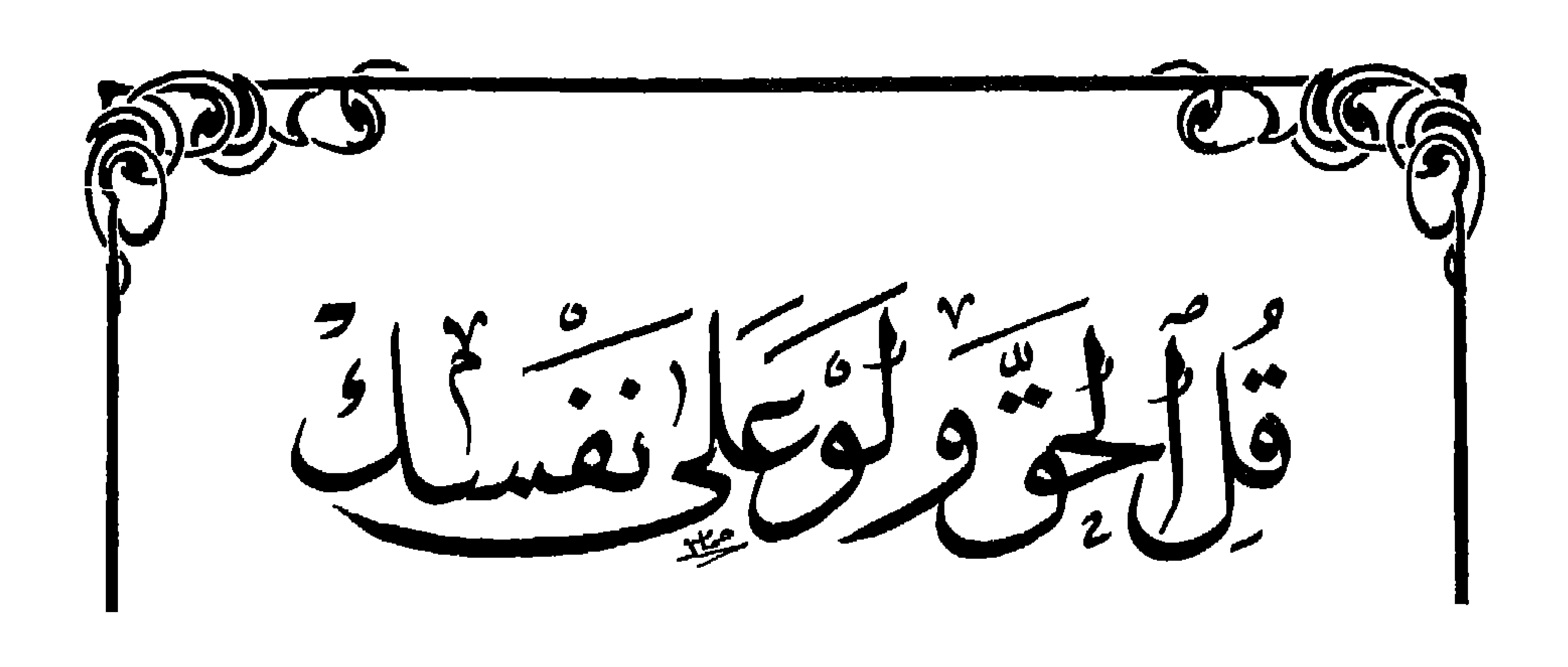


وللحكمة أبيات من الشعر :

صادق إذا شئت الفتى العاقلا
ولا تصادق غادرا جاهــلا
فالعقل إن يحكم وإن ينتصر
كفاك منه المؤنس الفاضلا
وهو الذى يغنيك فى كل حين
مكر العدا .. والشر والباطلا







[تضرب مثلاً للرجل يقول الحق ولو كان في غير صالحه .. فإن الله يكافئه على صدقه وصراحته]

ويتشابه معها قولهم :

- الصدقُ طريقُ النجاح .
- الساكتُ عن الحق شيطانٌ أخرس .
- حقٌ يضرُّ .. خيرٌ من باطلٍ يسرُّ .

وراء هذه الحكمة حكاية

كان يعيش فى إحدى المدن رجل يعمل بتجارة الأقمشة يسمى (حسان) وكان الناس يعرفونه بالتاجر الصادق الأمين .. لأنه كان يكتفى بربح قليل .. وكان يعرض بضاعته على الناس بالصدق . فإذا كان فيها عيب أخبر عنه المشترى .. ثم يعرض سعرا أقل ..

وكان حسان أيضا يعطف على الفقراء والمساكين . وكثيرا مايجعل بعضا من الأقمشة زكاة فى كل عام .

ويبارك الله فى تجارة حسان .. ويقبل عليه الناس من كل مكان ليشتروا منه دون غيره ..

وكان التجار فى السوق يغضبون من حسان ومن أمانته .. لكنهم لايستطيعون أن يفعلوا شيئا .. فهذا رزق قد قسّمه الله بين الناس بالعدل .. فمنهم من راقب الله فبارك فى رزقه .. ومنهم من خان وكذب .. فعاقبه الله فى رزقه ..

وذات يوم قالت زوجة حسان له :

إن ولدنا ياسر يمكنه الآن أن يساعدك فى عملك .. فماذا ترى .. وأنت ربيته على القيم والخلق والاعتماد على النفس .. وآن الأوان أن يرد بعض هذا الدين ..

ووافق حسان .. واستدعى ولده ياسر وقال له :

- إن أمك حدثتنى فى أمرك .. وأنا سعيد بك .. وليس عندى مانع .. وسوف نقسم العمل بيننا فى الأسبوع .. نصف الأيام لى .. ونصفها لك ..

سعد ياسر بموافقة أبيه .. وأخذ يقبله ويقبل أمه ..

ثم قال حسان لولده ياسر :

- سأعلمك ياولدى ثلاثة أمور أرجو ألا تنساها حتى تصبح تاجرا شريفاً .

قال الابن فى لهفة : ماهى ياأبت .!

قال حسان :

- الأمر الأول ياولدى أن تكون أميناً مع المشترى فى الثمن والبضاعة أى تعرض عليه الثمن المحدد .. والبضاعة بكل مزاياها وعيوبها ..

فقال ياسر :

- لكن تجار السوق جميعاً لايفعلون ذلك ياأبت .

فقال التاجر :

ياولدى .. مالنا وللتجار الآخرين .. إن الله يراقب الجميع .. وليس هذا من شأننا ..

ثم قال الأب لولده :

أما الأمر الثانى يابنى فهو أن تكون صادقا فى القول والوعد .. إذا وعدت أحدا بشىء فعليك أن تفى به دون إبطاء ..

وأما الأمر الثالث فهو الجد فى العمل .. فالكسول ياولدى لايمكن أن يكون ناجحا ..

ثم قال الرجل لولده :

لكن عندى لك نصيحة أخرى لاتجعلها تفلت منك . إن أباك له سمعة طيبة عند كل الناس . وعليك أن تحافظ عليها

ويمضى الابن إلى دكان أبيه فى اليوم الأول من عمله .. ثم يعود فى آخر اليوم بحصيلة كبيرة من المال يضعها أمام أبيه وأمه . ويجلس يقص عليهما ماحدث طوال اليوم .. ومن بين حديثه قال :

لقد فعلت شيئا أكثر من البيع ياأبت .. لقد بعت الثوب الأزرق القديم لأحد المشترين الغرباء بخمسة وعشرين دينارا .

وهنا سأل الأب ولده :

حسنا فعلت ياولدى .. لكن .. هل أظهرت للمشترى مايعيب هذا الثوب .

قال الابن لم أفعل ذلك ياأبت .. حتى لايطالبنى المشترى بخفض ثمنه ..

وهنا ثار الأب على ولده .. واتهمه بالخيانة والخداع .. وسأله أين يبيت هذا الرجل .. فقال الإبن :

- لقد قال لى إنه ينزل فى الناحية القديمة من المدينة .

فأسرع حسان وولده إلى حيث يبيت الرجل الغريب .. وقال له حسان :

- أنا والد هذا الفتى .. وقد باع لك فى الصباح ثوبا أزرق بخمسة وعشرين دينارا وأنا أرجو أن تعيد لنا الثوب وتأخذ مالك ..

فسأله الرجل الغريب : لماذا ياأخى .. لقد أعجبنى الثوب ووجدت ثمنه معقولا .

قال حسان : لاياسيدى .. إن بالثوب عيبا لم يخبرك به ولدى .. وأمانة التاجر ياسيدى تفرض عليه أن يكون صادقا أمينا مع زبائنه .. وإبنى لم يفعل ذلك وأنت لم تر العيب .. لكن الله رآه .. وأنا أخاف الله .. وأخاف عذابه ..

وهنا قال الرجل الغريب :

- إنك حقاً تاجر أمين يا رجل .. أما أنا فقد قبلت الثوب على عيبه ورضيت الثمن ..

قال حسان :

- إذا قبلت الثوب على عيبه .. فلابد أن نخفض الثمن إلى خمسة عشر دينارا ..

ضحك الرجل وربت على كتف حسان وهو يقول :

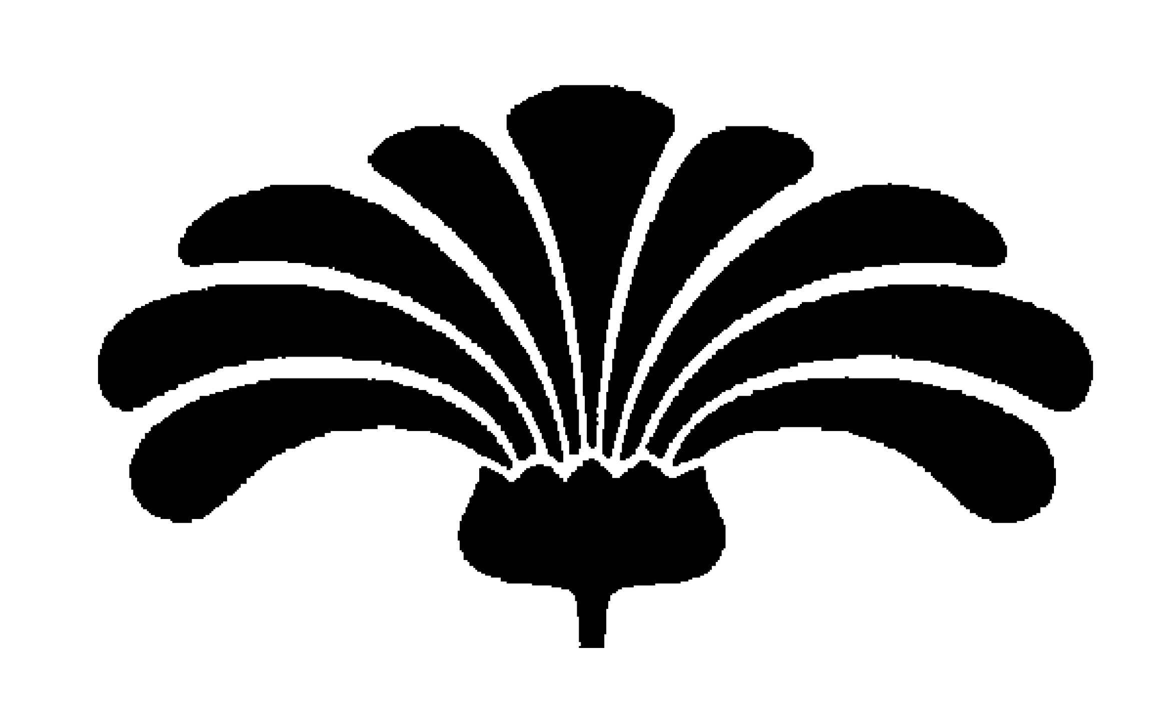
يا شيخ .. إن الله مع الصادقين .. وأنا أحب الصادقين .. فليكن هذا الثمن تقديراً لأمانتك معي ولصدقك مع الله .. وأنا راض بهذا ..

ويعود حسان وولده إلى البيت .. ويعاهد الولد أباه على الصدق والأمانة .. وأصبح الابن من أكثر التجار أمانة وصدقاً ..

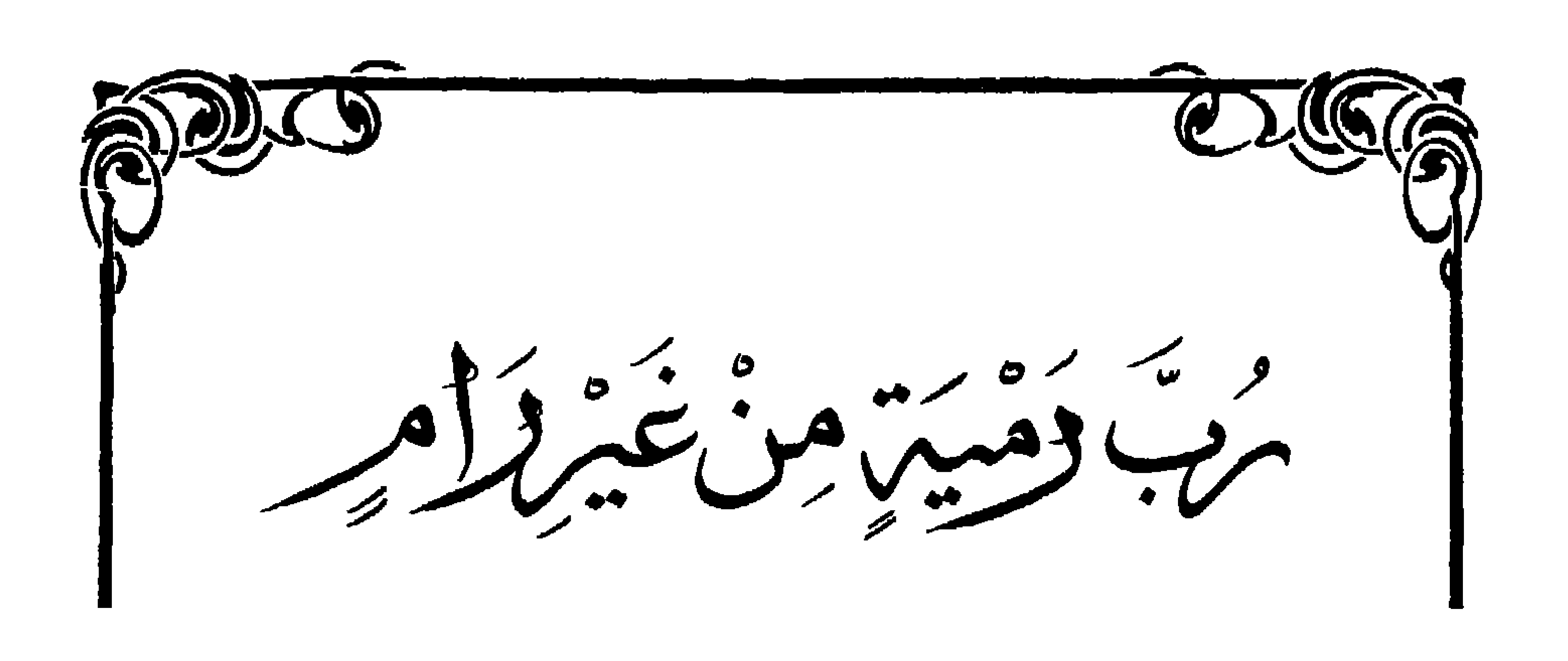


وللحكمة أبيات من الشعر :

الحقُّ قلْهُ ولو على نفسكْ
ولو حُرمت الآن من شمسكْ
فالصدقُ نورٌ لو تعيشْ به
وهو الذى ينجيك من يأسكْ
يا من صدقت اللّه فى عهدك
الحقُّ قلْهُ ولو على نفسك







[تضرب مثلاً لمن يصيب ولم يكن يتوقع منه الإصابة .. وينجح من يرجى منه الإخفاق]

ويتشابه معها قولهم :

● مع الخواطىءِ .. سهمٌ صائب .

● رب زارعٍ لنفسِه .. حاصدٌ سواه .

● رب عَيِيٍّ صامت .. خير من عييٍّ ناطق .

وراء هذه الحكمة حكاية

كان العرب قديماً مغرمين بالسباق والصيد .. يراهنون عليه .. وقد تقوم حروب بينهم بسبب هذه الأمور ..

وحدث لأحد أشراف العرب أن ربح فى تجارته .. فأقسم أن يخرج ليصيد بقرة وحشية .. يذبحها تحت أقدام الأصنام .. ويأكل منها الفقراء ..

وفى الصباح .. تهيأ للصيد .. ولبس عدته .. وامتطى صهوة جواده.. لكنه قضى يومه بطوله فى الصحراء .. ولم يصطد واحدة من البقر .. فعاد كئيباً حزينا ..

وبات الرجل ليلته مهموماً .. يحدث نفسه .. ويلوم يديه ويتهم نفسه بالعجز والإخفاق ثم أخذ يقدر مايفعله به الناس وقد أخفق فى وعده .. ولم يبر بقسمه .. مما سوف يسخر منه أعداؤه وأصدقاؤه ..

وفى الصباح جاءه بعض أصدقائه .. فأخبرهم بإخفاقه .. وعزمه على قتل نفسه لعجزه عن أن يبرَّ بقسمه .. فأشاروا عليه بذبح عشرة من الإبل بدلاً من البقرة الوحشية .. ولايقتل نفسه .. فأقسم الرجل ألا يفعل هذا .. وعزم على الخروج للصيد مرة أخرى ..

وكان لهذا الرجل ولد بلغ مرحلة الصبا .. وتعلم الفروسية .. لكنه لم يكن يجيد الرمى .. فطلب الولد من أبيه أن يأخذه معه فى رحلته .. وقال له :

- خذنى ياأبى .. فربما أصيب البقرة الوحشية ..

فسخر منه أبوه .. لأنه يعرف أنه لايجيد الرمى .. لكن الولد ألح على أبيه أن يأخذه معه .. حتى وافق الأب ..

وانطلق الرجل وولده إلى الصحراء .. وغاصا فيها قليلاً .. فإذا ببقرة وحشية تسير فأسرع الرجل وراءها سعيداً وسدد لها ضربة .. لكنه أخطأها .. ثم سدد لها ضربة أخرى .. فلم تنل منها شيئاً .. فانزعج الرجل .. وثار ..

وهنا قال له ولده :

- ياأبت أعطنى القوس ..

وكان الرجل قد أصابه الغيظ واليأس معاً .. فرمى القوس من يده .. فالتقطها ابنه .. وسدد منها ضربة إلى البقرة .. فأصابها فى مقتل .

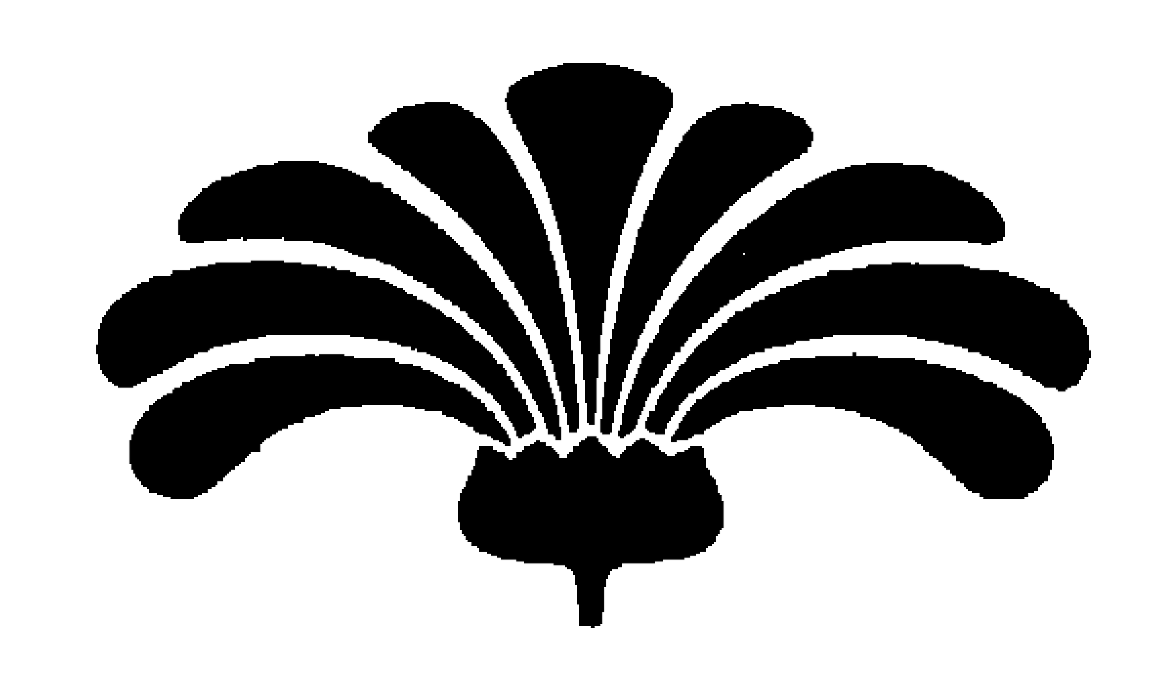
ودهش الرجل. مما فعله ولده.. فاحتضنه.. وقال فى دهشة :

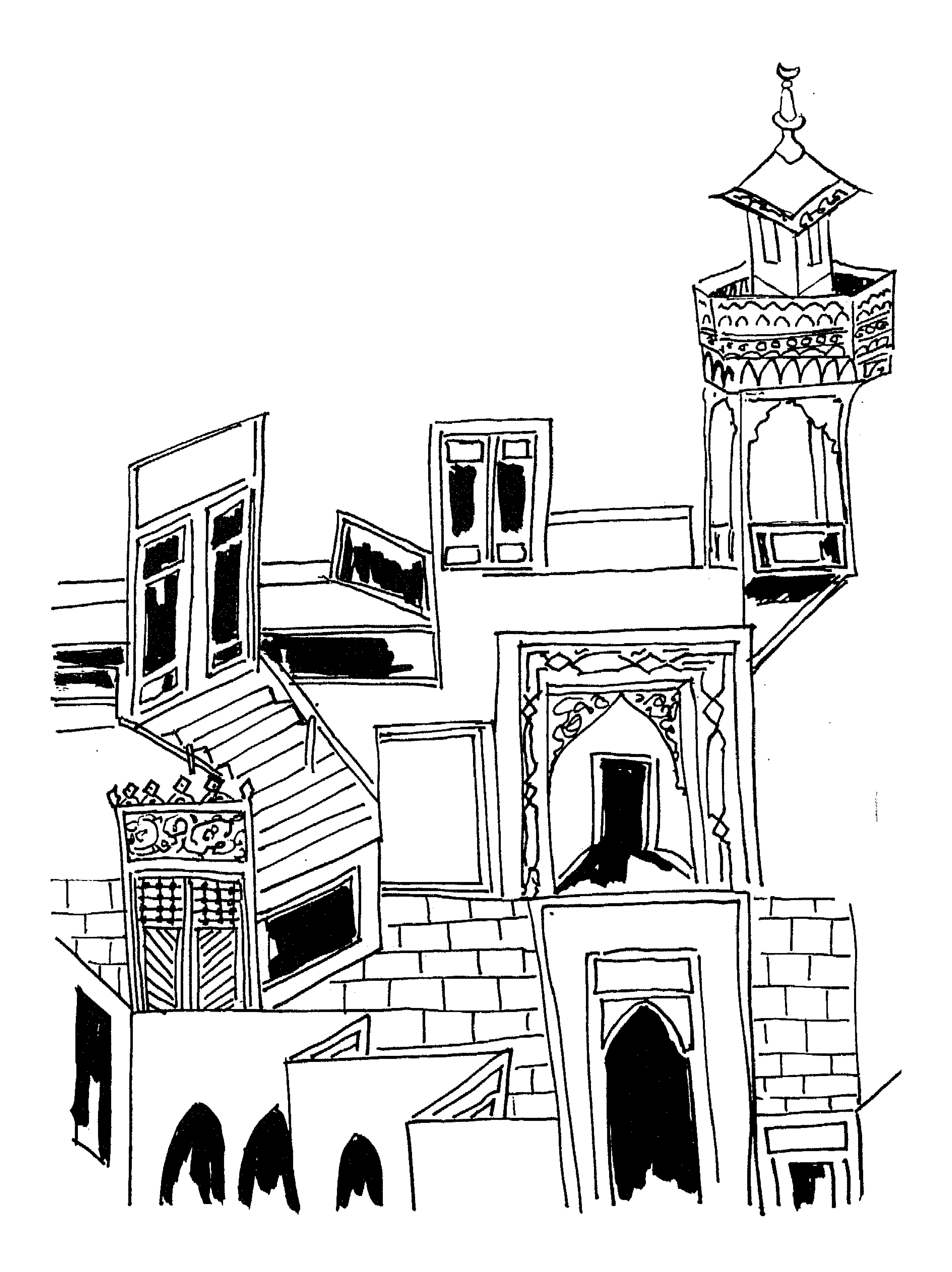
- رب رمية من غير رام ..

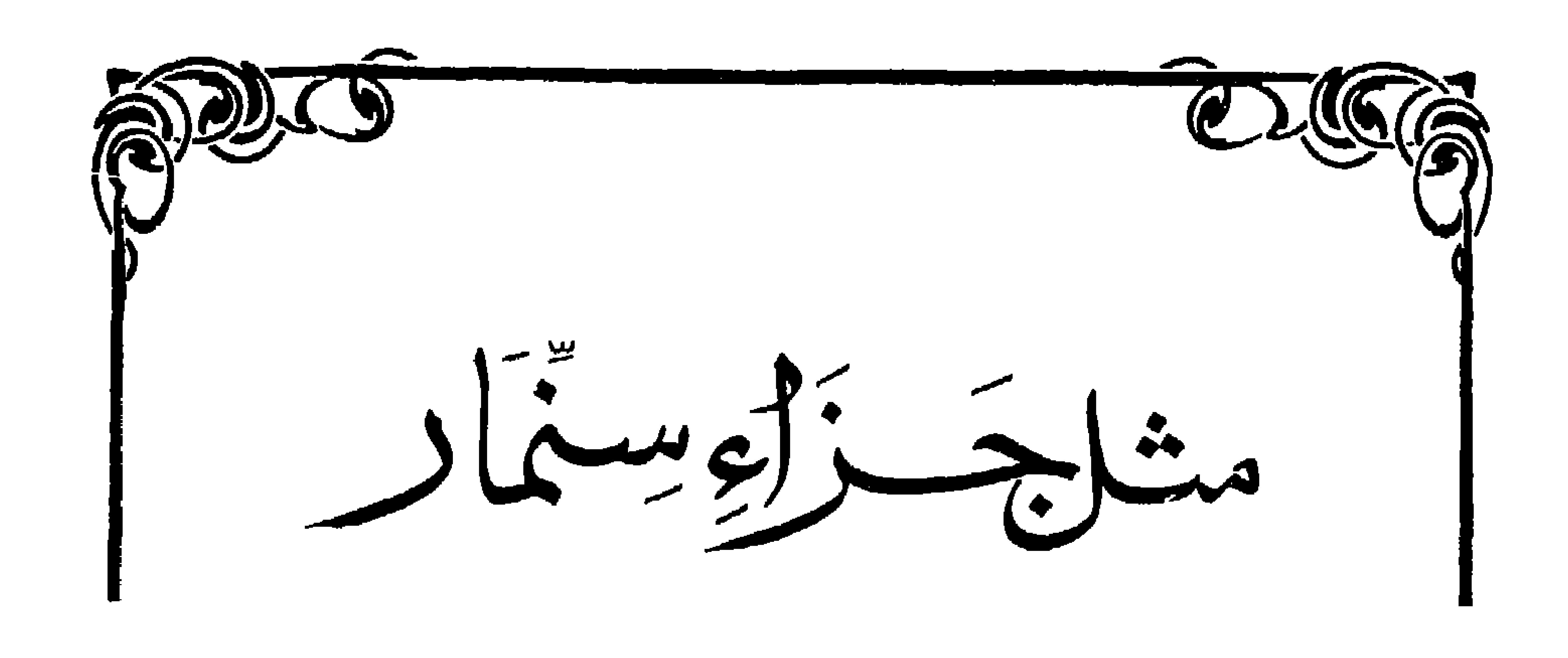
وأخذ العرب يطلقون هذه الحكمة على كل من لايتوقعون منه الإصابة..أو النجاح.

وللحكمة أبيات من الشعر :

أطاحت رميةٌ من غير رام
بما لم تستطعْ قوسُ الرماةِ
أصاب ولم يكن يوماً مصيبا
ولم تهنأ به كبدُ الفلاةِ
كذاك حياتُنا عجبٌ ولهوٌ
تقول بملءِ فيها خذْ وهاتِ







[تضرب لمن يحسنُ عمله .. ويبالِغُ فى إخلاصه .. فيقابل بالجحود وبجزاء غير متوقع يسىءُ إليه ويحطّ من شأنه]

ويتشابه معها قولهم :

- فلما اشتد ساعدهُ رمانى .
- مقتل الرجلِ بين فكيْه .
- تقطعُ المطامعُ أعناق الرجال .

وراء هذه الحكمة حكاية

هذه الحكمة قصة تداولها الناس .. حدثت قبل عصر الإسلام بقليل .. فقد كان الملوك يبالغون فى حياة الترف ويتسابقون فى بناء القصور .. والمظاهر الفاخرة .. وعدد العبيد والجوارى ..

وكان النعمان بن المنذر .. ملكا على الحيرة .. والحيرة مدينة قريبة من الكوفة فى العراق ..

وكانت هذه المنطقة تابعة لبلاد الفرس .. التى يحكمها كسرى .. وهو لقب للملك لدى الفرس ..

وكان كسرى الفرس كلما كان له ولد .. مات وهو وليد .. وأخذ يستشير الحكماء فى هذا الأمر .. حتى أخبروه أن الولد القادم سوف يعيش .. وحين وضعت زوجته الولد .. سماه (بهرام) وفضل أن يدعه عند الملك النعمان بن المنذر وطلب منه أن يبنى له قصرا عظيما ..

وسعد النعمان بطلب كسرى الفرس .. وعهد بالولد إلى مرضعة ثم إلى مرب فاضل .. وأعلن فى البلاد عن مسابقة لبناء قصر عظيم لبهرام ..

وتقدم مهندسون كثيرون يعرضون عليه خرائط البناء حتى استقر الرأى على مهندس رومى الأصل اسمه (سنمار) .

وبدأ البناء .. وأطلق عليه قصر (الخورنق) .. ليجعله النعمان مسكنا لابن كسرى..

وكان يوم افتتاح هذا القصر عيدا فى البلاد .. دعى إليه الأشراف والعلماء .. وصعد النعمان فوق القصر .. ومعه سنمار .. وكان سنمار فخوراً بعمله يتحدث عن عظمة البناء .. وحكمة الهندسة ..

وأعجب الملك النعمان كذلك بالبناء وقال له :

- ما رأيت يا سنمار أعجب من هذا البناء قط ..

فتفاخر سنمار قائلاً :

- لو علمت يا مولاى أنكم توفونى أجرى وفاء حسناً .. لجعلته يدور مع الشمس ..

فغضب النعمان من قول سنمار وغروره وقال :

- أنت إذن تقدر على ما هو أفضل منه ..

قال سنمار : لكن فى هذا القصر عجباً آخر يا مولاى !.

قال النعمان : أى عجب هذا .

قال سنمار : إن فى جداره قالبامن الطوب لو زال عن مكانه لسقط القصر كله ..

فازداد النعمان غيظا من سنمار .. ووجدها فرصة للتخلص منه فسأله :

- وهل يعرف أحد غيرك موضع هذا القالب ؟

قال سنمار مزهوا : أنا وحدى فقط أعرفه يامولاى .

وأخذ يقهقه بصوت عال ..

وهنا أمر النعمان بقذف سنمار من أعلى القصر .. فهبط على الأرض هالكاً ..

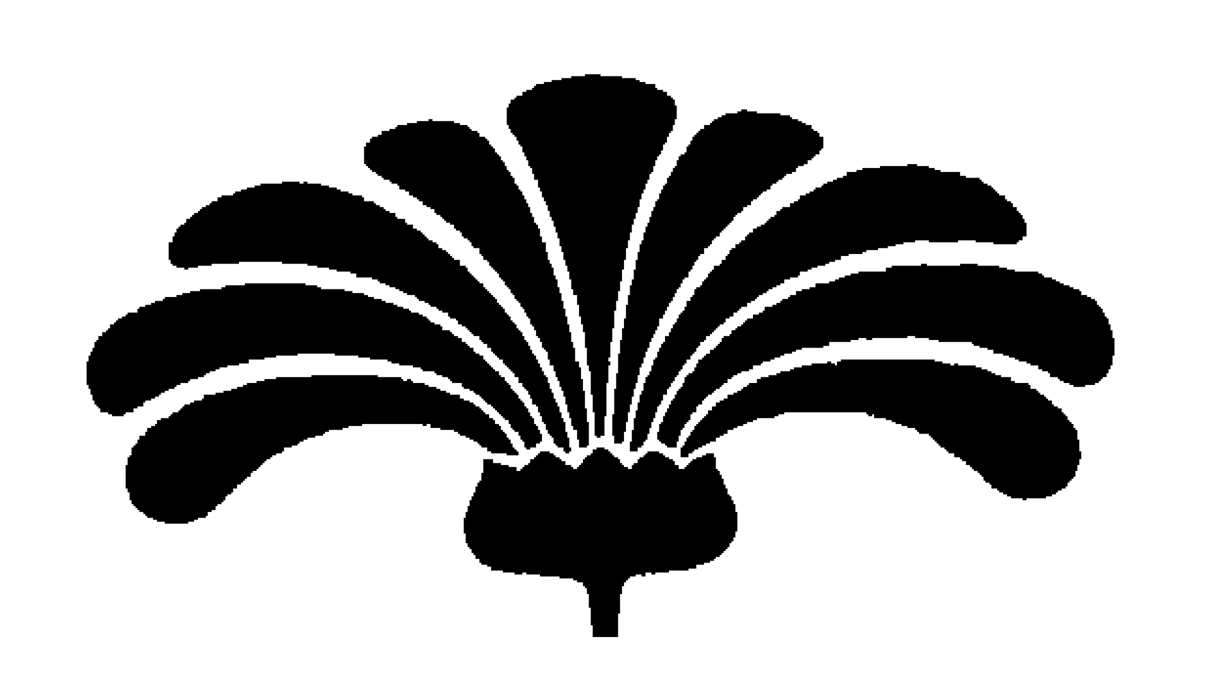
وبقيت هذه القصة خالدة فى نفوس الناس والشعراء ..

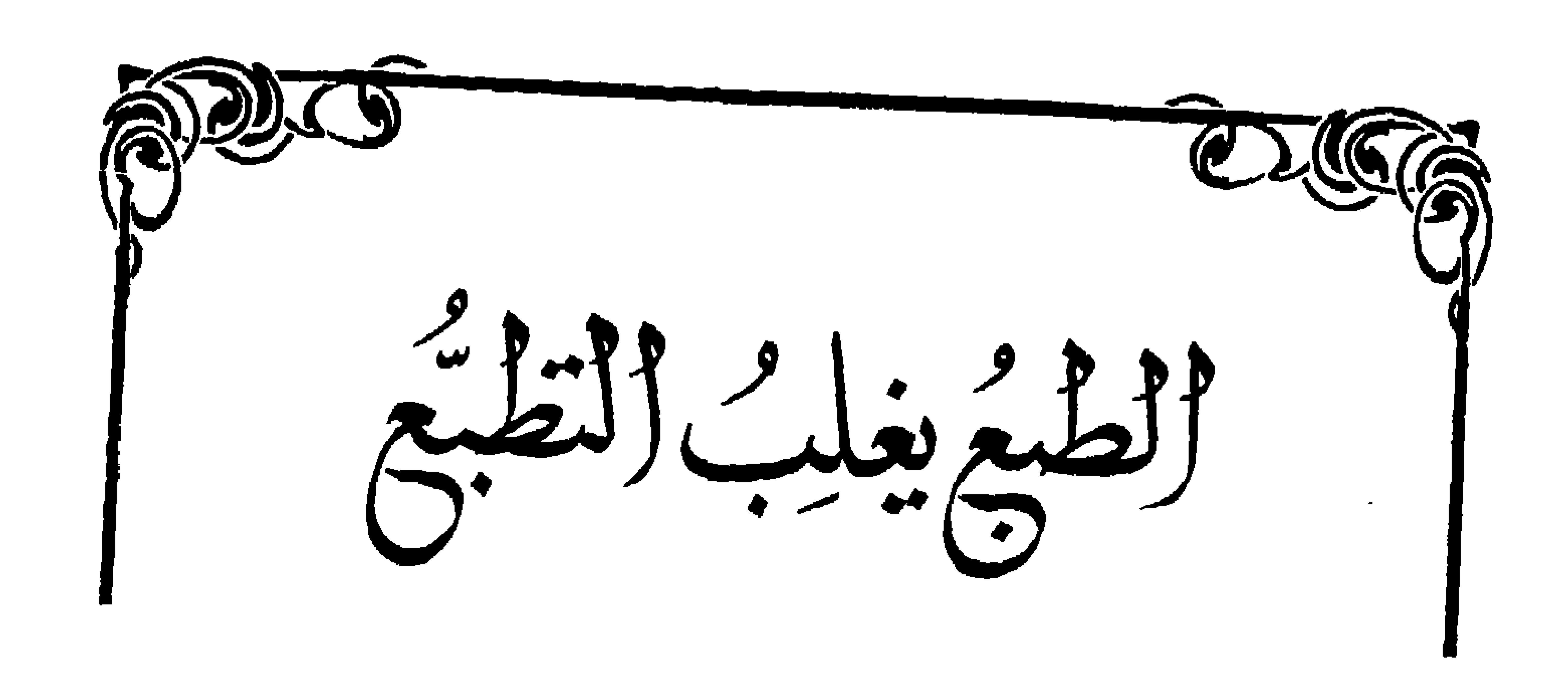
وتعرف باسم « جزاء سنمار » ..



وللحكمة أبيات من الشعر :

جحـــذوهُ ولم يكـــنْ
يستحقُّ الـــذى جرى
أضمـرُوا الشرّ والأذى
وهـو ما كان مُضْمـــرا
أى ذنب جنــــاهُ فى
عمـــره كان منكـــرا
قدرٌ ذاك أم هوىً
للمـــــيكِ .. تكبرا
أنـــزل الموتَ بالـــذى
رفـع الـقصرَ مزهـــرا
لم يزلْ ذكـــرهُ بنـــا
كلَّ يوم محيّـــــــرا





[تضرب مثلاً لمن يغلِب عليه الطبع.. وما تعود عليه.. ولا تغيره أسباب أخرى]

ويتشابه معها قولهم :

- من شبَّ على شيء شابَ عليه .
- الزيتُ من العجين لا يضيع .
- رُدَّ الحجرَ من حيثُ جاءَك .



وراء هذه الحكمة حكاية

يحكى أن أعرابياً ضل طريقه فى الصحراء .. وشعر بالجوع والظمأ .. فلجأ إلى كوخ صغير .. فخرجت له أعرابية .. ورحبت به ضيفا .. وقدمت له الطعام والماء فأكل وشرب .. وشكر لها ما فعلت ..

ولم يكد الرجل ينتهى من طعامه حتى قدم زوج الأعرابية .. وحينما رأى الرجل الضيف قطّب وجهه .. ولم يرحب به ..

فاندهش الضيف لذلك .. وسأله : لماذا لم ترحب بى ؟.

قال الزوج : لا أهلاً ولا مرحباً .. مالنا وللضيف ..

فانطلق الضيف إلى حال سبيله بعد أن شكر صاحبة الكوخ على كرمها ..

وفى اليوم التالى .. رأى الرجل بيتاً بعيداً .. فقصده .. فإذا به أيضاً أعرابية فقالت له : من تكون ..

قال : أنا ضيف ..

قالت الأعرابية : لا أهلا ولا مرحبا .. مالنا وللضيف ..

وبينما هما يتكلمان .. قدم زوجها صاحب البيت فلما رآه رحب به وقال :

- مرحباً وأهلاً بضيف الله ..

ثم أتى له بطعام كثير وماء .. فأكل وشرب ثم ضحك ..

فقال له صاحب البيت : لماذا تضحك أيها الضيف العزيز ..

قال الضيف : بالأمس طرقت باب كوخ فى الصحراء .. ففتحت لى صاحبته فأكرمتنى .. حتى جاء زوجها .. فقال لى لا أهلاً ولا مرحباً .. مالنا وللضيف .. واليوم حدث أمر مشابه .. لكنه مختلف .. فقد قابلتنى زوجتك وهى لا ترغب فى استضافتى .. حتى جئت أنت .. فكنت الكريم المضياف ..

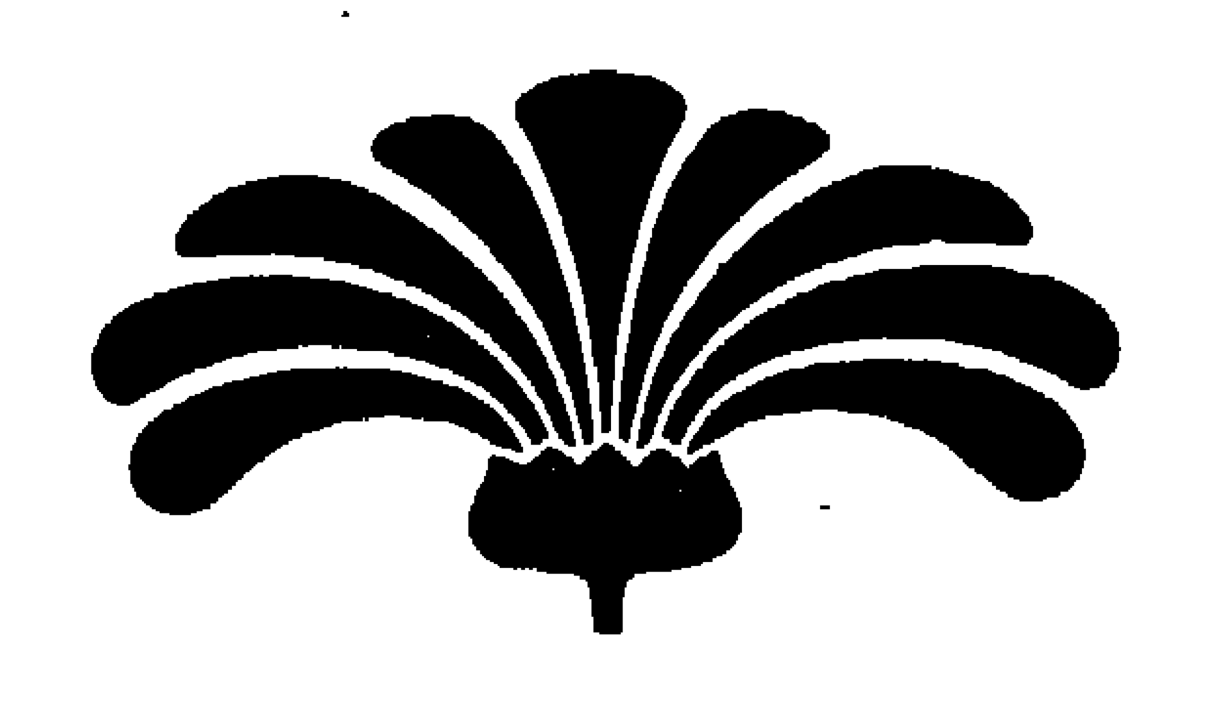
فضحك صاحب البيت وقال له :

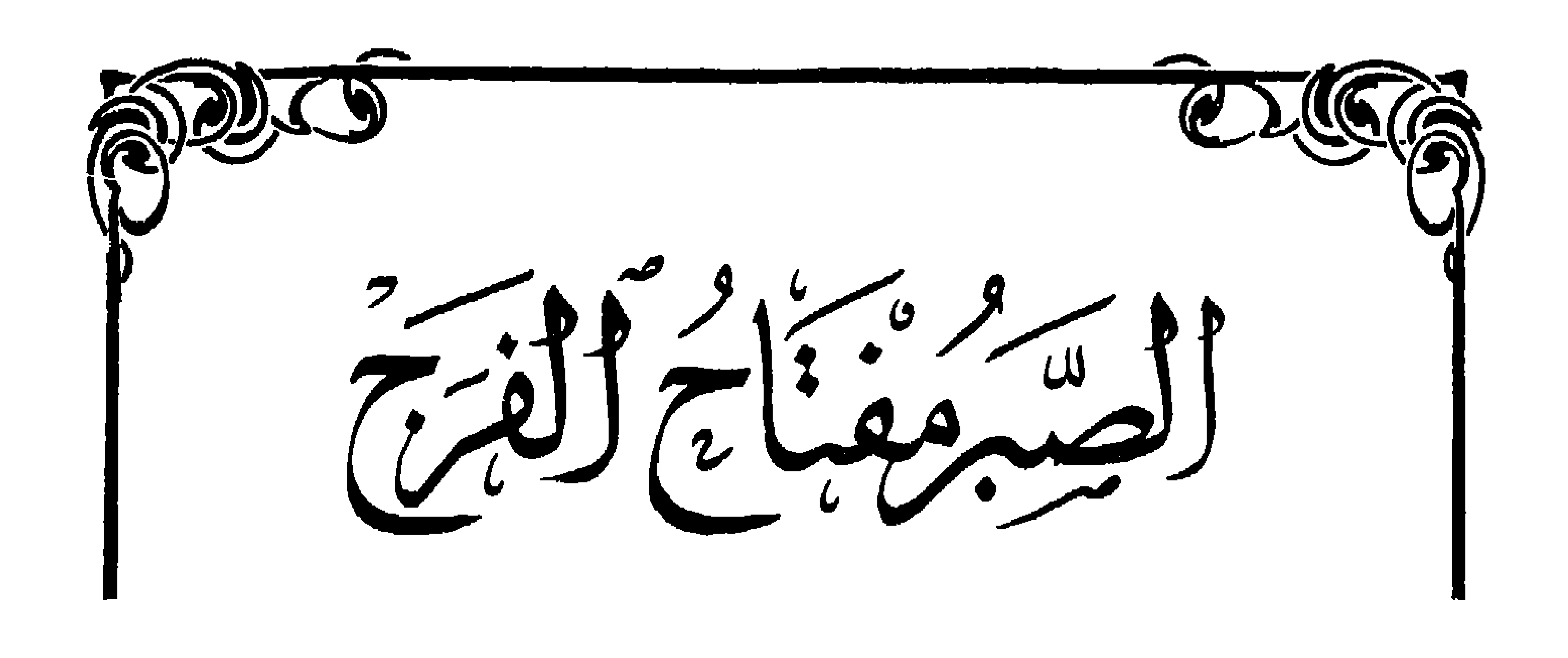
- لا تعجب يا صاحبى .. فتلك الأعرابية التى قابلتها بالأمس هى أختى .. وزوجها أخو امرأتى هذه .. فغلب على كل طبع أهله ..

فاندهش الضيف وقال : حقاً .. إن الطبع يغلب التطبع .

وللحكمة أبيات من الشعر :

يغلبُ الطبعُ على أهلـه
ويجيء الشيءُ من أصلِهِ
إن يكنْ فى طبعه صالحاً
ظلّ طول العمر فى فضله
وإذا القـلبُ أتى أسودَا
ظلّ مطوياً على ليلـــهِ
إنما النـاسُ صنـوفٌ فلا
تبعدُوا الإنسانَ عن أصلِه





| تضرب مثلاً لمن يقع فى شدة عظيمة .. ومحنة كبيرة .. ثم يأتيه الفرج بالصبر على تحمل هذه المحنة.. فتُفرج شدتهُ.. وتنكشف غمتُه |

ويتشابه معها قولهم :

- من صبر .. ظفر .
- عواقبُ المكاره.. محمودة .
- لا تُدْرَكُ الراحةُ.. إلا بالتعب .



وراء هذه الحكمة حكاية

يحكى أن أحد السلاطين غضب على أحد الوجهاء فى مدينة بعيدة .. وسبب هذا الغضب أن أحد أعوان السلطان قد تحدث بالسُّوء لديه ضد هذا الرجل ..

وأرسل السلطان إلى والى المدينة يأمره بالقبض على هذا الوجيه وإرساله مقيداً إليه فى قصره ..

ومن حسن الحظ أن الوالى كان رجلا فاضلا وكان صديقا لهذا الوجيه .. فأسرع إليه يخبره بالأمر .. ويطلب منه أن يسرع بالهرب .. فهو يعرف أن الرجل مظلوم وأن الله سوف ينصفه .

وركب الوجيه فرسه .. وأخذ يعدو به فى الصحراء .. حتى ذهب إلى صديق له فى مدينة بعيدة .. يحتمي عنده .. إلى أن يخف الطلب عنه فيرحل مرة أخرى إلى مكان آخر ..

ويرحب به صديقه.. ويكرمه .. ويحاول أن يزيل عنه قلقه ووحشته .. بل أمر رجاله أن يتهيأوا بالسلاح للدفاع عن صاحبه والقتال دونه إذا حدث شيء جديد ..

ورافق الوجيه صديقه .. وزادت بينهما المودة ..

وذات يوم صحا الوجيه من نومه على حلم تفاءل به .. فقد رأى فيما يراه النائم صورة القمر يكبر ويكبر فى الليل حتى يغطى السماء كلها ..

فانطلق إلى صاحبه .. وكان جالسا مع أعوانه فى مجلسه .. فرحب به ودعاه إلى الجلوس فى جانبه ..

ولم يكد الوجيه يستقر فى مكانه بجانب صاحبه .. حتى سمع من الخارج صوت جواد يقترب مسرعا ..

فأسرع الخدم يستطلعون الأمر .. فإذا برجل يهبط من على جواده ويطلب رؤية صاحب الدار لأمر هام ..

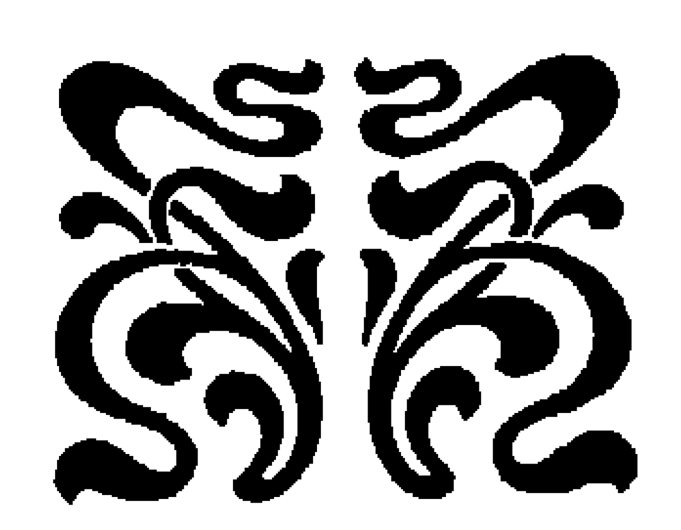
وأدخل القادم إلى حيث كان يجلس الصديقان والأعوان .. فيسلم القادم رسالة من الوالى وفيها عفو عن الوجيه .. والبراءة مما نسب إليه .. فاطمأن قلب الوجيه والصديق .. وارتاحت نفسه .. وأخذ الوجيه يقرأ الرسالة على من حضر مجلس صديقه ..

وهنا التفت له صاحبه وقال :

- يحق لك أن تشكر الله تعالى على كرمه .. وإظهاره براءتك .. فقد أنعم عليك بالعافية والطمأنينة والأمان .. وفرج عنك كربك وهمك فى وقت قصير ..

قال الوجيه : والله لقد كنت أوشك أن أقص حلماً رأيته هذه الليلة وأحسبه قد فسر الآن .. وفرج الله همى من أوسع الأبواب ..

حقاً .. إن مع العسر يسرا .. والصبر مفتاح الفرج .



وللحكمة أبيات من الشعر :

إذا شقـــيتَ بالحرجْ

فالصبرُ مفتاحُ الفرج

واللّهُ لاينسى الـــذى

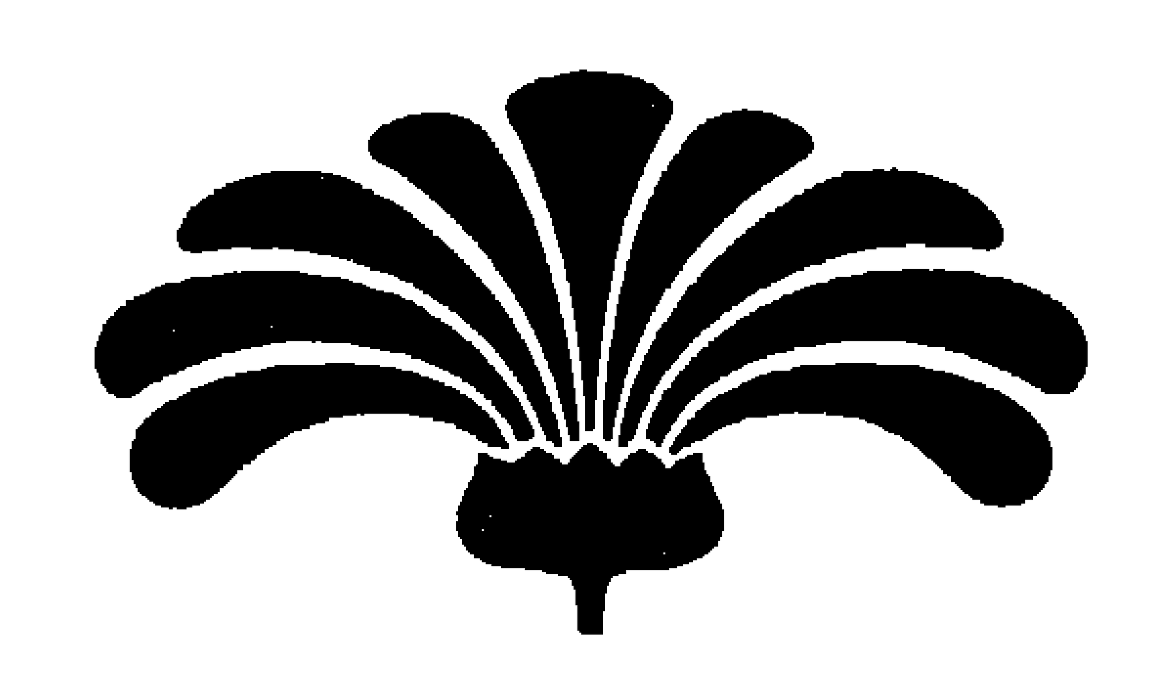
فى حبِّه -دوماً- عرَجَ

وشفَّ روحاً وهـــوىً

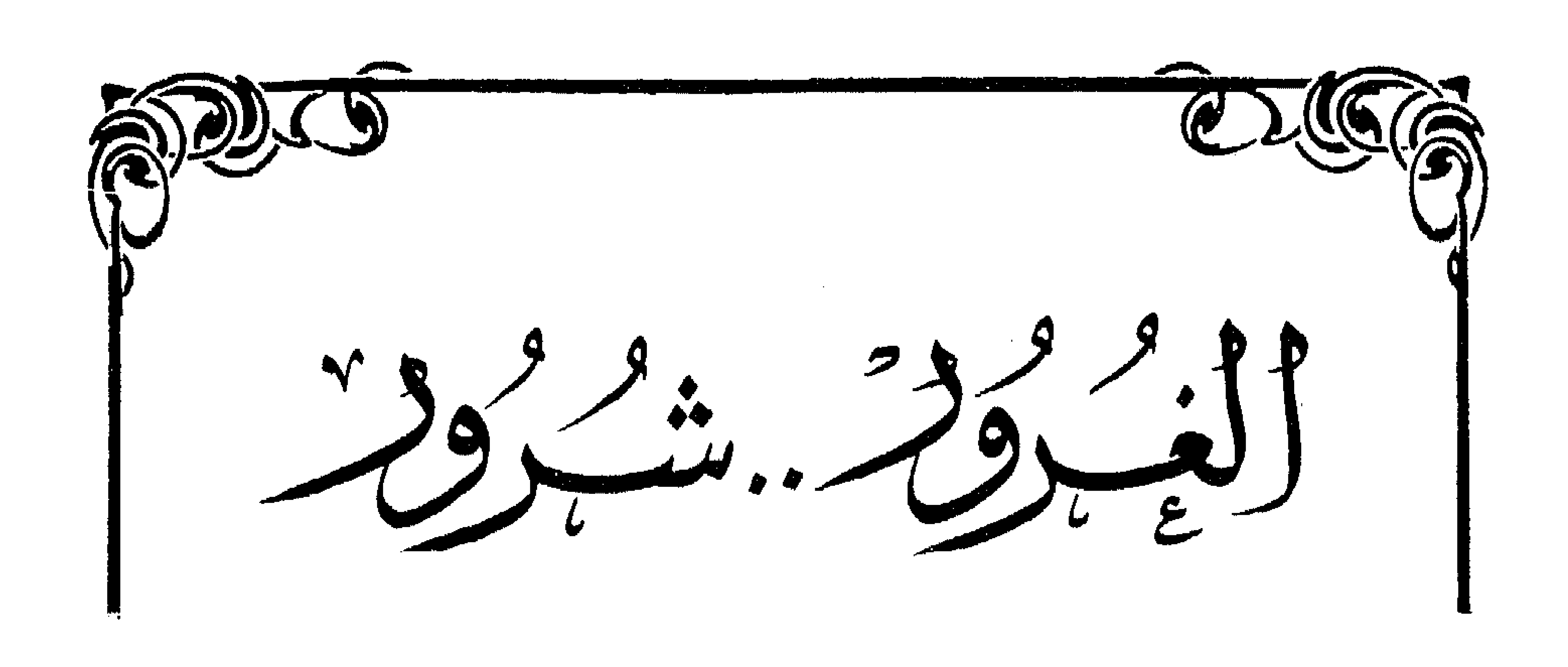
وبالأمانـــــــىِّ ابتهجْ

الصبر تريـــاقٌ فلا

تنسى الدواءَ فى الحرج







[تضرب مثلاً للغبى الأحمق .. يزهو بنفسه .. ويتكبر على غيره لكنه يلقى نهايةَ جهله وتكبره شراً على نفسه]

ويتشابه معها قولهم :

- عدوُ الرجل حمقهُ .. وصديقُه عقلهُ .
- الجهلُ بالفضائل .. من أقبح الرذائل .
- ماطار طيرٌ وارتفع .. إلا كما طارَ وقع .
- من اغترَّ بحاله .. قصَّر في احتياله .

وراء هذه الحكمة حكاية

حدثت هده القصة فى إحدى أسواق العرب القديمة ..

مرَّ فى السوق رجل غريب .. يلبس ملابس فاخرة .. ويبدو عليه الكبر والغرور وكان يصحبه تابع له أمين ..

ومر المغرور على تاجر يبيع الأقمشة فهزأ به وسخر منه .. ورماه بالفقر وأهانه أمام الناس ..

وسار المغرور ومعه تابعه .. يتخايل بثوبه .. ويضحك ويتمايل .. حتى مر ببائع يبيع زيت الطعام .. ويحمل إناء الزيت على كتفه ..

قال المغرور للبائع : أنزل هذا الإناء لأتفرج على زيتك ..

وفى أثناء محاولة البائع لإنزال الإناء من على كتفه .. أفلت منه الإناء فخبط الأرض وتناثرت منه بعض القطرات ووقعت فوق ثوب الرجل المغرور ..

ولم يقبل المغرور اعتذار البائع .. وقال له صائحا :

إن ثمن ثوبى هذا ألف درهم .. ولن أتركك حتى تدفع لى ثمن ثوبى الذى لطخته بالزيت ..

قال البائع : ياسيدى أنا رجل فقير .. ارحمنى واعذرنى ..

وتمسك المغرور بقوله .. وطالب البائع الفقير بألف درهم ثمناً لثوبه .. والبائع يحاول أن يقنعه بفقره .. وأنه يستطيع أن يزيل هذه البقع ويغسل الثوب والمغرور لا يلين ..

قال البائع : ليس معى يا سيدى إلا مائة درهم .. هى كل ما معى .. خذها واتركنى .

ويتجمع الناس حول المغرور والبائع الفقير .. فيتقدم شاب ذكى .. ويسأل عما حدث فيخرج الشاب من ملابسه كيساً به ألف درهم ويقدمها إلى الرجل المغرور قائلاً :

- تفضل يا سيدى ثمن ثوبك ..

ويأخذها المغرور .. وينثرها على ثوبه لكى يتأكد من تمامها .. ثم يهم بالانصراف فيوقفه الشاب الذكى قائلاً :

- إلى أين أنت ذاهب ياسيدى ؟

قال المغرور : سأذهب لحالى ..

قال الشاب : ألم تأخذ ألف درهم ثمناً لثوبك .. كما قلت .. وما بين البائع والشارى بضاعة حاضرة .. أنت أخذت الثمن .. ولم نأخذ نحن البضاعة .

قال المغرور · أنا لا أفهم ماذا تعنى أيها الفتى ..

قال الشاب · لقد أعطيتك المال .. ولم آخذ الثوب .. إن من حقنا أن نأخذ ثوبك .. مقابل الثمن الذى دفعناه لك .. أليس هذا قانون التجارة . بيع .. وشراء .. ورضا وقبول .. وبضاعة حاضرة ..

قال المغرور : أتعنى أننى أعطيك ثوبى وأمشى عارياً .. أهذا معقول ..

رد الشاب : وهل من المعقول أن تأخذ مالاً بلا مقابل ..

وأخذا يتناقشان والناس يقفون فى صف الشاب الذكى .. حتى قال له الشاب :

– إما أن تعطينى الثوب .. وإما أن تشتريه .. فإذا شئت أن تحتفظ به فسوف أعرض عليك ثمناً آخر ..

قال المغرور : تقصد الألف درهم ..

قال الشاب : لا يا سيدى .. إن الثوب ملكى الآن .. ومن حقى أن أحدد ثمنه كما أريد .. إنه يساوى ألفىْ درهم يا سيدى .. فإذا لم تدفعها الآن .. أخذت الثوب لأعرضه على غيرك ..

ولم يجد الرجل المغرور مفراً من الخضوع لهذا المنطق ..

إما أن يدفع الألفى درهم .. وإما أن يعطى الثوب إلى الشاب ..

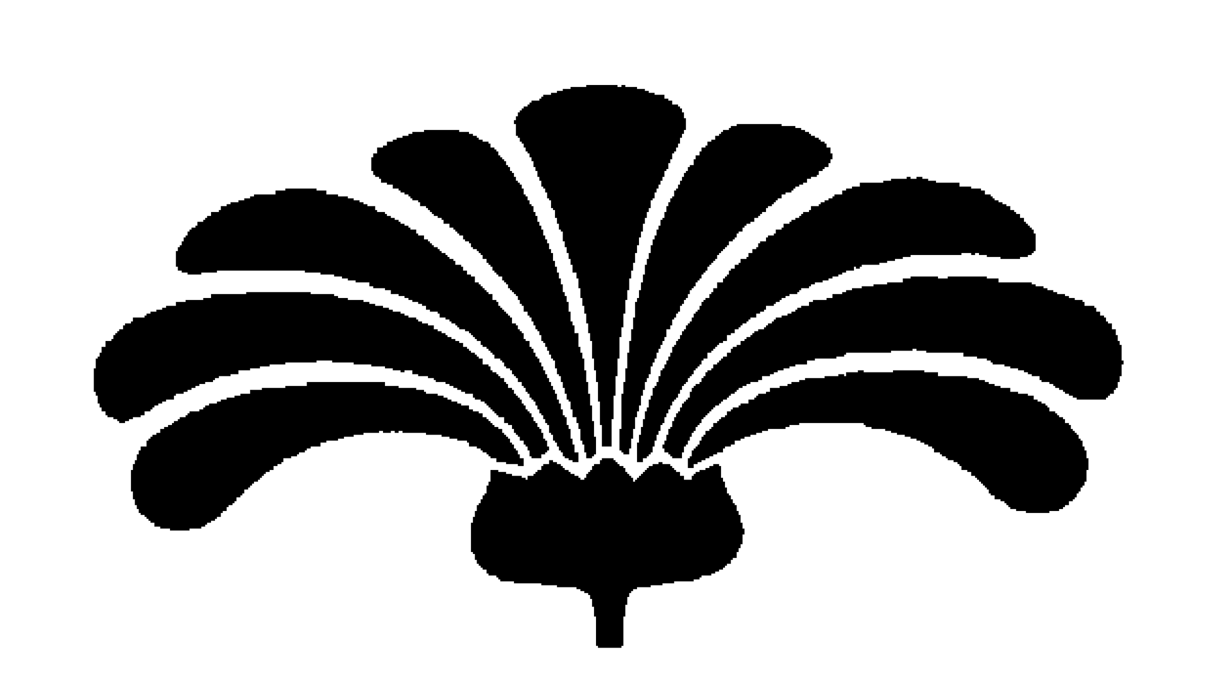
وبالفعل دفع الرجل المغرور ألفى درهم إلى الشاب الذكى .. فأخذ الألف درهم التى دفعها له من قبل .. وأعطى بائع الزيت مائة درهم مقابل خسارته وإهانته من هذا الرجل المغرور .. أما التسعمائة درهم الباقية .. فقد أودعها الشاب خزانة المدينة لتنفق على الفقراء والمساكين ..

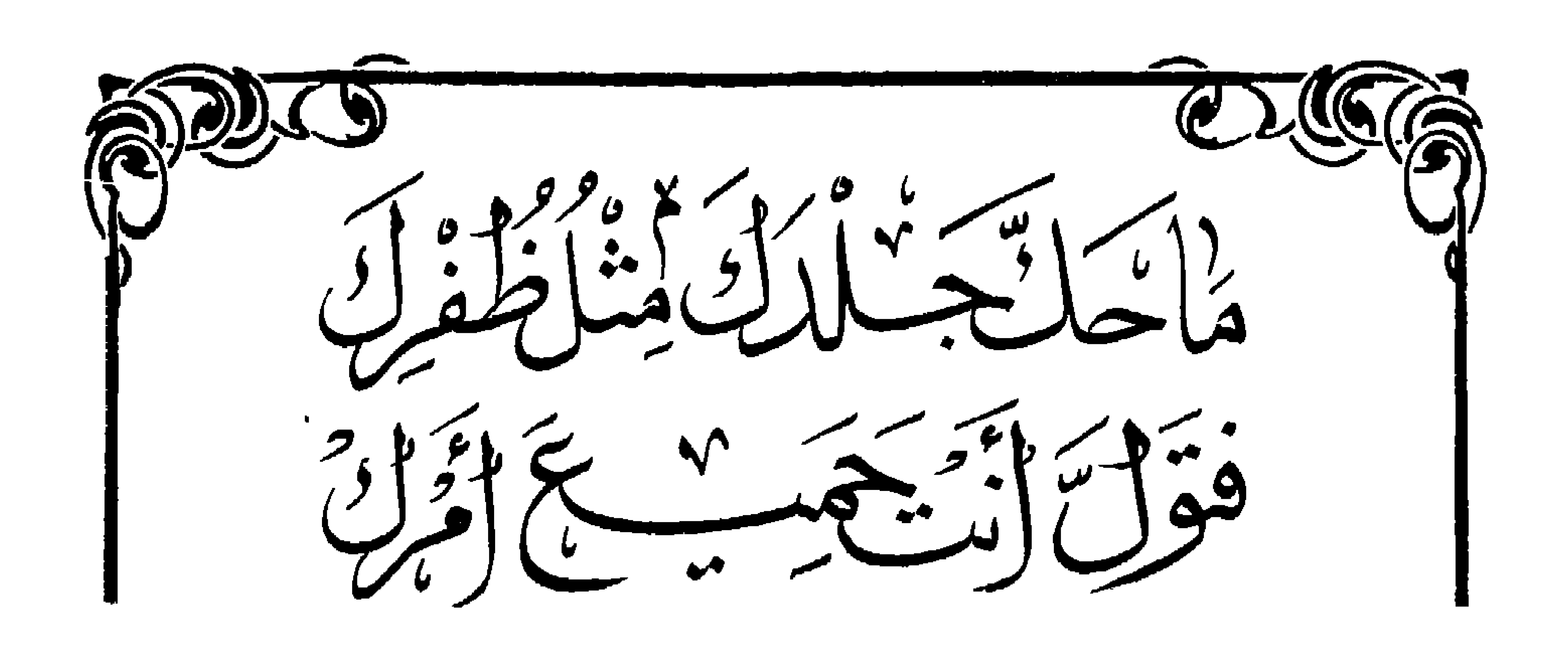
وعاد المغرور خائباً بحمقه وغبائه .. شقياً بغروره وشروره ..



وللحكمة أبيات من الشعر :

من عاشَ فى الغباءْ
يلْقى به الشقــاءْ
ومن هداهُ عقلـهُ
ينْأى عن البــلاءْ
العقلُ فى التفكير
وحكمـــة الآراء
والحمقُ فى التقديـر
ليس له رجــاء
عدوُّنـا الغـــرور
وعقلُنـــا دواء





[تضرب لمن يتولى أمره بنفسه.. ولا يدعه لغيره.. لأنه أعلم به من غيره]

ويتشابه معها قولهم :

- صدرُك أوسعُ لسرِّك .
- من طلب شيئاً .. وجده .
- من أعملَ اجتهادَه .. حَصَّلَ مرادَه .



وراء هذه الحكمة حكاية:

كان يا ما كان .. حاكم عادل فاضل .. عاش عمرا طويلا لا يرزق بمولود وحينما أمر الله .. رزقه بمولود جميل سماه عطاء .. تيمنا بعطاء الله وكرمه

وأقام الأمير الأفراح والزينات وأطعم الفقراء والمساكين سبعة أيام ..

ولأنه الولد الوحيد .. نال من تدليل الأب والأم الكثير

وحين دخل مرحلة الشباب .. لم يكن يفعل شيئا إلا اللهو واللعب. فقرر الأمير أن يسلمه لأحد الحكماء الذين يثق فيهم ليعلمه ويربيه .. لكن عطاء رفض هذا تماما وقال:

ما حاجتي للتعلم وأنا ابن أمير عظيم

لكن الأمير جاء يصيح في وجهه قائلا

إنك عائد على عرشك بعد كل ما في الأمر .. إن الناس يتحدثون عنك في مجلسي .. وقد سبب لي كثيرا من الحرج .. إنهم يقولون عنك إنك لا تصلح لأن تكون خليفتي في حكم الناس

ولأن عطاء قليلا .. وبدا مستحسنا بعض التوجيهات .. لكنه لم يكن مقتنعا بشيء حتى طرق باب الأمير رجل أعرابي وقال له

لقد سمعت ما انتهى إليه حال سيدي الأمير الصغير .. وكيف أنه ينغمس في اللعب واللهو .. وهذا حسبك يا مولاي لكي تسلمه لي لفترة ثلاثة أشهر وبعدها سوف ترى

وفرح الأمير بما قاله الأعرابي .. واستدعى ولده عطاء .. وسلمه إلى الرجل .. ولأن حياة العرب كانت تتسم بالبداوة والخشونة والتحمل. فمنذ اليوم الأول وعطاء يشكو التعب .. ويشعر بالجوع الشديد.

قال عطاء للأعرابي وقد أصابه التعب

أريد أن أستريح قليلا وأتناول الطعام

قال الأعرابي وأنا مثلك تماما يا ولدي .. أريد أن أستريح وأتناول الطعام. لكنني ليس معي طعام .. وعلينا أن نفكر معا كيف نحصل عليه .. ثم نبحث عن مكان آمن نبيت فيه حتى الصباح

صاح عطاء محتجا

– أنا أنام هنا فى الصحراء .. بعد أن كنت أنام فوق الوسائد الوثيرة المعطرة.. أنا أبحث عن طعامى بنفسى .. اذهب أنت وجهز هذا كله ..

قال الرجل : ياولدى .. نحن هنا وحيدان .. وعلينا أن نخدم أنفسنا .. فإذا لم تفعل ذلك أبحث أنا وحدى وأتركك هنا .. ولن تتذوق شيئاً من طعامى .. أو تنام فى مكانى .. وإذا استطعت أن تعود إلى مقر أبيك .. فافعل ..

خضع عطاء وسلم أمره لله .. وأيقن أنه إذا لم يعتمد على نفسه هلك .. فبحث مع الرجل عن الطعام .. وجهز معه مكان المبيت ..

وفى الصباح قال عطاء للرجل :

– ألا تلبسنى ثوبى أيها الرجل ..

رد الرجل فى حزم : أنا لست خادماً لك ياولدى .. كل منا يخدم نفسه .. أنا ألبس ثوبى بنفسى وأنت كذلك .. ثم هيا بنا نسرع فوراءنا مهمة أخرى ..

لقد صحب الرجل الأمير الصغير إلى رحلة صيد .. ولهذا جعله يشحذ أدواته بنفسه .. وعلمه كيف يصيد .. وكيف يناور .. وإذا لم يحصل على مايصيده .. حرم الطعام .. وإذا لم ينجح فى شىء لايحصل على نتائجه .

ثم أخذ الأعرابى يعلمه كيف يتأمل الطبيعة .. ذلك الكتاب المفتوح لكل إنسان يريد أن يصل إلى حقيقة الوجود ..

وتغيرت حال الفتى عطاء .. وبدأ يندم على كل مامضى من عمره فى اللهو واللعب .. لكن الأعرابى كان يقول له دائماً :

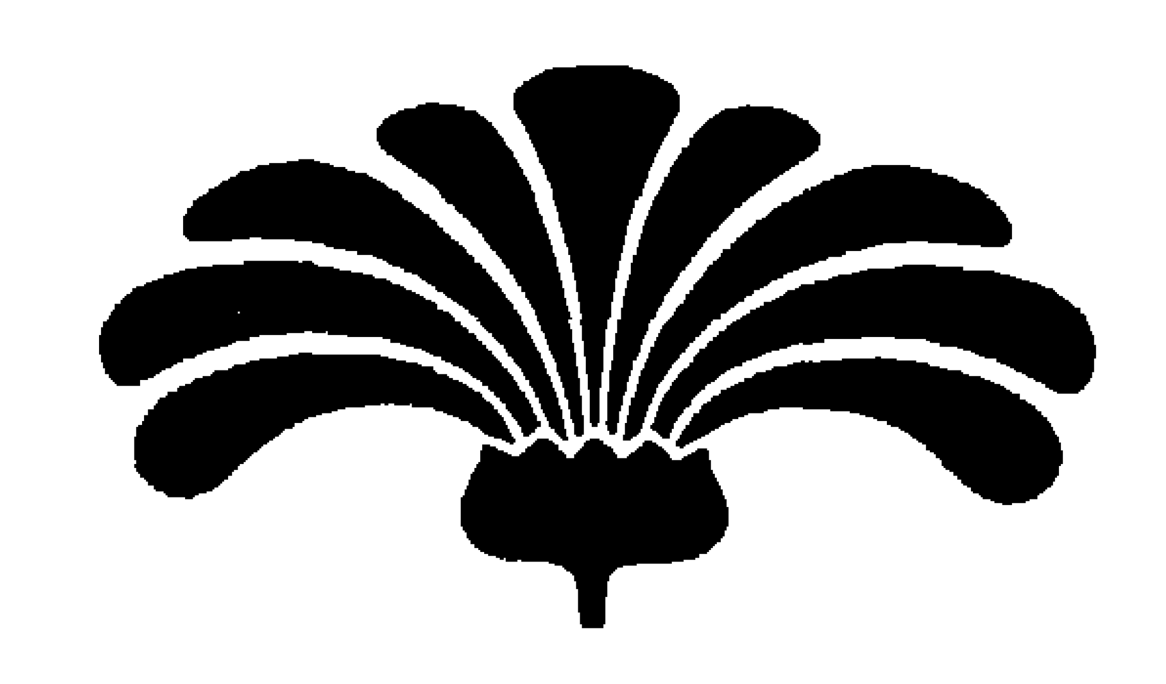
– أنا لاأريدك أن تكف عن اللهو واللعب .. لكن أريدك أن تخصص وقتاً لهذا .. ووقتاً للعمل .. ووقتاً للعلم .. وبهذا تجمع بين مايجعل الإنسان كريماً وعظيماً ..

وتمضى الشهور الثلاثة .. ويعود الأعرابى مع عطاء إلى والده الأمير .. ويدخل عطاء إلى أبيه فيحييه تحية احترام وتقدير ويعانقه ويقبله .. ويتحدث إليه حديث المهذب الواثق وأخذ يقص عليه وعلى أمه ماحدث له وماتغير فيه فى الأشهر الثلاثة ..

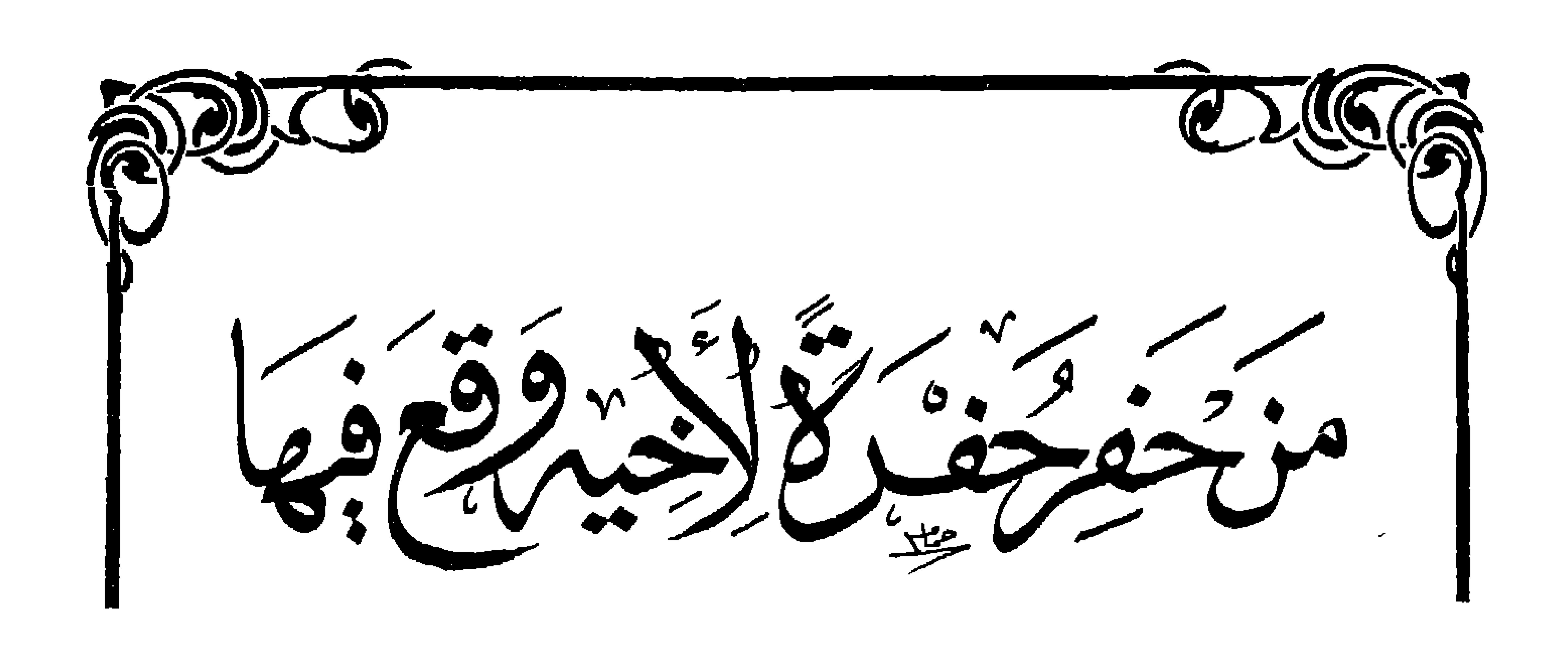
ويطلب عطاء من والده أن يلحق الأعرابى بعمل فى القصر .. فقد علمه كيف يعتمد على نفسه .. وكيف يهجر حياة الكسل والاعتماد على الغير ..

وللحكمة أبيات من الشعر :

ما حكَّ جلدكَ مثلَ ظُفركَ
فتولَّ أنت جميع أمركَ
إن التواكل والتكاسل ..
يُذهبان بكل قدْركْ
أما الجهالة فهي ليلٌ مظلم ..
في كل أمرك
اعمل ففي العمل الحياة ..
وفيه ما يأتي بنصرِك
ما حكَّ جلدك مثل ظُفرك
فتول أنت جميع أمرك







[تضرب مثلاً لمن يريد سوءاً بأحد .. فيحلّ به ماأراده لغيره]

ويتشابه معها قولهم :

- إذا جاء الحيْن .. حارت العيْن .
- الحسودُ لا يسود .
- ما كلُّ رامي غرضٍ .. يُصيب .

وراء هذه الحكمة حكاية

يحكى أن أحد الأمراء كان يشكو مرضا عجز عنه الأطباء .. فأرسل المنادين فى البلاد .. يعلنون عن مكافأة كبيرة لمن يستطيع شفاء الأمير من مرضه ..

وتقدم الكثيرون .. لكنهم أيضا فشلوا فى شفائه .. حتى دب اليأس إلى نفسه ..

وذات يوم .. قدم على الأمير رجل فقير الحال .. وعرض عليه دواء .. استعمله الأمير ثلاثة أيام .. شفى بعدها تماما ..

وأقام الأمير بهذه المناسبة حفلاً دعا إليه أشراف البلاد .. وأخذ يكرم فيه هذا الرجل البدوى الذى نجح فى شفائه .. ثم أعلن فى هذا الحفل .. أنه قرر أن يقرّب هذا الرجل من نفسه ويتخذه حكيما له .. فلن يجد أخلص ولا أعلم منه ..

وتلقى هذا القرار أشراف البلاد .. فبعضهم رضوا عنه .. وبعضهم دهشوا له ..

وتمر الأيام .. والأمير يقرّب الرجل أكثر من نفسه .. حتى أنه سمح له أن يدخل بيته .. بلا استئذان .. ويتحدث مع زوجته وأولاده ..

وكان لهذا الأمير وزير حاسد شرير .. أذهله ما فعله الأمير مع البدوى .. وقال فى نفسه :

– لابد لى أن أحتال على قتل هذا البدوى .. وإذا لم أفعل ذلك .. فسيأتى اليوم الذى أفقد فيه مكانتى لدى الأمير .. بسبب وجود هذا الرجل ..

وأخذ الوزير يفكر فى حيلة .. ويخطط للتخلص من الرجل الطيب ..

وبدأ الوزير يتلطف إلى البدوى حتى دعاه يوماً على العشاء ليلا ..

وكان يعلم أن الأمير سوف يرى البدوى بعد العشاء .. فأسرع الوزير إلى الأمير ودخل عليه حزيناً غاضباً .. فسأله الأمير عن سبب حزنه وغضبه فقال له :

– يامولاى إنك تعلم مقدار إخلاصى لك طوال عمرى .. ولهذا جئت إليك يامولاى لأحذرك من هذا البدوى الذى قربته إلى نفسك ..

وهنا سأله الأمير : ماذا تقصد أيها الوزير .. قل ما عندك ..

قال الوزير :

– يامولاى .. هذا رجل خائن يكرهك .. إنه يتحدث إلى الناس عن أهلك

بالسوء . ويفشى أسرار بيتك للناس . لكن الأمر الذى لايحتمل يا مولاى أنه يشيع عنك للناس أنك أبخر .. فرائحة فمك كريهة .

وهنا صاح الأمير : ماذا تقول .. أيقول الرجل للناس إن رائحة فمى كريهة ..

قال الوزير . نعم يا مولاى .. ولك أن تتأكد الليلة حينما يجيئك .. ستراه يضع كمّه على فمه حتى لايشم رائحة فمك

وانصرف الوزير مسرعا إلى إعداد عشاء الرجل فى بيته . أما الأمير فأخذ يفكر فيما قاله الوزير . وتملكه القلق والحيرة

ويسرع الرجل إلى بيت الوزير لتناول العشاء

وكان الوزير قد أمر بإعداد طعام جيد . وأمر بأن يوضع فيه الثوم كثيرا ..

وجلس الوزير والرجل يأكلان ثم قال الوزير للرجل

ما رأيك فى الطعام ..

قال الرجل طعام شهى حقا يا أخى

قال الوزير : أتدرى لماذا هو طعام شهى .. لقد أكثرت فيه الثّوم .. صحيح إن له رائحة كريهة .. لكنه يكسب الطعام مذاقا شهيا .

وهنا توقف الرجل عن تناول الطعام فسأله الوزير :

لماذا توقفت يا صديقى :

قال الرجل . إن الأمير سوف يلقانى الليلة .. ولا أدرى ماذا أفعل لو شمّ رائحة فمى ..

قال الوزير : أعذرنى يا صديقى .. فأنا لاأدرى أنه سوف يلقاك الليلة .. وأنا أعرف أنه يتأذى من رائحة الثوم والبصل .. وأية رائحة كريهة .. ولكن هناك حل لهذا الموقف ..

سأل الرجل بسرعة : أسرع به يا صديقى ..

قال الوزير : يمكنك أن تبتعد عنه حينما تتحدث إليه ..

قال الرجل : لكن مكانى هو أقرب مكان إليه .. ولا يمكننى الابتعاد عنه .

قال الوزير : إذن لا مفر من أن تضع كمك على فمك .. مخافة أن يشم الأمير رائحة الثّوم ..

وأخذ الوزير يقنع الرجل .. أن هذا الحل معقول .. ولن يلاحظه الأمير . ثم دعاه إلى استئناف تناول الطعام ..

ويذهب الرجل إلى لقاء الأمير .. ويجلس بجانبه .. ويضع كمه على فمه حتى لا يؤذى الأمير برائحة الثوم ..

ويتذكر الأمير كلام الوزير . فيصدق ما أخبره به من أن الرجل يتأذى من رائحة فمه وأنه يشيع عنه ذلك للناس

وفى صباح اليوم التالى أعد الأمير رسالة مغلقة إلى أحد أصدقائه الأمراء واستدعى الرجل البدوى وطلب اليه أن يحملها إلى صديقه وكان مكتوبا فى هذه الرسالة

إذا وصل إليك كتابى هذا فاضرب رقبة حامله

وامتثل البدوى إلى ما أمره به الأمير .. وأخذ الرسالة المغلقة وخرج من عنده .. فلقيه الوزير الحاسد عند الباب وسأله عن وجهته فقال له الرجل

أمرنى مولاى الأمير أن أذهب إلى صديقه لأسلمه هذه الرسالة وأعود له بالجواب ..

فقال الوزير لنفسه

لابد أن الأمير قد كتب لهذا البدوى بمال كثير يأخذه من صديقه . ولم تنجح حيلتى معه !.

واتجه الوزير إلى البدوى وقال له :

إنك تعلم كم أحبك فما رأيك لو أرحتك من مشقة هذا السفر . وأعطيك ألفى دينار . على أن تمكث فى بيتك حتى أعود بالجواب .. فتقوله أنت للأمير .. فأنت ليس لديك خبرة كافية بمعاملة الأمراء . وربما تكون فى هذه الرسالة أمور لا يمكنك الإجابة عنها ..

واستطاع الوزير أن يقنع الرجل . فأعطاه الرجل الرسالة وأخذ منه ألفى دينار .. وتوجه الوزير إلى صديق الأمير . فلما قرأ رسالة صديقه أمر بضرب عنق الوزير .

وبعد أيام تذكر الأمير أمر البدوى .. فأخبروه انه بالمدينة .. وسأل عن الوزير .. فأخبروه أنه ذهب فى سفر ولم يرجع .

فأمر الأمير بإحضار البدوى .. وسأله عن حاله .. ولماذا لم يذهب إلى صديقه برسالته ..

فأخبره الرجل بالقصة .. وما حدث بينه وبين الوزير ..

وهنا سأله الأمير : ألم تقل للناس عنى إننى أبخر تتأذى من رائحة فمى ..

قال البدوى : معاذ الله أن أقول هذا عن رجل أحسن إلىّ ..

قال الأمير : إذن لماذا وضعت كمك فوق فمك وأنت تتحدث معى ..

فأخبره الرجل بما فعله معه الوزير حينما دعاه إلى العشاء وأكثر الثوم فى الطعام .. وحذره من أن يشم الأمير رائحة فمه ..

ثم سأله الأمير كذلك : أأنت أشعت عن أهل بيتى سوءا للناس ..

رد الرجل : وكيف لى يا مولاى وأنت تعلم أخلاق البداوة ..

وهنا قال الأمير :

– قاتل الله الحسد .. ما أعدله بصاحبه ..

لقد حفر الوزير حفرة للبدوى .. فوقع فيها .. وهذا هو القصاص العادل ..



وللحكمة أبيات من الشعر :

إن تحفرْ لأخيك الحفرة

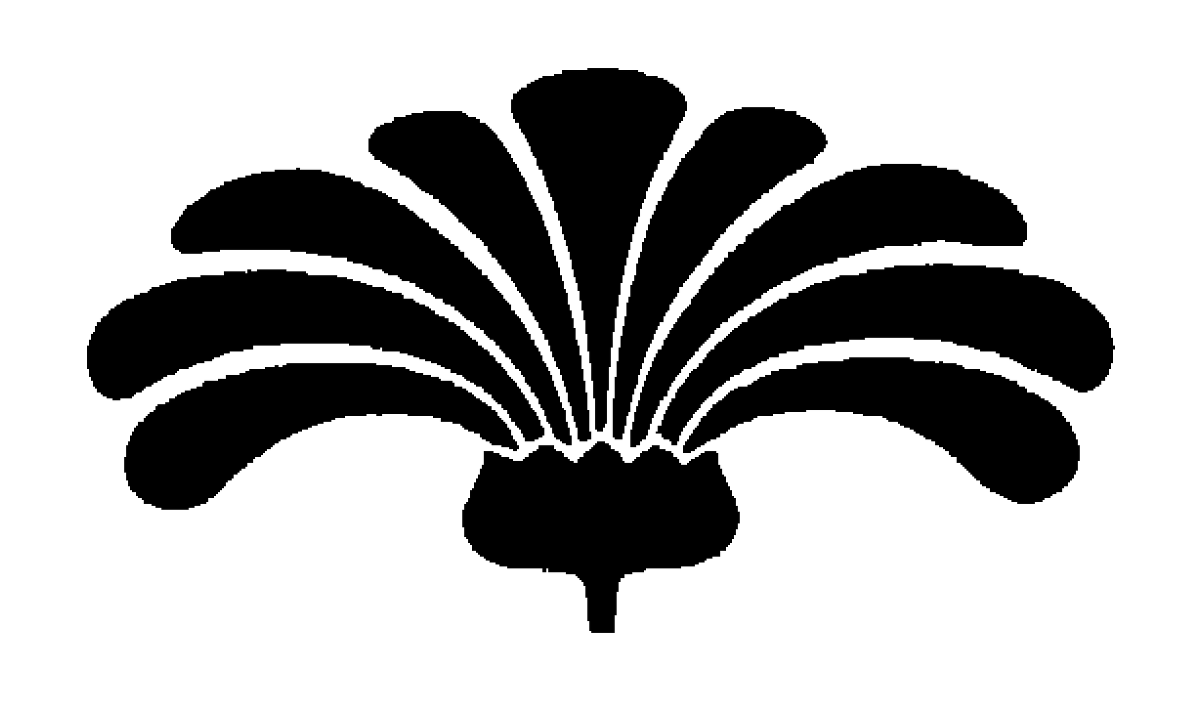
تسقطْ فيها ..

وإذا تحسدُ أحـــدا مرة

تندمُ فيها ..

تلك الحكمةُ يا أصحاب

بمعانيها ..





[تضرب مثلاً فى حث الناس على الإنصاف والمعاملة الحسنة]

ويتشابه معها قولهم :

- من نظر فى العواقب .. سلِم من النوائب .
- من استغنى عن عقلهِ ضلَّ .
- من لم يصلُحْ لنفسه .. لم يصلح لغيره .



وراء هذه الحكمة حكاية

اعتزم رجل الخروج إلى الحج . وكان لديه كيس فيه جوهرة ثمينة يخاف عليها السرقة . فاتفق مع أحد العطارين أن يحفظها عنده حتى يعود .

ويذهب الرجل لقضاء فريضة الحج .. ويعود بعدها ليطالب العطار برد أمانته لكن العطار أنكرها . وظل الرجل يحاول أن يذكره بها .. لكن العطار صاح في وجهه :

وهل لديك صك مكتوب يثبت أمانتك عندي

قال الرجل : لم يكن بيننا صك وأنت أعلم بهذا

ويحتكمان إلى القاضي

وكان القاضي مشهورا بالحكمة والدهاء فسأل الرجل أمام العطار :

متى وأين سلمت جوهرتك إلى هذا العطار ؟

قال الرجل : في موضع خارج البلدة ..

قال القاضي : أبه علامة يعرف بها ؟

قال الرجل : فيه شجرة صفصاف كبيرة .

سأل القاضي : ومن شهد على هذا ؟

قال الرجل : الله وحده يشهد ياسيدي ..

وهنا صمت القاضي قليلا مفكرا .. ثم قال للرجل :

عليك أن تذهب إلى حيث هذه الشجرة الكبيرة .. لعل الله يظهر لك علامة تبين بها حقك .. أو لعلك دفنت جوهرتك تحت الشجرة .. فنسيت .. فتذكرها إذا رأيت الشجرة ..

فمضى الرجل مسرعا من أمام القاضي .. وطلب من العطار أن يجلس حتى يعود الرجل ..

وظل القاضي يحكم في قضايا أخرى للناس ..

ثم التفت إلى العطار وقال له :

ياهذا أترى صاحبك قد بلغ موضع الشجرة التي ذكرها ..

وهنا رد العطار بلا تفكير :

– لا ياسيدي القاضي .. ما أظنه بلغها بعد ..

فصاح القاضى فى وجهه :

– والله يا عدو الله إنك لكاذب وخائن .. وإلا فكيف عرفت بأمر الشجرة .. إذا لم تعرفها ..

فاعترف العطار بخيانته .. وأمره أن يحضر أمانة الرجل .. وأنزل به عقابا شديدا جزاء مافعل ..

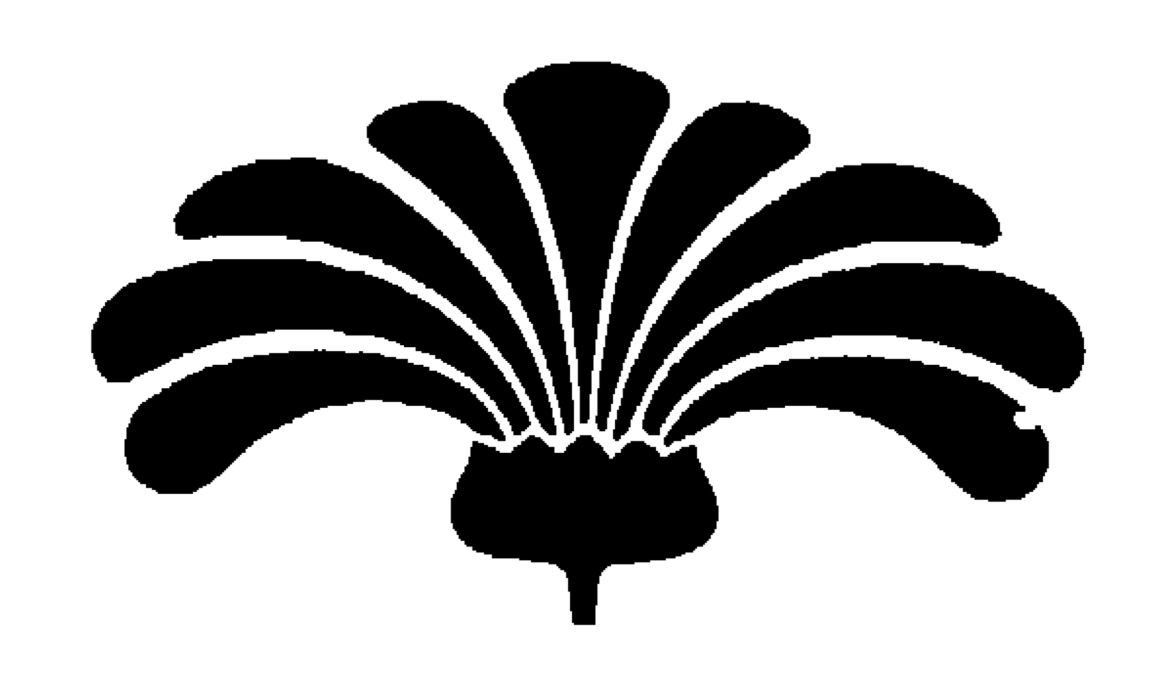
ثم تنهد القاضى بأسى وهو يقول :

حقاً .. لو أنصف الناس لاستراح القاضى !.

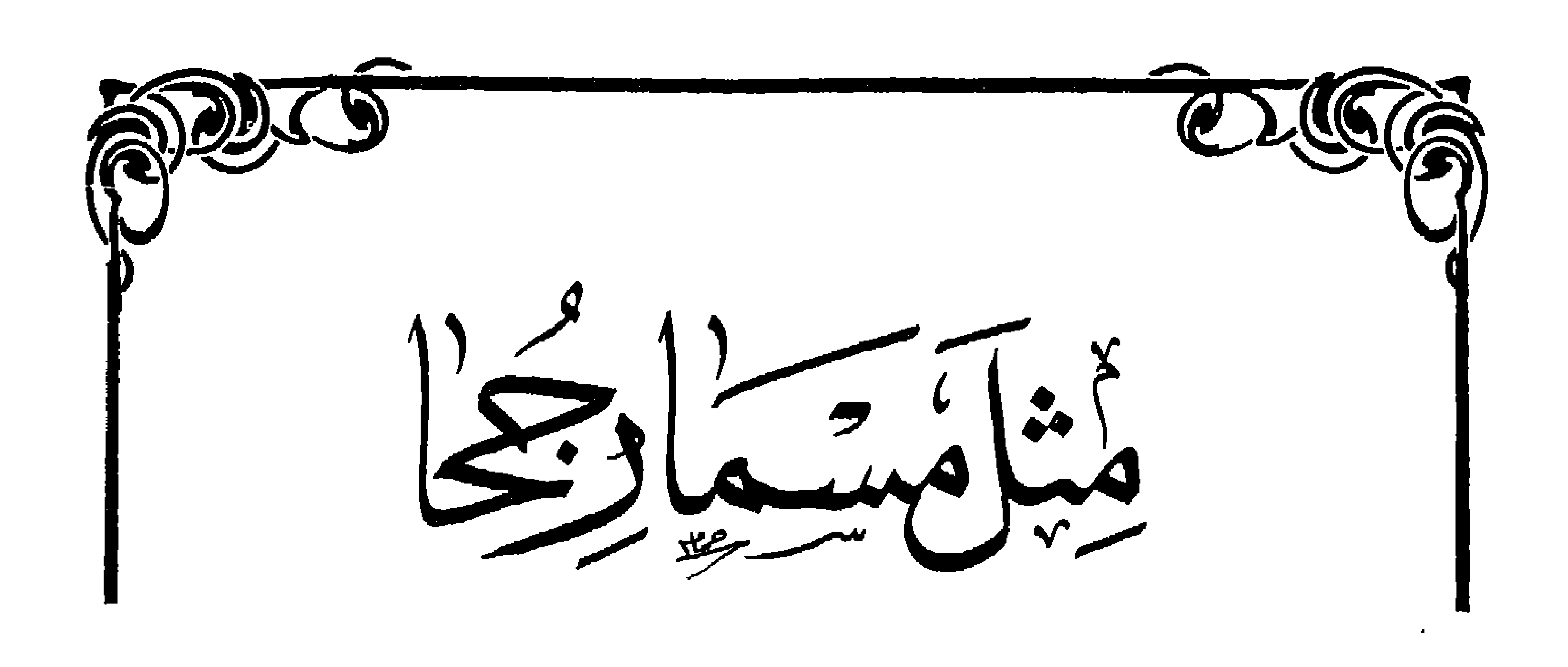


وللحكمة أبيات من الشعر :

لو أنصف الناسُ استراحَ القاضى
وأصبحت قلوبُهم .. نقيةَ البياضِ
وأزهرت حياتهُم .. كأجملِ الرياضِ
مثمرة كريمةً .. بخيرِها الفياض







[تضرب مثلاً لمن يتخذ ذريعة لاستغلال الأمر وإزعاج غيره به]

ويتشابه معها قولهم :

- يُعرف من أين تُؤكلُ الكتِف .
- فى التجارب علمٌ مستأنف .
- الحذرُ يمنعُ الخطر ..

وراء هذه الحكمة حكاية

يضربون بجحا المثل فى الحكمة والحمق معا .. وفى السحرية والجدية معا وهذه حكاية عنه تؤكد دهاءه وذكاءه ..

يحكى عنه أنه كان يمتلك بيتا صغيرا يعيش فيه هو وزوجته وأولاده .. وفى إحدى السنوات ضاقت به الحياة .. واحتاج إلى بعض المال يقضى به شئونه ..

وأخذ جحا يمر على أصدقائه لعلهم يقرضونه مالا .. لكن أحدا منهم لم يكن يملك زيادة يقرضها له .

ولم يكن أمامه مفر من أن يرهن بيته عند شخص آخر .. وبالفعل رهن البيت وظل زمناً هكذا .. وكلما أراد جحا أن يسد دينه للرجل.. لم يستطع ..

وذهب الرجل صاحب المال إلى القاضى يشكو جحا .. ويخيره بين سداد الدين وبيع البيت ..

ولم يكن مع جحا مال يسد به دينه .. فحكم عليه القاضى أن يبيع البيت إلى الرجل .. لكن جحا اشترط أن يحتفظ بمسمار له مثبت فى حائط إحدى الغرف .. فيبقى ذلك المسمار ملكاً له .. لاينازعه الرجل فى ملكيته .

وبعد مناقشة طويلة .. رضى الرجل بهذا الشرط .. فاشترى بيت جحا وأقر القاضى البيع والشراء ..

وبعد مدة وجيزة.. من بيع البيت .. طرق جحا باب الرجل .. فخرج إليه سائلا عما يريده جحا ..

فقال جحا : من فضلك .. لقد أتيت لأزور مسمارى ..

وأدخله الرجل ليرى مسماره .. فرأى جحا جبة الرجل معلقة فوق المسمار فطلب إلى الرجل أن يأخذها .. ولايعلقها فى مسماره بعد اليوم .. لأنه مسماره هو !.

ثم أخذ جحا يتحدث إلى المسمار فى مودة وحب .. والرجل واقف ينتظر أن ينتهى جحا من زيارته ..

وبعد أن قضى جحا وقته .. انصرف ..

وبعد أيام أخرى .. طرق جحا باب الرجل فى موعد الغداء .. ففتح له الرجل .. فأسرع جحا إلى داخل الدار حيث كان المسمار .. وأخذ يتحدث معه ويبكى وينظر إلى الطعام ..

فدعاه الرجل إلى طعامه .. فأسرع جحا لالتهام ما حضر من الطعام .. ثم قام إلى مسماره يشكره على حسن صنيعه ..

وأخذ جحا يكرر زيارته لمسماره .. ويختار أوقاتا مختلفة .. فأحيانا يوقظ الرجل من نومه فى الليل .. وأحيانا يجىء إليه فى وقت الطعام .. والرجل لا يكلمه .. لأن بينهما شرطا رضى به الرجل أمام القاضى ..

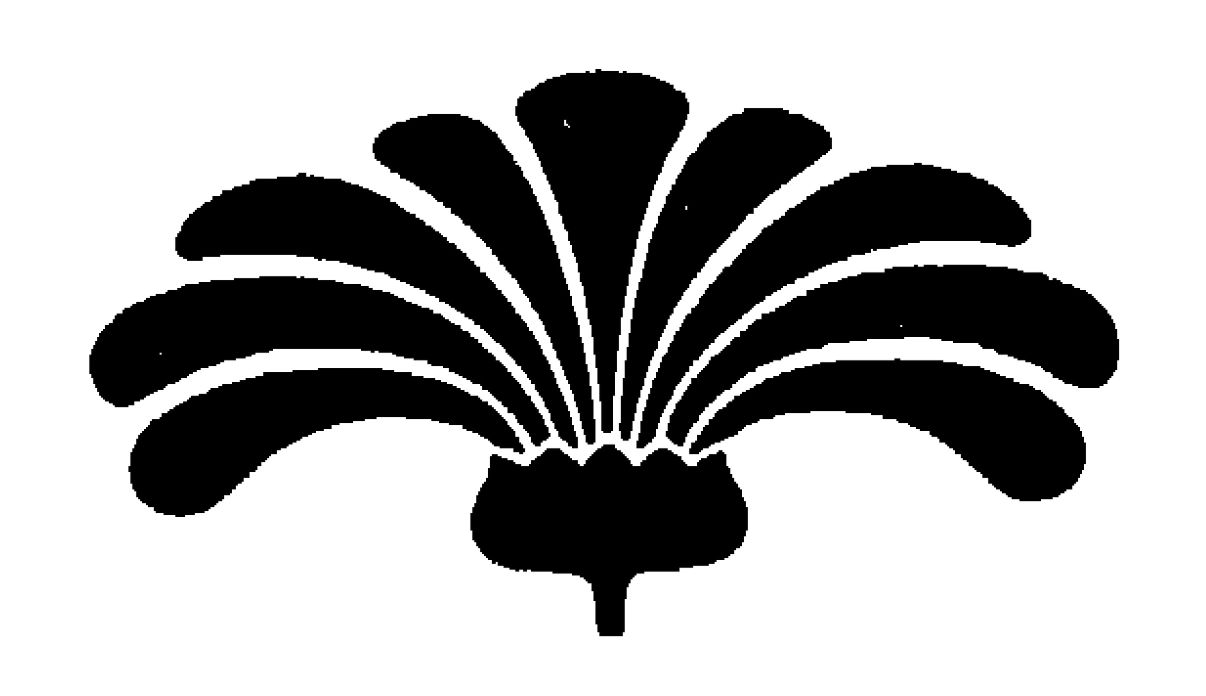
وأحس الرجل أن حياته لم تعد سعيدة فى هذا البيت .. وسببت له زيارات جحا المتكررة ضيقا وألما ..

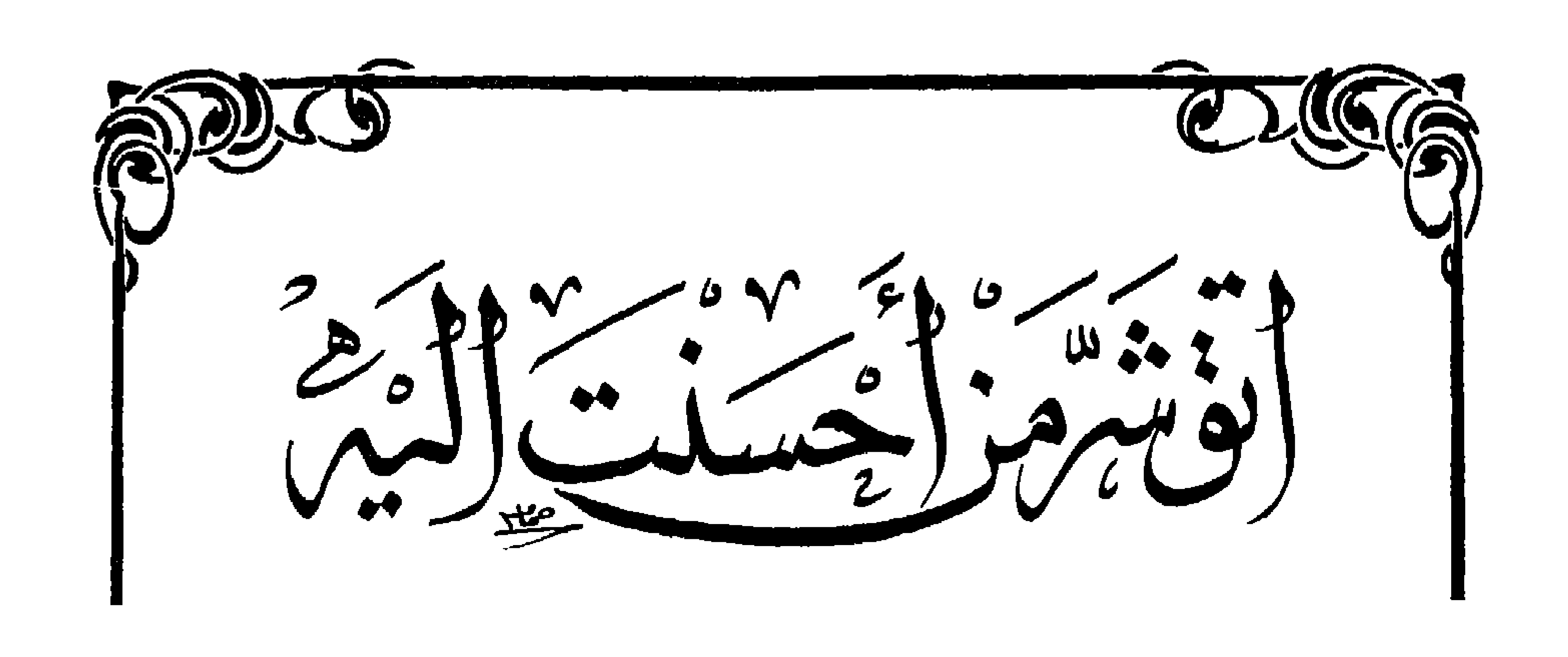
فاتفق الرجل مع جحا على أن يعيد له بيته مقابل ثمن يستوفيه منه فى أى وقت يشاء .. فوافق جحا على ذلك .. واستعاد داره بفضل مسماره الذى اشترط زيارته فى أى وقت يشاء ..



وللحكمة أبيات من الشعر :

جحا له مسْـمـارْ
كأنـــــه مزارْ
يجئ كلَّ يوم
فى الليـــل والنهارْ
لأنـــه يُريــدْ
بأن تعود الـــدار
السرُّ فى القلـــوب
والأنسُ فى التّذْكار
فهل فهمت الآن
ما حكمةُ المسْـمـار





[تُضرب مثلاً لمن يحسنُ إلى غيره من الناس .. فيكافئه على إحسانه شراً .. ويسيء إليه إساءة كبيرة »

ويتشابه معها قولهم :

- شرُّ الناس من يتقيه الناس .
- لا يُلسَعُ المؤمنُ من جُحْرٍ مرتين .
- كلامٌ كالعسَل .. وفعلٌ كالأسل .



وراء هذه الحكمة حكاية

كان رجل على سفر . يركب ناقته فى الصحراء .. يسير بها نهارا . ويستريح ليلا . يلجأ إلى مناطق العشب حينا .. ويشكو حينا آخر وحشة الطريق وجدب الأرض .

وفى ذات يوم . رأى غلاما فى الطريق يسير وحده على قدميه . تحت أشعة الشمس المحرقة .. وفوق الرمال الملتهبة . فرق له قلبه وسأله إلى أين هو يقصد . فأخبره الغلام باسم المدينة التى يقصدها . فكانت هى نفس المدينة التى يقصدها الرجل ..

فقال الرجل للغلام :

تعال معى ياولدى . وشاركنى ناقتى وطعامى .

فسعد الغلام . وركب مع الرجل ناقته . وأخذ يشاركه طعامه .

ثم إنهما جلسا يستريحان فى ظل ربوة .. وتركا الناقة ترعى مما فى الصحراء من عشب أخضر .. ثم تمدد الرجل ليأخذ قسطا من النوم .. فرأى الناقة تبتعد عن المكان .. فنادى الغلام وطلب منه أن يذهب ليعود بالناقة حتى لاتذهب بعيدا ..

فقال له الغلام : أريدك أن تعطينى قوسا أرمى بها صيدا فى الصحراء .. وأجيء به نأكله ..

فأعطاه الرجل عدة الصيد . فأخذ الغلام يركب أسهمه فى القوس .. وفجأة رمى بها الرجل وهو مستريح .. وانطلق الغلام بعيدا فأخذ الراحلة وأخذ مابقى من المتاع والطعام .. ومضى إلى المدينة التى يقصدها ..

وشاء الله أن تأتى الإصابة فى كتف الرجل .. ويفقد وعيه بعض الوقت .. ثم إنه عاد إلى وعيه .. فلم يجد ناقته ولا متاعه ولم يجد الغلام كذلك .. فأخذ يضمد جرحه .. ويطهره .. ثم نهض من مكانه .. يسير فى الصحراء .. حتى عثرت عليه قافلة كانت تمر فى الطريق ..

وأخذته القافلة معها .. وأوصلته إلى المدينة التى يقصدها ..

وهناك ذهب الرجل إلى الأمير .. وقص عليه قصته .. فأمر الأمير جنوده أن يبحثوا عن هذا الغلام .. حتى وجدوه مختفيا فى أحد الكهوف .. ومعه الناقة والمتاع ..

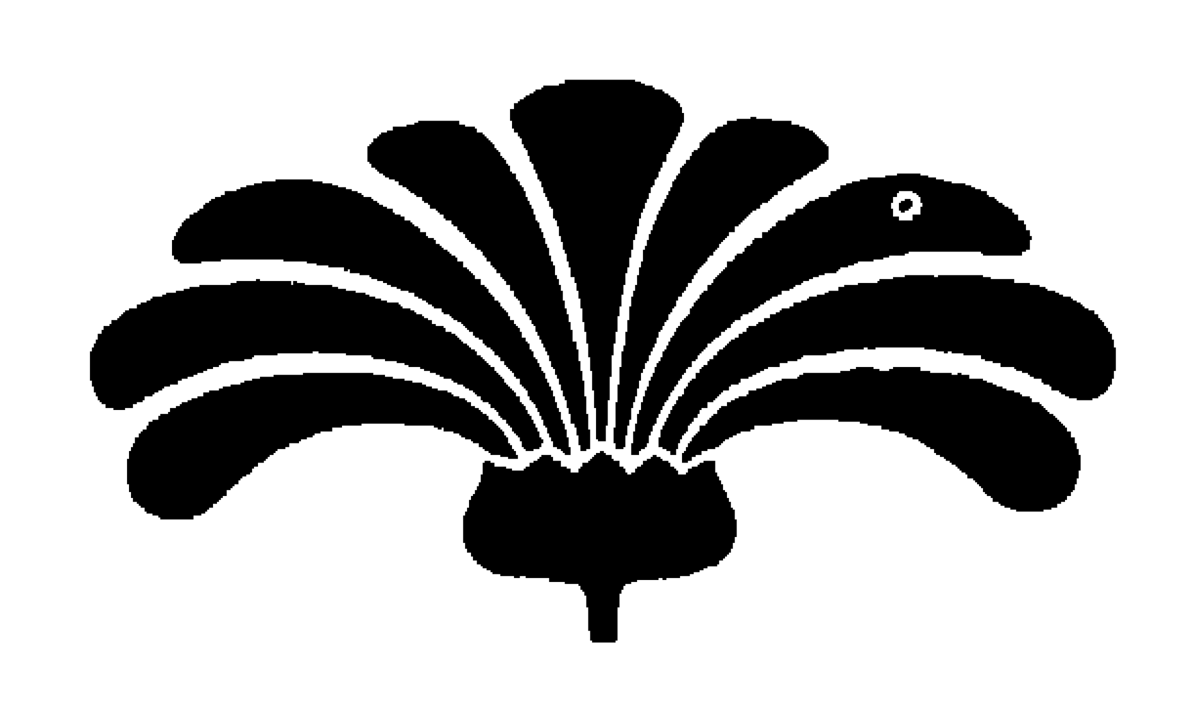
وأتى الجنود بالغلام أمام الأمير .. فحاكمه على فعلته .. وأمر بصلبه عقابا له على خيانته ..

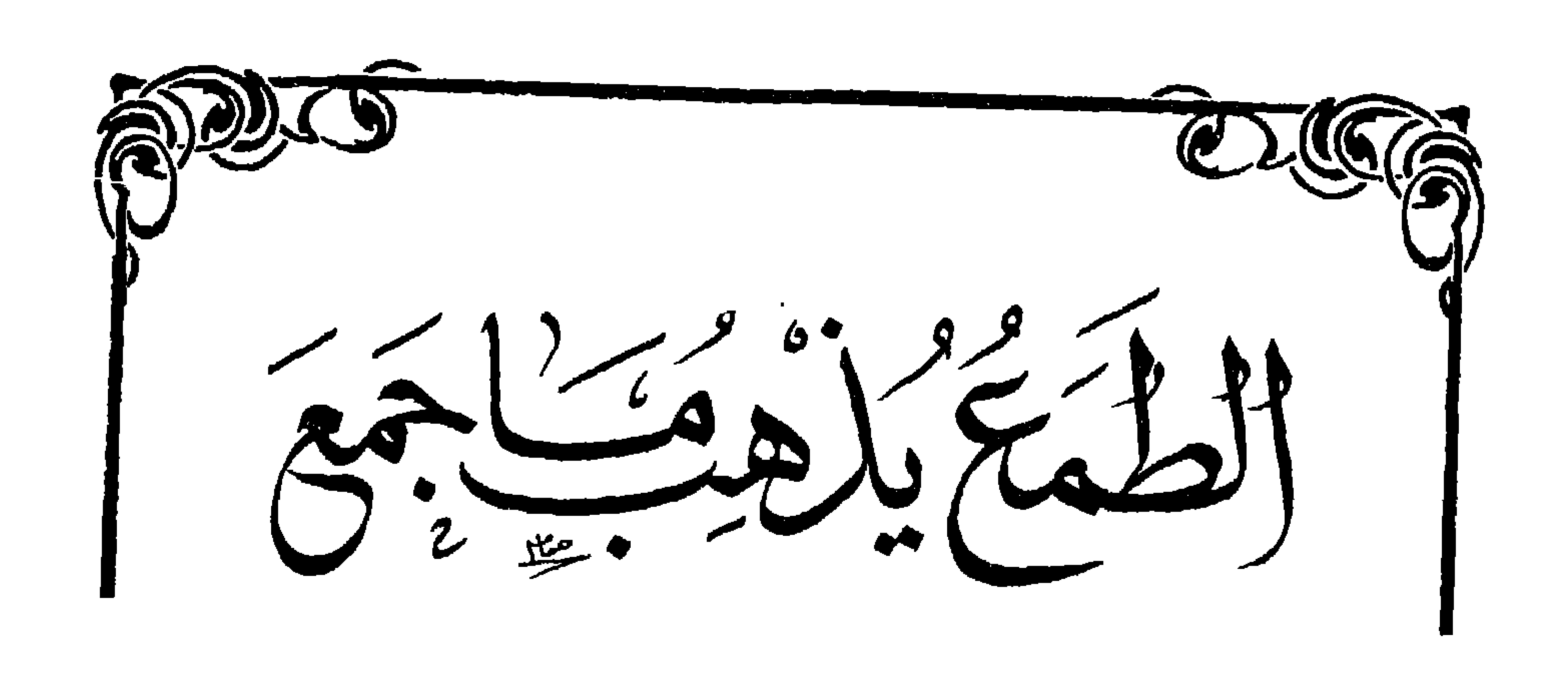
ثم التفت الأمير إلى الرجل وقال له :

- لقد فعلت الإحسان مع من لا يستحق الإحسان .. وحقا .. اتق شر من أحسنت إليه ..

وللحكمة أبيات من الشعر :

اتــق شرّ الماكريــنْ
الحاقديــن الخائنيــنْ
لو تحسنْ اليــوم لهم
كانوا غدا شرّ العيون
وهــم يخبّئــون فى
قلوبهم سوء الظنون
اتــق شرّ الماكريــنْ
الحاقديــن الخائــنين

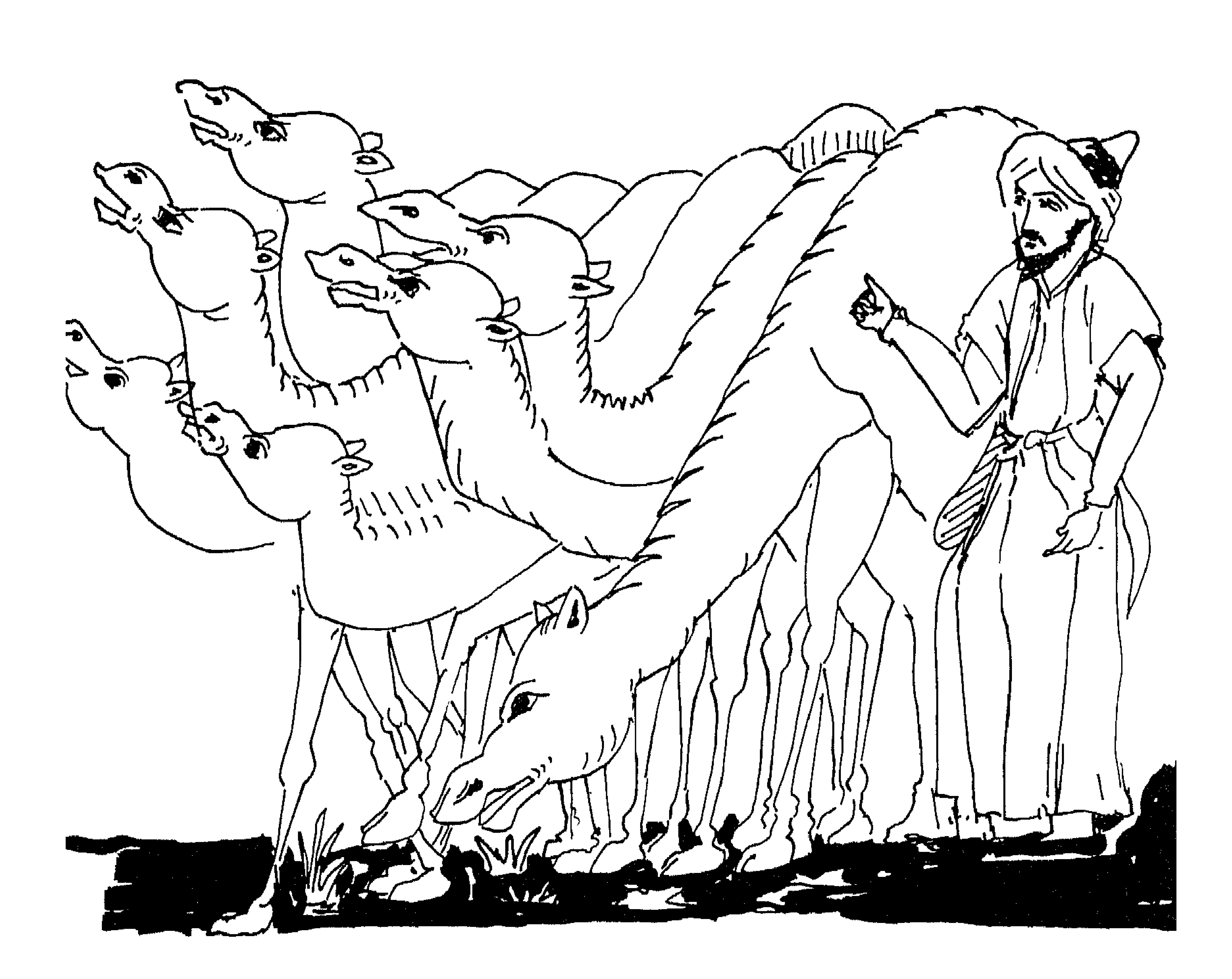




[تُضرب مثلاً لمن يمتلكه الطمع .. ويستولى عليه الجشع .. فيعود ذلك عليه بالخسارة والضياع]

ويتشابه معها قولهم :

- المرءُ تواقٌ إلى ما لم ينلْه .
- الرغبةُ شــؤم .
- غثُّك خيرٌ لك من سمينِ غيرك .



وراء هذه الحكمة حكاية

كان يعيش فى بغداد .. رجل غنى يسمى عبد الله .. وكان يعمل فى نقل التجارة من بغداد إلى المدن الأخرى فوق جماله الأربعين ..

وفى إحدى رحلاته .. نقل عبد الله بضائع من بغداد إلى البصرة .. وبعد أن سلمها إلى أصحابها عاد بجماله الأربعين إلى بغداد ..

وفى طريق عودته .. استراح عبد الله قليلاً فى ظل نخلة .. فراح فى نوم عميق .. تاركاً جماله ترعى فى مكان مجاور كثير العشب ..

وفجأة تيقظ على صوت درويش ينادى :

- ياصاحب الجمال .. ياصاحب الجمال ..

وهبَّ عبد الله من نومه .. ووقف على قدميه .. وأجاب الرجل الدرويش :

- أنا هنا يامن تريدنى ..

وأقبل الدرويش على عبد الله .. فألقى عليه السلام .. وجلس إليه يتحدث .. ثم دعاه الدرويش إلى مشاركته الطعام .. وكان عبد الله يشعر بالجوع .. فأكلا معاً .. وشبعا ..

ثم قال الدرويش لعبد الله :

- إنى أرى فيك رجلاً طيباً .. وأنا أريد أن أحدثك بأمر خاص ..

قال عبد الله : تفضل ياأخى .. لقد أكلنا معاً .. وهذا يكفى لكى نصبح أصدقاء ..

قال الدرويش : إننى أعرف مكان كنز قريب من هنا .. فيه من الذهب واللآلىء والأحجار الكريمة مايفوق التصور .. وأريد أن أنقله إلى بلدى .. فهل تساعدنى ؟.

فأسرع عبد الله يجيبه :

- أنا فى خدمتك .. أين هو أيها الدرويش ..

قال الدرويش : لن نذهب إليه حتى نتفق على الأجر ..

قال عبد الله : دع الأجر الآن .. فسوف نتحدث فيه بعد أن ننقل الكنز .

وافق الدرويش عبد الله .. وانطلقا حيث يكون الكنز .. وتعاونا معاً فى رفع الصخرة التى تسدُّ بابه .. فإذا به كنز كبير فيه صناديق كثيرة مملوءة بكل شيء ثمين ..

ويتعاونا معاً فى نقل محتويات الكنز فوق الجمال الأربعين ..

ثم قال الدرويش لعبد الله :

– عندى فكرة ياصاحبى .. لقد حمّلنا معاً ما فى الكنز على جمالك .. وأنا لا أحتاج إليه كله لهذا رأيت أن نقتسم معاً الصناديق والجمال لك عشرون جملاً بما عليها .. ولى العشرون الأخرى بما عليها ..

فرح عبد الله بفكرة الدرويش .. وأخذ يقبله ويدعو له .. وأقبل يقسِّم الجمال بينه وبين صاحبه .. وانطلق كل منهما بجماله إلى ناحية ..

ولم تمض خطوات .. حتى قال عبد الله لنفسه :

– إن هذا الدرويش أمره عجيب حقاً .. أنا لا أفهم لماذا ضحى بنصف الكنز لى أهو رجل طيب فعلاً .. أم أن هناك سراً آخر يخفيه .. على كل علىّ أن أختبره .. فإذا كان رجلاً طيباً حقاً .. وليس فى حاجة إلى المال .. سيظهر ذلك حالاً ..

أخذ عبد الله ينادى على الدرويش .. حتى توقف والتفت إليه .. فقال عبد الله :

– لقد أردت أن أشكرك على كرمك .. ولكنى أخاف عليك لأنك لن تستطيع أن تقود عشرين جملاً وحدك .. فماذا لو أعطيتنى عشرة منها ليتيسر لك قيادة العشرة الباقية ..

قال الدرويش : أتظن ذلك ياعبد الله ؟

قال عبد الله : أنا أعرف جمالى وعنادها .

ويوافق الدرويش أن يعطى عبد الله عشرة جمال أخرى .. فيكون مع عبد الله ثلاثون جملاً محملاً بالذهب واللآلىء .. ومع الدرويش عشرة جمال ..

ويحدث عبد الله نفسه مرة أخرى :

– هذا الدرويش رجل ضعيف لا يمكنه مقاومتى لو أننى أخذت منه العشرة الباقية .. فأصبح أغنى رجل فى بغداد .. فلأطلب منه ذلك .. وإذا رفض تخلصت منه فى هذه الصحراء .. وهذا أمر يسير بالنسبة لى ..

وينادى عبد الله على الدرويش مرة أخرى .. ويقول له :

– ياصاحبى أعرف أنك من رجال الله .. وأنت تكره المال .. ولست فى حاجة إليه .. وأرى أن الجمال العشرة التي معك سوف تشغلك عن العبادة .. ولن تضيف لك شيئاً .. فامنحها لى أنا أتاجر فيها وأعيش من خيرها .. ولك جزاء كريم من عند الله ..

ويضحك الدرويش .. ويقول لعبد الله :

ألا يكفيك ما معك ياعبد الله ..

قال عبد الله : إنها تكفى .. لكنى أخاف عليك .. وعلى صلتك بالله ..

وهنا قال الدرويش : معك حق ياعبد الله .. خذ جمالك . وليعوضنى الله خيراً منها .

ويسعد عبد الله ويعانق الدرويش ويشكره على هذا الكرم .. ويودعه وينطلق كل منهما إلى ناحية .. بعد أن قال له الدرويش :

– بارك الله لك ياعبد الله فى مالك .. لكن إياك والطمع .. واتق الله فيما آتاك من خير ..

ويحدث عبد الله نفسه متعجباً :

– أمعقول أن يتنازل الدرويش هكذا عن كل شيء بسهولة .. لابد أن لديه سراً يخفيه ..

آه .. تذكرت .. لقد رأيت الدرويش ونحن ندخل الكنز يلتقط علبة صغيرة ويسرع بوضعها فى جعبته .. ولولا أن بها لؤلؤة أثمن مما فى الكنز جميعه .. لما سمح لى بأخذ جمالى كلها ..

لابد أن آخذ منه هذه العلبة الثمينة ..

وينادى عبد الله على الدرويش .. فيجيبه الدرويش :

– ماذا ياعبد الله .. جمالك محملة بالكنز معك .. فماذا تريد أكثر من هذا .. أخذت كل شيء ياعبد الله .. وتركتنى بلاشيء .. فأى شيء تريد ..

قال عبد الله : أنا لاأنسى لك هذا الفضل .. لكن شيئاً مايحيرنى ..

قال الدرويش : ماذا ياعبد الله ..

قال عبد الله :حينما صحبتنى داخل الكنز التقطت علبة صغيرة ووضعتها فى جعبتك .. ولولا أن بهذه العلبة لؤلؤة أثمن مما فى الكنز جميعه .. لما تنازلت لى عن الكنز بهذه السهولة ..

ضحك الدرويش وقال :

– والله إنك تُسيء الظن ياعبد الله ..

قال عبد الله : إذن أرنى العلبة .. وأنا أحسن الظن بك ..

قال الدرويش : ياعبد الله ليست فى العلبة لؤلؤة .. أو شيء ثمين .. لكنَّ فيها سائلاً إذا وضعت منه فى عينك اليمنى .. رأيت نصف كنوز الأرض .. أما إذا وضعت منه فى العين اليسرى أيضاً أصبت بالعمى ..

قال عبد الله أنا لاأصدقك .. دعنى أجرب بنفسى .. أخرج العلبة وضع منها فى عينى اليمنى ..

أخرج الدرويش العلبة من جعبته .. وقطّر منها فى عين عبد الله اليمنى .. وفوجيء

عبد الله بأنه يرى كنوزا جميلة .. وطبيعة خلابة .. ومشاهد ممتعة حقا .. ثم قال عبد الله للدرويش .

إن عيني اليمنى ترى نصف جمال الدنيا .. فمن المنطقى إذا قطرت فى عينى اليسرى أن أرى كل جمال الدنيا

فحذره الدرويش من ذلك وقال له :

لو فعلت ذلك أصبت بالعمى يا عبد الله ..

وثار عبد الله على الدرويش . واتهمه بالكذب والخداع .. والدرويش يحذره بألا يطمع .. وألا يكون معاندا

أمسك عبد الله بخناق الدرويش وأوقعه على الأرض .. وأخذ منه العلبة بالرغم منه ثم رفعها وأخذ يقطر منها فى عينه اليسرى . وهو مبتهج سعيد بأنه سوف يرى جمال الدنيا كله .

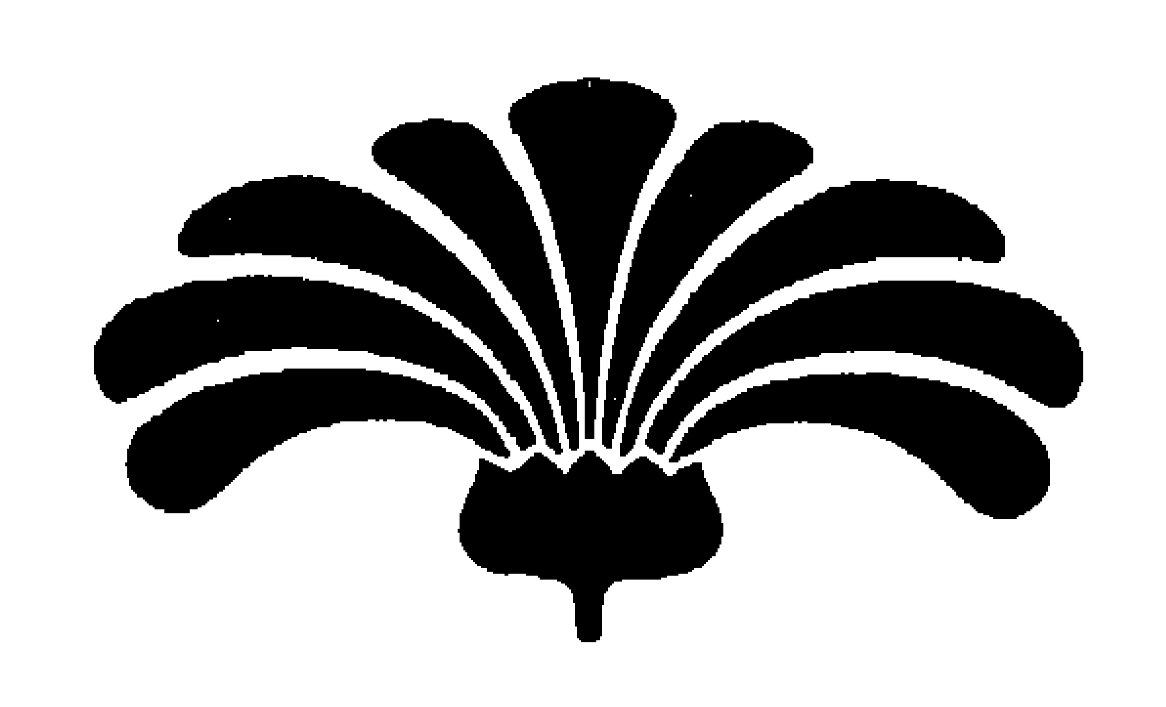
وما هى إلا لحظات حتى عامت عيناه تماما وأصيب بالعمى .. نادما على ما فعل مع الدرويش الطيب ..

لقد فقد بطمعه جماله وكنوزه . وعينيه .!



وللحكمة أبيات من الشعر :

يحصدُ الإنسانُ دوماً ما زرعْ
إن دعا الله .. رأى الله سمعْ
وإذا ما نسى الله .. مَنَـــعْ
يحصدُ الإنسانُ دوماً ما زرعْ
فإذا ألقى هواهُ فى الطمعْ
فى غدٍ .. يذهبُ عنهُ ما جمَعْ







[تضرب مثلاً فى حكمة الاختيار .. والتفكير فى الأمور بكل وجوهها]

ويتشابه معها قولهم :

- الجارُ السوء قطعةٌ من نار .
- الرفيقُ قبلَ الطريق .
- بغتُ جارى .. ولم أبعْ دارى .

وراء هذه الحكمة حكاية

جاء رجل غريب ميسور الحال إلى إحدى القرى . وكان يعمل بالتجارة .. فأراد أن يجد لتجارته سوقا فى هذه القرية فأخذ يبحث عن دار يسكنها هو وزوجته وولده حتى وجدها ..

وتستقر الاسرة فى الدار وبعد يومين طرق الباب أحد الجيران .. فهنأ الرجل على داره الجديدة ورحب به . وأبدى له سعادته بجيرته ثم قال الجار للتاجر :

أعلم أن الرسول ﷺ قد أوصى على الجار السابع . أما أنا فأسكن جوارك تماما .. أى أننى الجار الأول

قال التاجر وأنا فى خدمتك ياسيدى

قال الجار اريد أن تقرضنى بعض المال لأشترى به بعض حاجياتى .. ويلبى التاجر طلب الجار ويدخل إلى خزانته ويخرج منها بعض المال .. ويحدث الجار نفسه :

يبدو أن هذا الرجل ميسور الحال فعلا .. إننى أرى صندوقا صغيرا فوق المائدة .. يبدو أنه صندوق للحلى ماذا لو حصلت عليه دون أن يشعر بى جارى .. ولن يجرؤ أن يتهمنى بالسرقة

ويهم الرجل بالوصول إلى حيث يكون الصندوق . لولا ظهور التاجر ومعه كيس النقود . فتراجع الرجل عن محاولته وأخذ النقود شاكرا للتاجر .. وانصرف ..

ويتحدث التاجر مع زوجته حول هذا الجار .. وكيف أنه يبدو فقيرا .. ومن واجبه أن يحسن إليه .. ووافقت زوجته على ما فعل زوجها ..

وفى اليوم التالى .. طرق الجار باب جاره التاجر .. وقال له :

أعذرنى ياسيدى .. فالجار للجار ..

قال التاجر . فى خدمتك ياصديقى ..

قال الجار : لابد أن لديك جلابيب جديدة .. وأنا أريد أن أقابل الوالى اليوم لأعرض عليه حالى .. وأنت لاترضى أن أذهب إليه هكذا دون أن ألبس جلبابا جديداً تقديرا واحتراما لمولانا الوالى ..

وأظنك لاتمانع ياصديقى من أن تقرضنى جلباباً جديداً أرده لك بعد زيارتى لمولانا الوالى ..

ويدخل التاجر إلى إحدى غرف بيته ليحضر لجاره جلباباً جديداً .. ويحاول الجار مرة

أخرى أن يسرق الصندوق الموجود فوق المائدة .. لولا عودة صاحب البيت فجأة وفى يده الجلباب .. فيأخذ الجار الجلباب وينصرف .. وتحذّر التاجر زوجته من هذا الجار .. فسوف تكثر مطالبه .. فبالأمس طلب مالاً .. واليوم يطلب جلبابا .. فماذا عساه أن يطلب فى الغد !.

ويجيء اليوم الثالث .. ويطرق الجار باب التاجر .. ويطلب منه أن يعيره دابته ليذهب بها إلى الوالى .. حيث لايقوى الرجل على المشى ..

ويدخل التاجر ليحضر الدابة .. ويسرع الجار إلى الصندوق فيلتقطه من مكانه. ويسرع به إلى البيت ..

ويعود التاجر بدابته .. فلايجد الجار .. ولايجد الصندوق كذلك .. وتصرخ زوجته فى وجهه :

– ألم أحذرك من هذا الجار اللعين .. لابد أن تذهب إليه حالاً وتحضر كل شىء أخذه ..

قال التاجر : وهل يمكن أن نتهمه أنه أخذ الصندوق ..

وفجأة ظهر الجار فى الباب معتذراً :

أرجو أن تقبلوا عذرى.. فقد سمعت ولدى يصرخ فى البيت فأسرعت إليه .. وأعطيته بعض الليمون السائل حتى يهدأ ..

ولم يستطع التاجر أن يواجه جاره بما فعله .. فقد استمر الجار فى حديثه :

شكرا لك ياسيدى على كرمك وفضلك .. فإن موعدى مع الوالى قد أزف ..

وأخذ الجار دابة التاجر وانصرف وسط ذهول التاجر وزوجته .. ولم يجد التاجر مفرا من البحث عن دار أخرى .. فذهب إلى الدلال لكى يدله على دار أخرى .. وقال له :

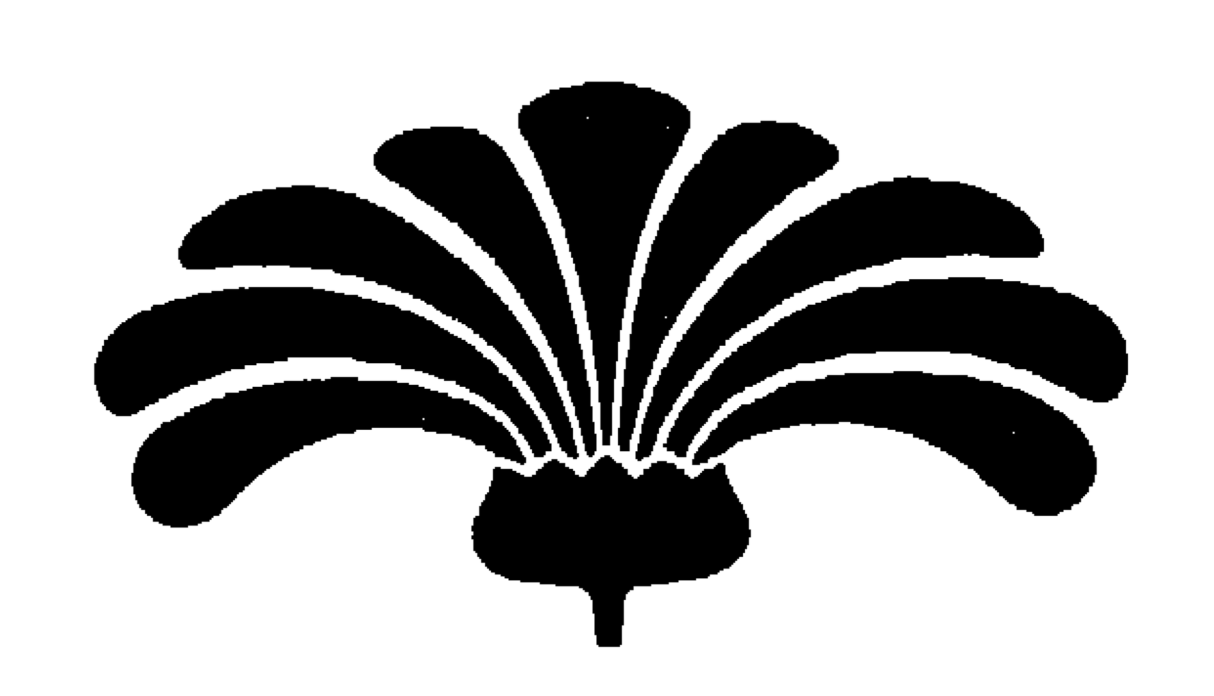
أعرف أن الدور كثيرة فى قريتكم .. لكننى أريد أن أرى من يسكن جوارى أولا ..

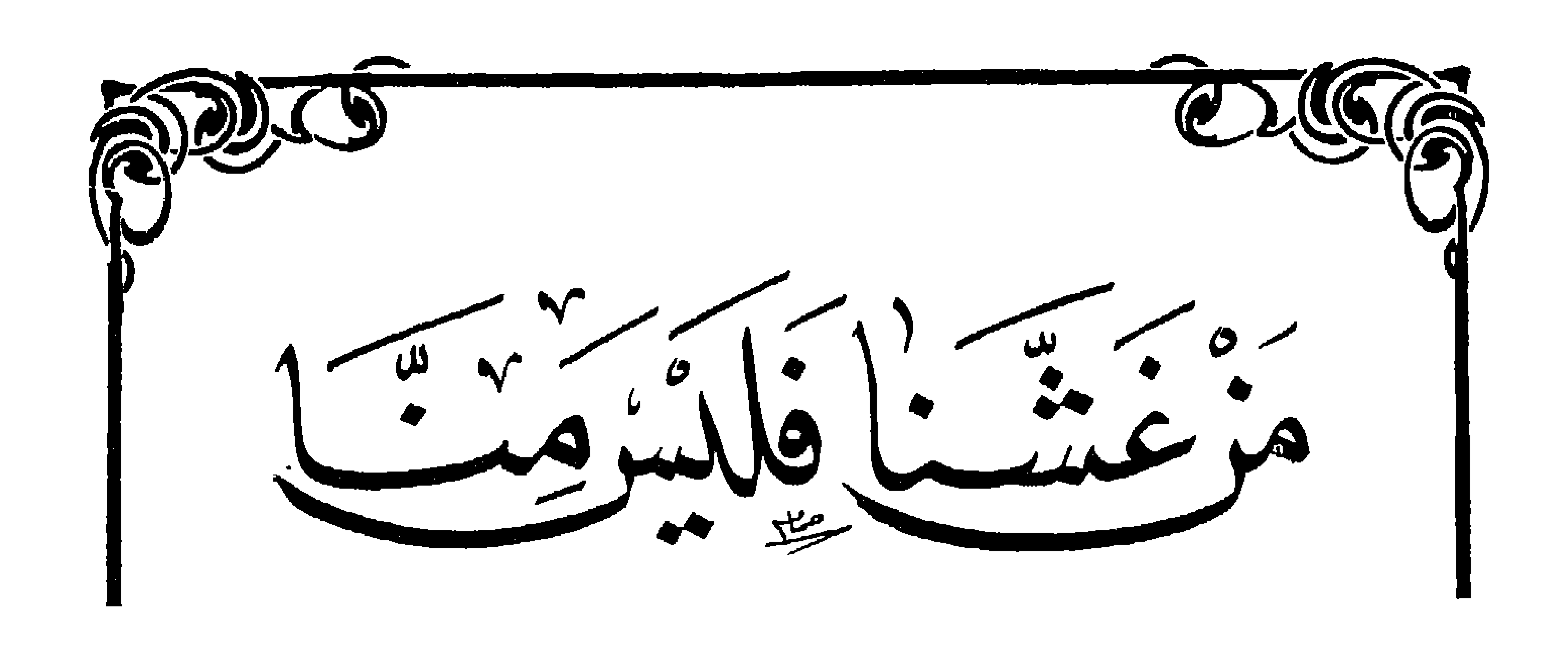
تعجب الدلال من طلب التاجر .. لكن التاجر أعاد كلامه قائلاً :

لا يهمنى الدار ياسيدى .. لكن يهمنى أكثر أن أعرف من هو جارى أهو رجل كريم طيب .. أم رجل سىء متطفل .. فقد أصبحت أصدق الحكمة التى تقول : تخير الجار .. قبل الدار ..

وللحكمة أبيات من الشعر :

علـــيك أن تختـــــارْ
الجار قبـــل الـــدارْ
والصاحب الصدوقْ
من يحفـــــظُ الأسرارْ
ومــــــن يهبُّ لكْ
فى الليـــــل والنهارْ
بالـــودّ والحنـــانْ
والخوفِ والإيثـــــارْ
علـــيك أن تختـــــارْ
الجارَ قبـــل الـــدارْ





[وهو حديث عن النبى ﷺ .. فى إخراج من يغش الناس من جماعة المؤمنين]

ويتشابه معها قولهم :

- فَمٌ يسبِّح .. ويدٌ تذبَحْ .
- ما كُلُّ بارقةٍ تجودُ بمائِها .
- آفةُ الحديثِ الكذب .



وراء هذه الحكمة حكاية

في إحدى القرى .. اعتاد الناس على بائع اللبن الذى يمر عليهم كل صباح يبيع لهم لبنه ..

ومرت الأيام وبائع اللبن يقوم بنفسه بالمرور على الناس .. حتى شعر أنه بحاجة إلى من يساعده .. فأحضر غلاماً صغيراً .. ليذهب إلى جانب من هذه القرية يوزع اللبن .. ويذهب الرجل إلى الجانب الآخر ..

وفى أول يوم من عمل الغلام .. فوجيء سكان القرية به ينادى على اللبن ويقول :

- اللبن المغشوش .. معى لبن الصباح .. معى لبن فيه ماء .

واجتمع الناس حول الغلام ..وسألوه عن صحة مايقوله ..

- أحقاً هو لبن مغشوش يا غلام ؟

قال : نعم والله .. هو لبن مغشوش .. وإن كان لبناً طازجاً حليب اليوم .. سأله الناس : وكيف غُش هذا اللبن !.

قال الغلام : صاحب اللبن الذى أعمل عنده خلطه بالماء .. وطلب منى ألا أقول هذا للناس .. وقال لى إنه يفعل ذلك كل يوم والناس بهذا راضون ..

تعجب الناس من أمانة الغلام .. وامتنعوا عن شراء اللبن ..

ويعلم صاحب اللبن بما فعله الغلام فيسرع إلى حيث يكون ويضربه بشدة أمام الناس .. ويحاول الناس أن يبعدوه عن الغلام .. إلى أن جاء أحد رجال الشرطة .. وقاد الرجل والغلام وبعض الناس إلى القاضى ..

وسأل القاضى الغلام : كيف عرفت أنه لبن مغشوش ؟

قال الغلام : هذا يومى الأول ياسيدى .. وقد استدعانى صاحب اللبن فى الصباح فوجدته يخلط اللبن بالماء ..

فقلت له : لماذا تفعل ذلك ؟

قال : أنا حر فى بضاعتى .

قلت له : سوف أخبر الناس أن اللبن مغشوش قبل أن أبيعه لهم لأننى أمين لا أحب أن أغش الناس ..

فلم يصدقنى صاحب اللبن .. بل سخر منى وقال :

- قل ماتريد .. فلن يصدقك الناس ..

وحملت اللبن .. وقلت ذلك للناس ..

ويذوق القاضى اللبن .. ويعرف أنه ليس لبنا خالصا .. فواجه الرجل بالحقيقة .. فاعترف بأنه يفعل ذلك كل يوم ..

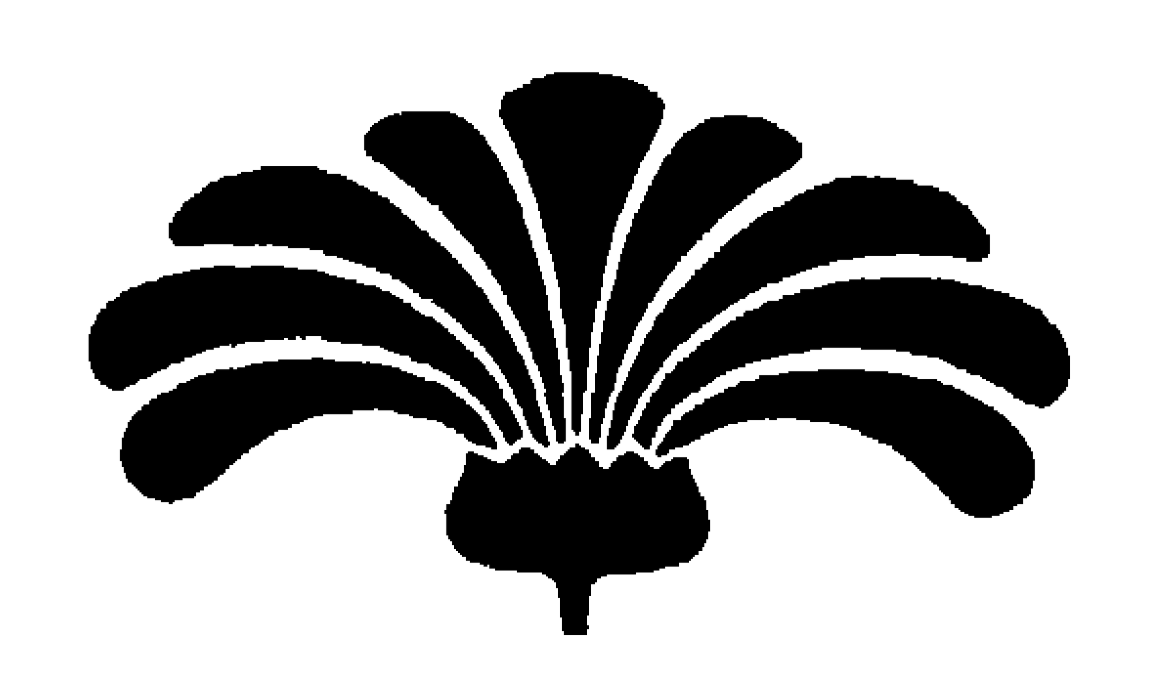
وهنا أصدر القاضى أمره بمصادرة كل اللبن فى بيت الرجل .. وتوقيع عقوبة شديدة عليه ..

ثم ألحق القاضى الغلام بخدمته جزاء أمانته وصدقه ..

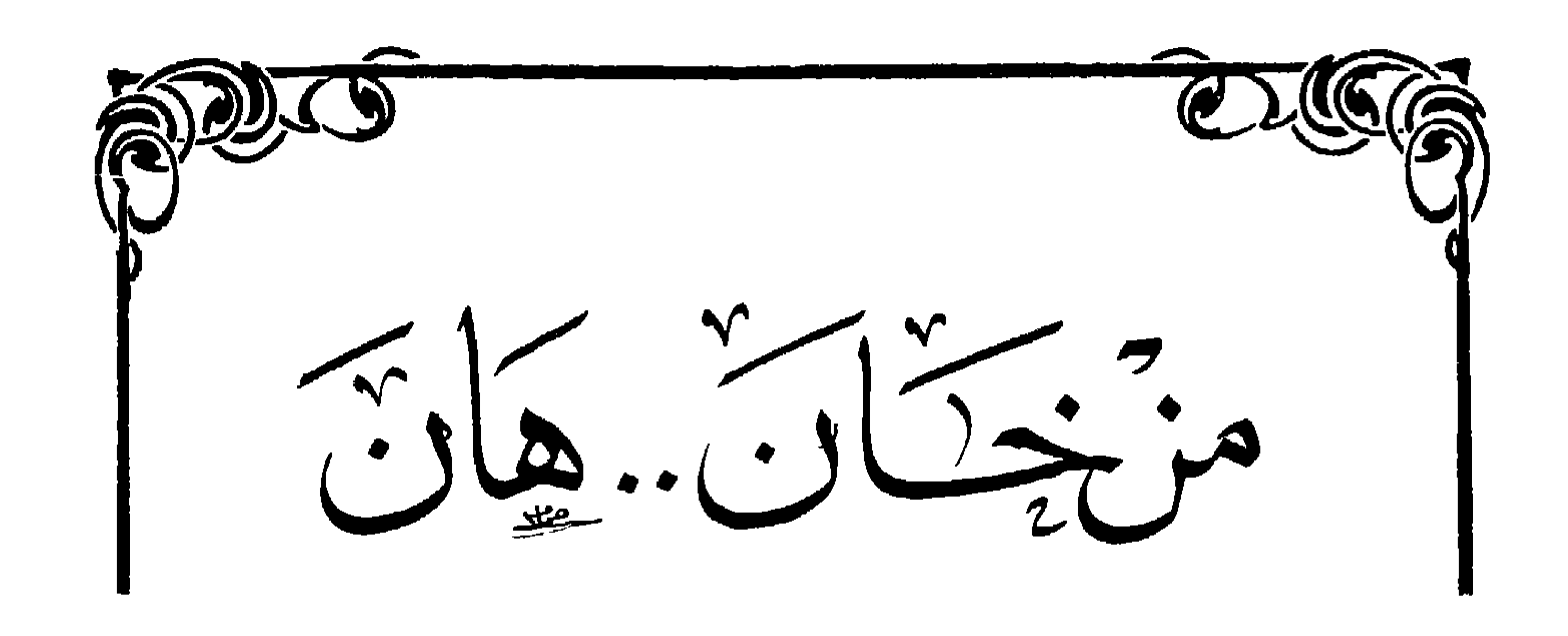


وللحكمة أبيات من الشعر :

من غشّنا ليس منا
ولا يسود لدينا
لو حاور الناس كذباً
أو أنقص الناس وزنا
لو تاجرٌ باع شيئاً
وخبأ النقص عنا
هذا وذاك خبيثٌ
على النفوس تجنّى
جزاؤه.. ليس منا
إن يبتعدْ.. لاسترحْنا







[تضرب مثلا فيمن يخون عمله أو أمانته .. فيلقى الهوان والصَغار]

ويتشابه معها قولهم :

- مَن خادعَ الناسَ خُدعَ .
- مَن جهِلَ مواطِئَ قدمِه عثرَ بدواعِي ندمِه .
- مَن ساءَ تدبيرهُ .. كذَبَ تقديرُه .

وراء هذه الحكمة حكاية

كان ياما كان .. فى سالف الزمان .. أحد العلماء العرب فى علم الكيمياء والأدوية .. وكان هذا العالم يسهر ليله حتى ساعة متأخرة .. يبتكر أنواعاً من الأدوية التى تساعد المرضى ..

وكعادة العلماء .. كان حريصا على أن تبقى تجاربه سرية حتى لا يسبقه أحد إلى معرفتها وكان هذا العالم كبير السن .. لكنه كان يرفض أن يساعده أحد .. حتى سألته زوجته ذات يوم :

لماذا لا تتخذ لنفسك مساعدا فى عملك يريحك من هذا التعب ..

رد عليها زوجها العالم .

لو أننى فعلت ذلك لتسربت كل أسرارى ولسرقت أفكارى .

لكن الزوجة أخذت تقنعه بأن يستخدم أحد تلاميذه الذين يثق بهم . وهم كثير يحبونه .. حتى وافق على أحدهم .

وبدأ الشاب يساعد العالم الكبير فى إخلاص .. وكان لا يعود إلى بيته إلا فى ساعة متأخرة من الليل .. بحيث لا يقابل أحدا غير هذا العالم ..

ومرة أحب العالم أن يضع مساعده فى اختبار .. فأحضر له مظروفا كبيرا وقال له :

اسمع يا بنى .. هذه رسالة هامة وخطيرة .. فيها أسرار علمية لا يعرفها أحد وأريدك أن تحملها إلى صديقى العالم الذى يعيش فى منطقة الجنوب ..

وأخذ العالم يحذر مساعده أن يطلع عليها .. أو أن يتركها من يده .. أو أن يعطيها إلى أى إنسان آخر .. حتى يصل إلى صديقه العالم ..

وتوافق أن هبت رياح شديدة فى اليوم الذى بدأ فيه المساعد رحلته .. فأسرع إلى أحضان ربوة فى الصحراء .. يحتمى فيها من شدة الرياح .. وأخذ يحدث نفسه قائلا :

– ماذا يمكن أن يكون فى هذا المظروف الكبير .. لكى يرسلنى العالم فى هذا الجو العاصف .. إنه يقول : إن به أسراراً علمية خطيرة .. فلماذا لا أعرفها أنا كذلك لقد أصبحت مساعده .. ومن حقى أن أعرف كل شىء .. وأفتح هذا المظروف ..

وكاد الشاب يفتح المظروف لولا أنه تذكر تحذير العالم له ألا يفتحه أو يعطيه لأحد غير صديقه العالم .

لكن الشاب أزاح عن خاطره هذا التحذير .. وأخذ يفتح المظروف فى غيظ شديد فلم يجد غير أوراق بيضاء .. ليس فيها كلمة واحدة مكتوبة ..

وهنا اشتد غيظ الشاب وقال لنفسه :

- أيرسلنى هذا العجوز فى هذا الجو العاصف ويسخر منى هكذا .. والله سوف أعود إليه وأحاسبه على فعلته هذه ..

وانطلق الشاب عائداً إلى بيت العالم .. وطرق الباب بشدة .. ففتح له العالم مندهشاً .. وسأله : لماذا لم تذهب ياولدى ..

فرد عليه الشاب ساخراً : تفضل مظروفك أيها العالم الكبير .. لكنى أسألك فقط .. لماذا تفعل بى هكذا ..

قال العالم : فعلت ماذا ياولدى .. لقد حملتك أمانة الرسالة .. هذا كل ما فى الأمر .

قال الشاب : وقلت إنها رسالة هامة وخطيرة ..

قال العالم : نعم ياولدى ..

قال الشاب : ثم تكون هذه الرسالة ورقاً أبيض ليس فيه كلمة واحدة .. وترسلنى به فى هذا الجو العاصف ..

وهنا صاح العالم : لقد كان المظروف مغلقاً ياولدى .. فكيف عرفت ..

قال الشاب : فتحته لأتأكد وأعرف هذه الأسرار الخطيرة ..

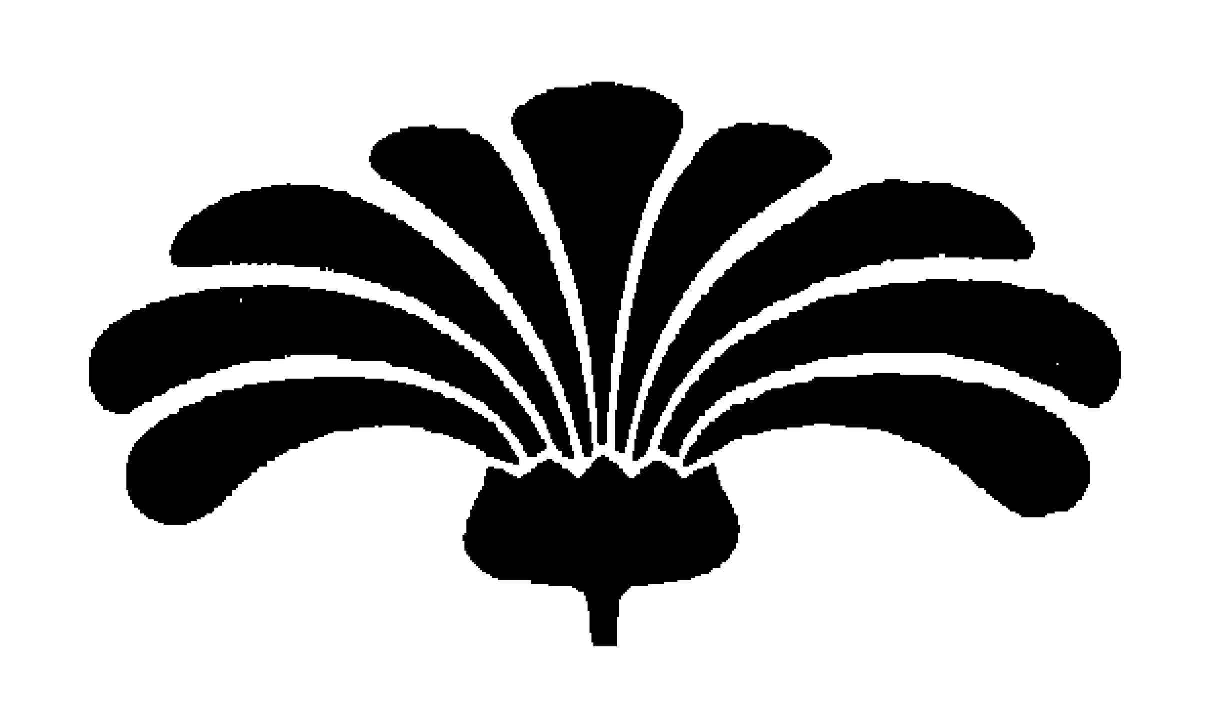
وهنا استدعى العالم زوجته .. وقال لها :

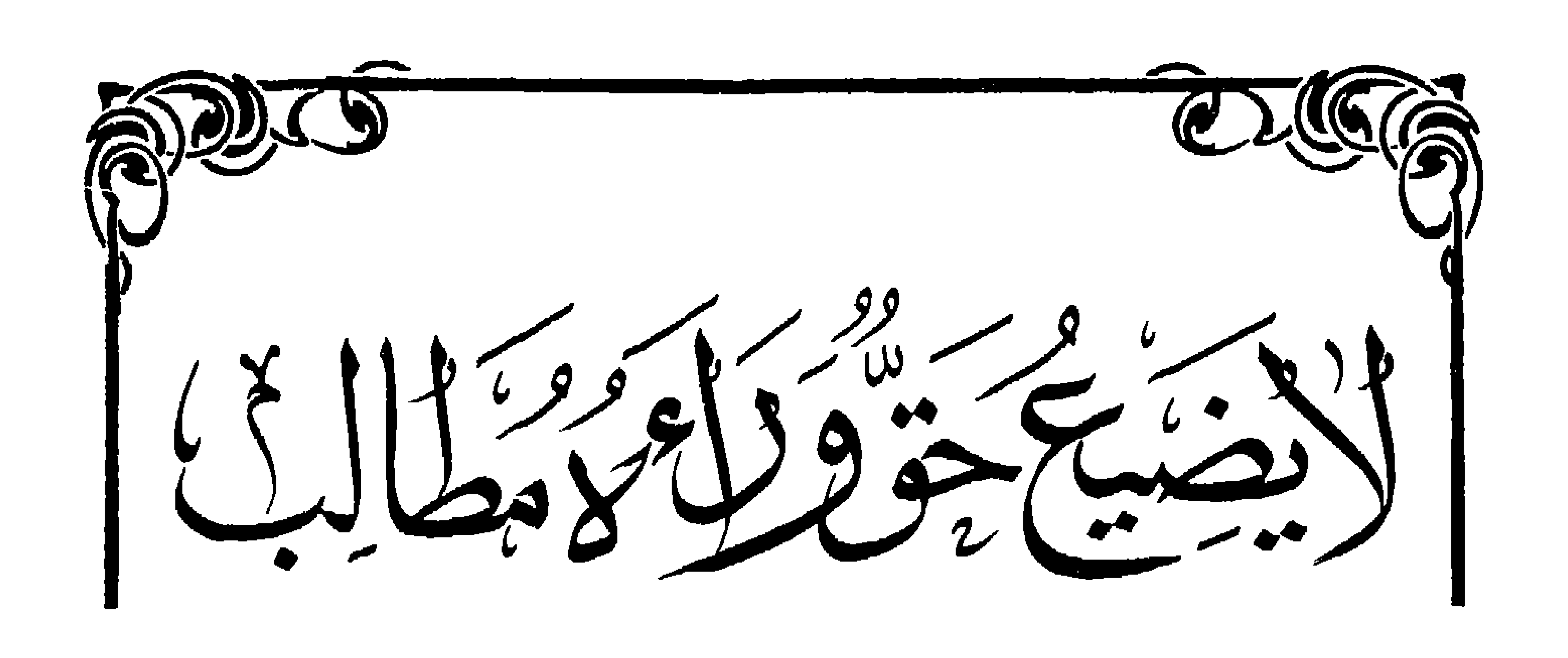
- أرأيت لقد خان الشاب أمانته وعمله .. وأخفق فى أول امتحان له .. إنك ياولدى غير أمين .. ولا حاجة لى بك .. فمن خان .. هان ..



وللحكمة أبيات من الشعر :

من خان هان وانـــــكسرْ
ومـــن رعـــى الله ظفـــرْ
يصونُ للنـــاس الأمانـــات
ولا يخشى الخطرْ
كذا تقولُ حكمةُ الأجـداد
فى كل العصْر ..

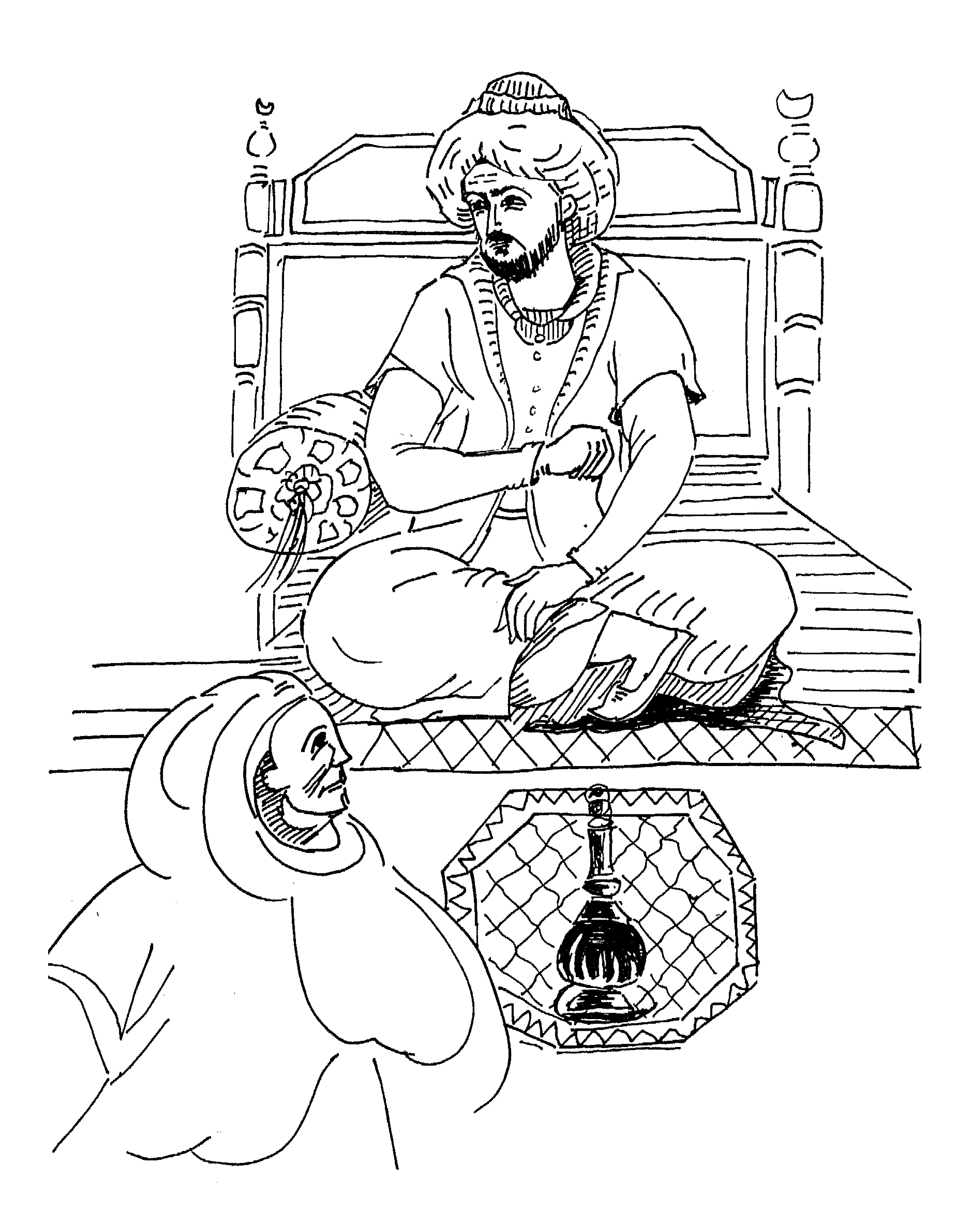




[تضرب مثلاً لمن يتمسك بحقه ولا يتنازل عنه حتى يناله]

ويتشابه معها قولهم :

- الساكتُ عن الحق شيطانٌ أخرس .
- من ضيَّعَ ذِمَّةً .. اكتسَبَ مذمَّة ..
- شمِّر ذيلاً .. وادَّرِعْ ليلا .



وراء هذه الحكمة حكاية

يحكى أن أحد الأمراء.. كان يعيش فى قصر كبير .. له حدائق واسعة .. وحقول ممتدة ناضرة ..

وكانت هناك سيدة فقيرة عجوز .. تقيم فى كوخ صغير بجانب سور القصر العظيم ..

وذات صباح كانت ابنة الأمير تلعبُ مع مربيتها بالكرة .. فسقطت الكرة داخل كوخ المرأة العجوز .. ووقعت عليها وهى نائمة .. فاستيقظت مذعورة متألمة .. وخرجت من كوخها .. وأخذت تصيح فى وجه ابنة الأمير ومربيتها .. ومزقت الكرة وألقتها بعيداً ..

وتعود ابنة الأمير باكية إلى أبيها .. تشكو له السيدة العجوز وما فعلته معها .. وتطالبه أن يهدم كوخها ويطردها من مكانها ..

ويستدعى الأمير وزيره.. ويطلب منه أن يتصرف فى الأمر .. ويعرض على السيدة العجوز مايراه من مال لكى ترحل ..

ويذهب الوزير وحارسه إلى السيدة العجوز .. ويقول لها :

إن الأمير ياسيدتى يريد أن يهدم سور القصر .. ويضم إلى الحديقة جزءاً آخر من الأرض ..

قالت السيدة : وماشأنى أنا بهذا أيها الوزير .

قال الوزير : كوخك ياسيدتى .. إنه مقام فوق الأرض التى ستضم إلى الحديقة .. لهذا نسألك عما تريدينه من مال تعويضاً عن الكوخ ..

وهنا صاحت السيدة فى وجه الوزير :

ليست هذه هى الحقيقة ياسيدى .. لكنها رغبة الأميرة الصغيرة المدللة .. إنها تريد أن أرحل من هنا .. لأننى طالبتها بحقى فى الهدوء والراحة ..

ولم يجد الوزير حلا إلا أن يضاعف لها المال خمسة أضعاف وترحل السيدة بكوخها .. لكنها رفضت هذا الإغراء وقالت للوزير :

قلت لك لن أريد مالا .. وسأشكوك إلى القاضى .. ولن أتنازل عن حقى ..

وصمت الوزير قليلا .. وتصور أن الوقوف أمام القاضى سيكون فى صالح الأمير .. ولن يكون أبدا فى صالح تلك السيدة الفقيرة .. ولهذا وافق الوزير السيدة على الاحتكام للقاضى ..

لكن السيدة قالت :

– إن القضية ليست بيني وبينك .. ولكنها بيني وبين الأمير .. ولن أقف أمام القاضي إلا بحضور الأمير ..

ويقف الأمير .. والوزير والسيدة الفقيرة بين يدي القاضي .. قال الأمير للقاضي . أنا لا أظلم هذه السيدة .. سأعطيها مالاً وأعوضها عن كوخها .. بأي قدْر من المال .. حتى خمسة أضعاف ثمن الكوخ ..

ويعرض القاضي على السيدة ما قاله الأمير .. لكن السيدة قالت :

– لن أتنازل عن كوخي .. فهذا الكوخ قضيت فيه حياتي .. وأصبح جزءاً مني وأصبحت جزءاً منه .. وهذا حقي .. ومن يتنازل عن حقه .. فلا كرامة له .

وهنا صاح القاضي في وجه السيدة قائلاً :

– عاقلة أنت أم مجنونة .. يريد الأمير أن يمنحك خمسة أضعاف ثمن الكوخ .. ولا يرضيك .. هذا غباء منك والله ..

ردت السيدة :

– إذا كان هذا غباء مني .. فماذا تسمي ما يفعله سيدي الأمير الآن ؟

قال القاضي : أنا لا أفهم ما تعنين ..

ردت السيدة في ثقة :

– ياسيدي القاضي العادل .. ماذا ترى فيمن يدفع خمسة أضعاف الثمن لشيء لا يستحق خمسة أضعاف ..

ماذا تسمي هذا ياسيدي القاضي !!

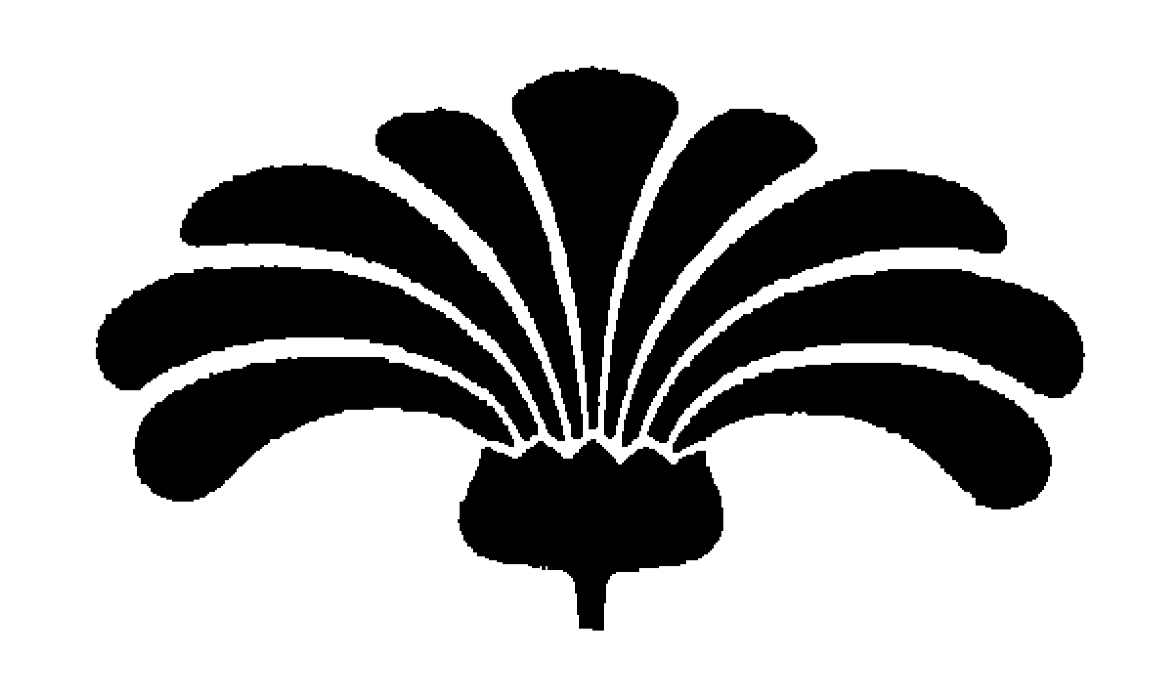
وهنا فهم القاضي ما تعنيه السيدة .. فقد اتهمت الأمير بالغباء .. وظلت وراء حقها إلى النهاية .. ولم يستطع القاضي أن يوقع عليها حكماً ظالماً بل حَكم لها ببقائها في الكوخ .. وتراجع الأمير عن رغبته في رحيلها .. وطلب إلى ابنته أن تذهب إليها .. وتعتذر عما فعلت ..

ثم قال القاضي معجباً بحكمة وإصرار السيدة :

– حقاً : ما ضاع حق وراءه مطالب !!

وللحكمة أبيات من الشعر:

ولا يضيعُ حقٌّ.. وراءَه مطـــالبُ
مهما تكنْ حياتُنا.. فالحقُّ فيها غالبُ
يهزمُ كلّ قوةٍ.. يخافُ منه الكاذبُ
ياحكمةً صادقةً..تضيئُها التجارِبُ







[تضرب مثلاً للرجل .. تصيبه مصيبة لامفرَّ له منها .. فيستسلم لها قانعاً طائعاً .. ويسلِّم أمره لله]

ويتشابه معها قولهم :

- كلُّ امرىء يختطبُ بحبله .
- لا يلامُ من غاله حتفهُ .
- بيدى أغرزُ شوْكى ..

وراء هذه الحكمة حكاية

يحكى عن أحد الولاة العتاة .. أنه احتاج فى إحدى السنين إلى المال .. ولم يكن فى خزانته شيء منه ..

واجتمع الوالى مع أصحاب الشورى والرأى.. فلم يصلوا إلى حل فى هذه القضية .. وانفرد بالوالى أحد وزرائه الذى اشتهر بالمكر والدهاء .. وقال له :

من حقك يامولاى أن تفرض ضرائب على الناس ..

رد عليه الوالى قائلاً :

– إننى أخشى نتيجة ذلك .. فقد فرضنا من قبل ضرائب كبيرة على الناس .. وكادت تحدث ثورة ..

وطال الحوار بينهما .. حتى اتفقا على حيلة سرية لايعرفها غيرهما .. وبدءا فى التنفيذ ..

أحضر الوزير للوالى كبشاً صغيراً.. وصنع له سرجاً وركاباً وشكيمة ولجاماً كأنه حصان .. ووضعه الوالى فى غرفة مجاورة لمجلسه ..

ثم أرسل يستدعى أعيان البلدة من الأثرياء لأمر هام .. وأقام الوالى لهم وليمة كبيرة ثم قال لهم :

– ياأعيان البلدة وأثريائها .. لقد وصل إلىَّ منذ أيام أمر من حضرة السلطان يطلب منا أن نضعكم فى اختبار للذكاء .. فإن ثبت أنكم أذكياء ماهرون .. أكرمناكم .. وإن ثبت عكس ذلك فإن عليكم أن تؤدوا لحضرة السلطان غرامة قدرها عشرة دنانير ذهبية لكل واحد منكم ..

فوافق أعيان البلدة وأثرياؤها مكرهين .. وأبدوا طاعتهم لأمر الوالى مرغمين .. ثم نادى الوالى حاجبه وقال له :

– ياغلام .. أحضر ماعندك ..

فاسرع الغلام بإحضار الكبش وعليه عدة الحصان .. من سرج وركاب .. وشكيمة ولجام ..

وتعجب الحاضرون .. لكن الوالى فاجأهم بقوله :

– انظروا إلى هذا الذى أمامكم.. وأخبرونى.. ماهو !!

فقال الجميع فى صوت واحد : هذا كبش ..

وهنا صاح الوالى : لقد أخطأتم .. أهذا كبش ياأغبياء .. هيا .. ليدفع كل واحد منكم عشرة دنانير ذهبية جزاء جهلكم وغبائكم .

فأدى كل واحد منهم عشرة دنانير ذهبية وخرجوا من عنده مكرهين !.

وفى اليوم التالى .. استدعى تجار البلدة وعلى رأسهم شيخ التجارة .. وفعل معهم مثل مافعل مع الأعيان والأثرياء .. ثم أحضر لهم الكبش وسألهم : ماهذا .

فقال بعض التجار لبعضهم : لقد قال الأعيان والأثرياء أمس إنه كبش .. فأكرهوا على دفع الغرامة .. فلنقل نحن إنه (بغل) .. وننظر مايكون ..

فقالوا للوالى حينما سألهم : إنه بغل ياسيدنا الوالى ..

فصاح الوالى ساخراً : أهذا بغل .. ياأغبياء .. إنكم جاهلون .. وعليكم أن تدفعوا الغرامة .. جزاء جهلكم وغبائكم ..

فأدى كل واحد منهم عشرة دنانير ذهبية .. وخرجوا من عنده مكرهين !.

وفى اليوم التالى .. استدعى الوالى طائفة الحرفيين .. وهمس كبيرهم لهم بقوله :

- لايتكلم أحد منكم فى حضرة الوالى شيئاً .. فسوف أتكلم عنكم .. فوافقه الجميع على ذلك ..

واستقبلهم الوالى .. وسألهم : ماهذا ..

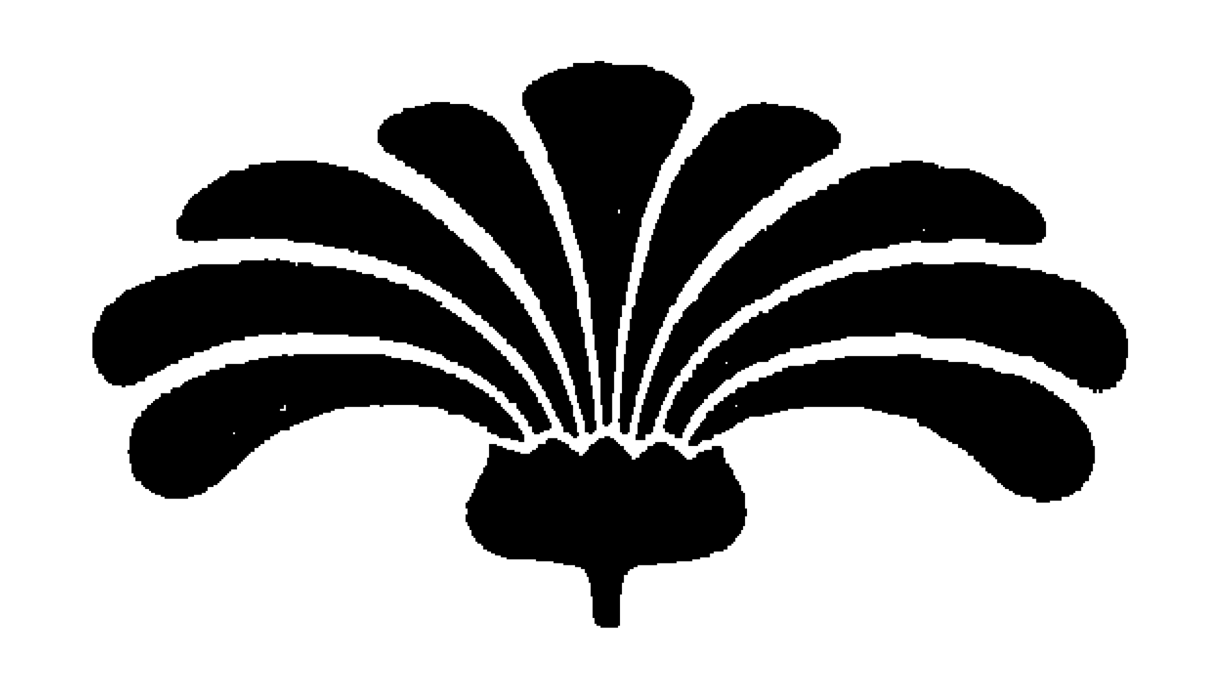
فرد كبيرهم : ياسيدى ليس هذا كبشاً .. ولابغلاً .. هذا يسمونه بلاء لابد منه .. وهذا يعنى أن كلاً منا يدفع لك عشرة دنانير ذهبية ..

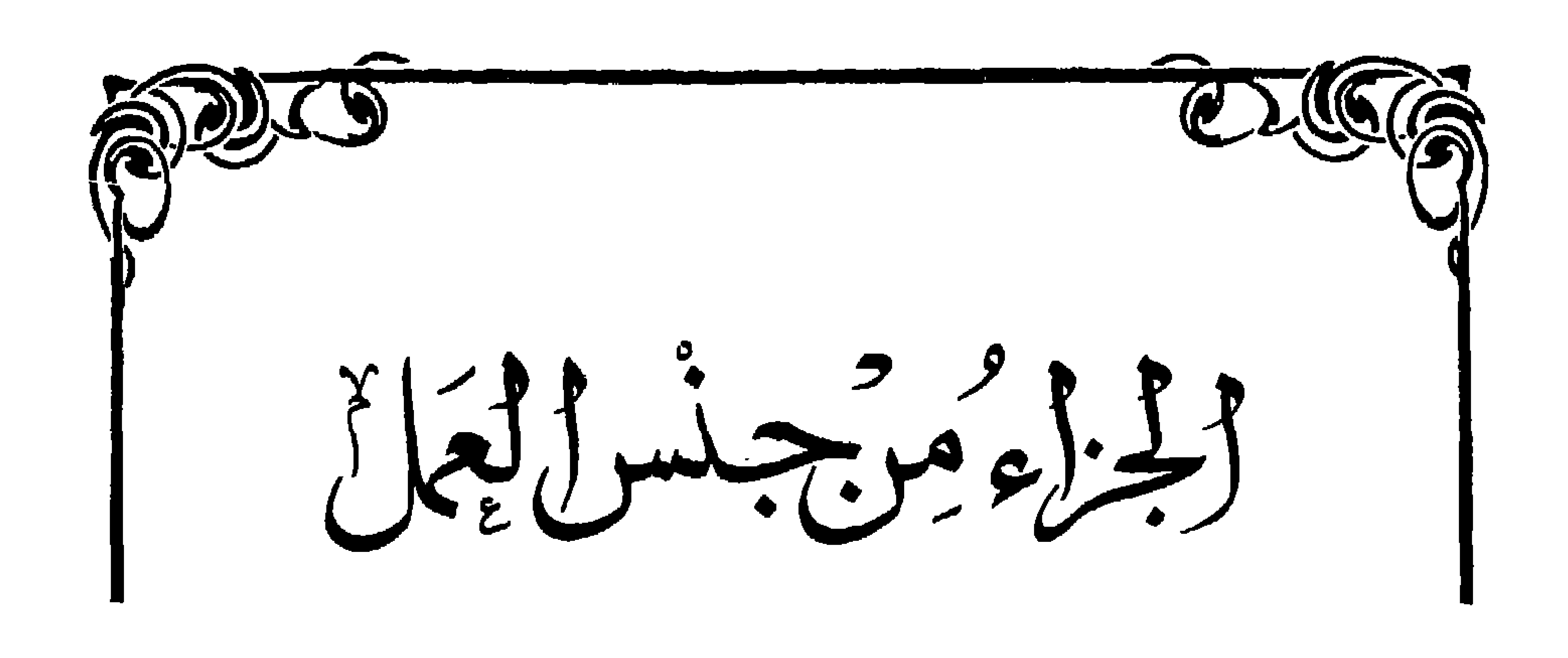
وانصرف الحرفيون مكرهين .. وتحدث الناس طويلاً عن ظلم هذا الوالى وسعة حيلته .. وجرأته على أكل المال الحرام ..



وللحكمة أبيات من الشعر :

أخـوكَ مكـرهٌ .. ولا بطـلْ
فما الـذى تراهُ .. من علـلْ
لا يستطيـــعُ الفـــرَّ مرةً
من قَدَرٍ أتى على عجـــلْ
هزَّ الموازيـــن على أهلهـــا
وزلزل الأرض فباتتْ طللْ
يا عاقـلا هل تعـرفُ الـذى
جرى .. أم الحياةُ فى خلل !؟





[وتضرب مثلاً على توافق النتائج مع الأسباب .. فإن فعل الإنسان خيراً .. كان جزاؤه خيرا .. وإن فعل شراً .. عوقب بالشرِ]

ويتشابه معها قولهم :

- كما تدينُ تُدان .
- كما تزرعُ تحصُـد .
- إنك لا تجنى من الشوكِ العنب .



وراء هذه الحكمة حكاية

يحكى عن أحد الملوك .. أنه كان فى مجلسه ذات ليلة .. وحوله أعوانه وأصحابه .. فدخل عليه أحد الشعراء .. فأنشده شعراً مدحه به ومجّده ..

فلما انتهى الشاعر من شعره .. صفق له الملك وأعوانه .. وقال الملك للشاعر :

- أحسنت يا أخى .. فقد أسعدنى شعرك .

وأمر له الملك بعشرة آلاف درهم .. ففرح الشاعر بذلك .. وقفز من مكانه يريد أن يقبّل يد الملك ..

وهنا قال له الملك :

- لقد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم .. ففوجئت بها وقفزت من مكانك .. ونحن يسرنا أن تكون أكثر سعادة .. فنعطيك ضعف ذلك ..

ووقع الشاعر من المفاجأة على الأرض .. وكاد يخرج من جلده ..

فلما رأى الملك الشاعر .. وقد تضاعف فرحه .. قال :

- إن سعادتك تزداد بازدياد ما نمنحك من المال ..

قال الشاعر : يكاد قلبى يتوقف من الفرح يا مولاى ..

صاح الملك إلى كاتم أسراره : أعطه أربعين ألف درهم .. ويفاجأ الشاعر بمضاعفة المكافأة .. فيكاد يغيب عن الوعى .. وظل هكذا كأنه يحلم فترة من الوقت ..

ولما عاد الشاعر إلى طبيعته خاطب الملك قائلاً :

- يا مولاى أنت رجل كريم .. وأنا أعلم أنك كلما رأيتنى قد ازددت فرحاً وسعادة .. زدتنى عطاءاً ومالا .. وأنا لا أعرف كيف أقدم لك الشكر على ما سوف أناله منك !.

ليس لى يا مولاى إلا أن أدعو الله بدوام الغنى والعافية ..

وخرج الشاعر من المجلس.. فى انتظار الجائزة .. وهنا أقبل كاتم الأسرار على الملك وقال له :

- يا مولاى لقد أصابنى العجب والحيرة ..

قال له الملك : لماذا ؟..

قال كاتم الأسرار : إن هذا الرجل كان يرضى ملك بأربعين درهما وكان يكفيه هذا .. فتريده . وتأمر له بأربعين ألف ؟..

فضحك الملك وقال :

ويلك .. لعلك تريد أن تعطيه شيئا ؟

قال كاتم الأسرار :

ألم تأمرني بهذا أمام المجلس .. وعليّ إطاعة الأمر ..

فصاح الملك في وجه كاتم أسراره :

يا أحمق .. إن هذا الرجل قد أسعدنا بكلام .. وأسعدناه بكلام ..

ألم تسمعه وهو يزعم أنني أحسن من القمر .. وأقوى من الأسد وأن لساني أقطع من السيف .. وأن أمري أنفذ من السنان .. وأنا أعلم أنه قد كذب !.

قال كاتم الأسرار : مولاي .. إنما هو شاعر .. والشعر مبالغة .

قال الملك : أعلم أعلم . وعلى كل فهو قد سرّنا حين كذب علينا .. وعلينا أن نسرّه أيضا .. بالقول .. ونأمر له بالجوائز والعطاء .. وإن كان كذبا .. فيكون كذب بكذب .. وقول بقول .. ومبالغة بمبالغة ..

أما أن يكون كذب بصدق .. وقول بفعل .. فهذا هو الخسران الذى ما سمعت به !.

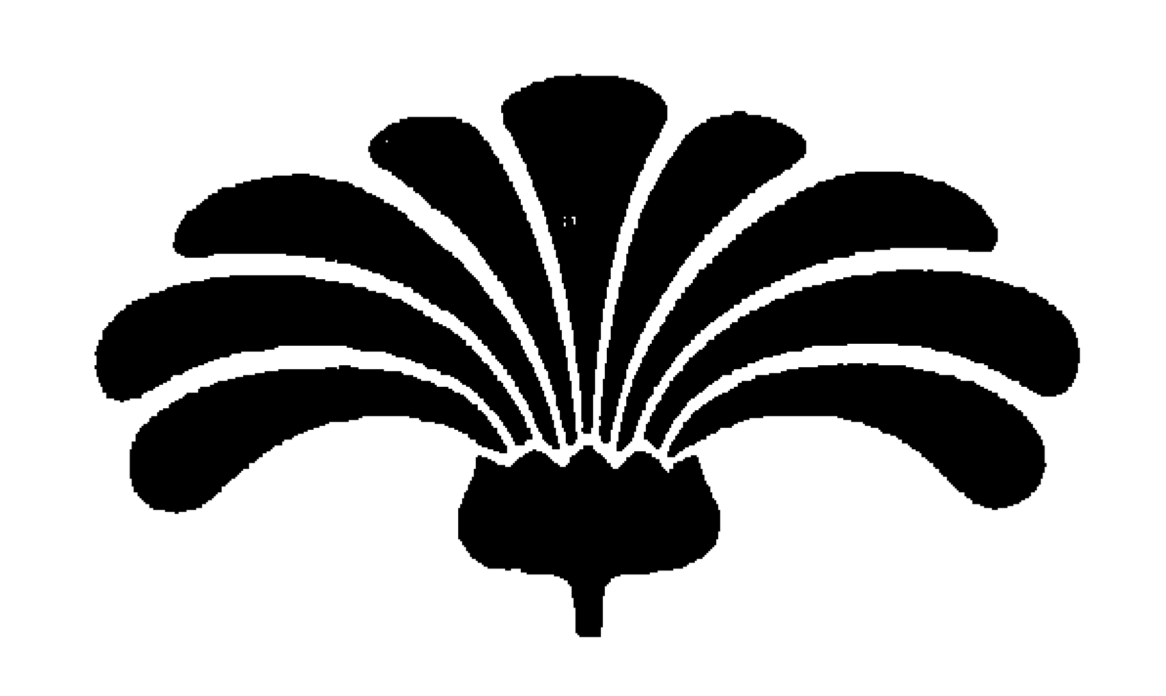
والجزاء يا أخي من جنس العمل ..

فضحك المجلس من فطانة الملك ..



وللحكمة أبيات من الشعر :

حزاءُ من يعمل .. مثل ما يعمـــل
إن كان خيرا .. فالجزاءُ أفضل
وإن أراد شرا .. فالعقابُ ينـــزل
سبحان من يحكمُ فى الناس ويعدل



المحتويات

الحكمة	الصفحة

للمؤلف

(أ) الشـــعـر :

* الطريق والقلب الحائر	دار الكاتب العربى	١٩٦٧
* الهجرة من الجهات الأربع	مؤسسه التأليف والنشر	١٩٧٠
* البحث عن الدائرة المجهولة	دار الناشر العربى	١٩٧٣
* الليل وذاكرة الأوراق	مكتبة مدبولى	١٩٧٧
* الخروج إلى النهر	هيئة الكتاب	١٩٨٠
* الســفر والأوسمة	دار الشــروق	١٩٨٥
* العطش الأكبر	مكتبة مدبولى	١٩٨٦
* الشوق فى مدائن العشق	هيئة الكتاب	١٩٨٧
* قراءة من كتاب الليل ..	دار الشــروق	١٩٨٩

(ب) المســرح الشــعرى :

* اخنـــاتـون	دار المعـــارف	١٩٨٢
* شهــريــار	هيئــة الكتــاب	١٩٨٣

(جـ) دراســـات :

* شعرنا القديم رؤية عصرية	المجلس الأعلى للثقافة	١٩٨١
* المرأة فى شعر البياتى	هيئــة الكتــاب	١٩٨٤
* أطفالنا فى عيون الشعراء	دار المعـــارف	١٩٨٥
* محمد الهراوى شاعر الأطفال	المركز القومى لثقافة الطفل	١٩٨٦

(د)للأطفــــال :

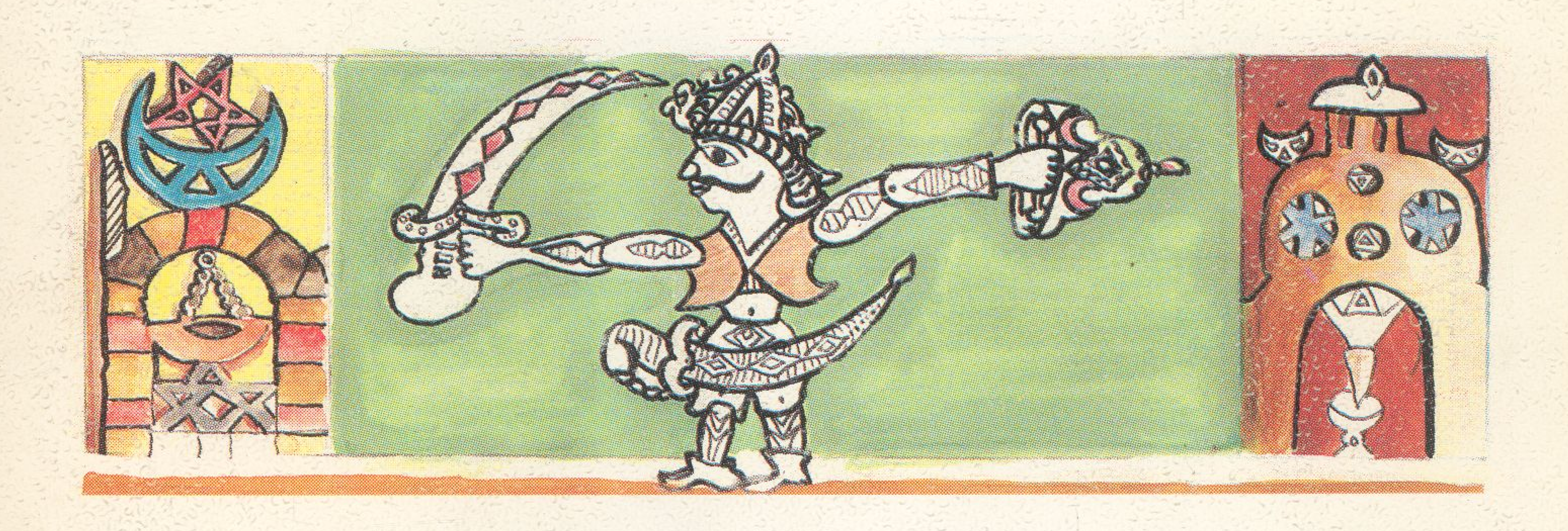
* حكايات من ألف ليلة وليلة (٥ حكايات)	دار الشـــروق	١٩٨٠
* عشر مسرحيات شعرية	مؤسسة الخليج العربى	١٩٨٧

رقم الإيداع ٨٣١٧ لسنة ١٩٨٩

الترقيم الدولى ٢ - ١٧ - ١٥٩٥ - ٩٧٧



الغلاف والرسوم الداخلية : محمد شهدى





مؤسسة الخليج العربى
ARABIAN GULF EST.

١٩٥ شارع ٢٦ يوليو - القاهرة
ت ٣٤٧٢١٨٣ - ٣٤٧٢٢٠٦
تلكس ٢٣١٦٢